خصائص العمارة اليمنية

أشكالها واتجاهات تطورها

تأليف

د.م./ محمد بن محمد العلفي





إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء

خصائص العمارة اليمنية

أشكالها واتجاهات تطورها

تأليف

د. م. محمد بن محمد العلفي

SANAA 2004
صنعاء عاصمة الثقافة العربية 2004
Sanaa 2004 the arab cultural capital

إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء

١٤٢٥هـ - 2004 م

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٠٠٤/٩٠٤)

الناشر

الجمهورية اليمنية

وزارة الثقافة والسياحة

صنعاء - ص.ب. (36)-(237)

هاتف: 235114 - فاكس: 235113

بريد الكتروني: moc@y.net.ye

من بهاء صنعاء.. وتجليات عبقها.. في عام تتويجها عاصمةً للثقافة العربية.. يأتي هذا الاحتفاءُ بمجد الكلمة.. وجلال أنوارها.
في بدء الوعي الإنساني كانت الكلمة..
وعلى رأس فعاليات هذا العام الاستثنائي تأتي هذه الإصدارات.. حدثاً يتوج صنعاء فضاءً شاسعاً للثقافة والتاريخ والجمال والخصوصية.

خالد عبد الله الرويشان

وزير الثقافة والسياحة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :-

إن الطابع المعماري على مر العصور هو دائماً انعكاسٌ صادقٌ للبيئة الحضارية التي كانت سائدة في مختلف المراحل التاريخية. والعمارة سجل شامل لتاريخ الإنسانية في جميع مراحلها ، وكل نوع من أنواع المباني سواء كانت دينية أو إجتماعية عامة أو خاصة تعبّر كل منها عن ناحية من نواحي نشاط الإنسان.

وتطورت العمارة عبر التاريخ حيث أثبتت الإكتشافات في أنحاء العالم أن الإنسان كان يقيم في المغارات ، أويبني البيوت الخشبية أو يقيم الكتل الحجرية الضخمة ويستخدم الطين المجفف والآجر كلها ظهرت بأشكال مختلفة تبعاً لمواد بنائهم وظروفها البيئية فالعمارة الحية والأسس العمرانية السليمة هي التي تتلاءم مع بيئتها ومع تطور حاجة الإنسان وإزدياد عدد السكان وأصبحت العمارة الجماعية أكثر أهمية ومن خلالها تم إبراز مجد السلطة وتنوعت أشكال المنشآت فظهر إلى جانب السكن مباني المحاكم والمتاجر والمعابد والبوابات والصروح فمنها ماظهر بشكل هرمي كماهو في مصر، ومنهاماظهر بشكل متدرج ورأسي كما هو في عمارة الرافدين وظهر الشكل المربع والمستطيل كما هو في العمارة اليونانية والرومانية وبرز ذلك في العمارة الإسلامية كدور الحكم والمساجد وهكذا ازدهرت ووصلت حدود الإعجاز في إنشائها وفي زخرفتها وبدأ الناس يتباهون في عمرانهم وبدأت الطرز المعمارية المتنوعة تظهر وتتعدد .

لقد توسعت مجالات وأشكال العمارة مع ازدهار الحضارات المختلفة وكان لكل حضارة طرازها المعماري المتميز وكانت نموذجية تعمل وتتطور وكان هذا التطور عملية طبيعية لها منطقها حيث كان هناك أسباب وجيهة حيث حددت

الأعمال المعمارية من خلال الأشكال التي آلت إليها والتي نعرفها الآن ولازالت في تطور مستمر وكان كل طراز منها يعتبر في وقته تجديداً وإبتكاراً .

فالعمارة القديمة نشأت في ظروفها ومن بيئتها ومن الإمكانيات المتوافرة كماأنشئت من احتياجات عصرها -الإحتياجات الإجتماعية والثقافية - وتتماشى مع أسلوب الحياة وبهذا أصبح تحديد سمات حضارة أمة مايبدأ من خصائص العمارة في هذه الأمة ، ومن دراسة التاريخ يتضح جلياً أن أزهر عصور العمارة هي تلك العصور التي اهتم عُمارها بأساليب الإنشاء، والزخرفة وأن أكثر العصور تأخراً هي التي كانوا يهملون فيها تلك العناصر .

والعمارة تعكس ثقافة المجتمعات على مدى العصور فإذا كان هناك طابع للعمارة فهو يعبّر عن ثقافة واعية ، وإذا كان هناك إنحلال فيها فهو ناتج عن التخلف الحضاري وقد تكون العمارة هي الشكل الخارجي لهذه الحياة كماتكون الحياة إنعكاساً لشكل العمارة.وإن الأشكال المعمارية عبر التاريخ لها علاقة وثيقة بفكر المجتمع ومتطلبات حياته العملية بالإضافة إلى تعبيرها عن مجالات معرفته وتطور إمكاناته التكنلوجية وأيضاً فالأشكال المعمارية المختلفة جاءت كنتيجة لظروف بيئية مختلفة منها الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية وتختلف باختلاف الزمان والمكان مماجعل لكل زمان ومكان أسلوباً معمارياً متميزاً وإن ظهور الإتجاهات الجديدة في العمارة جاءت نتيجة للتطور العلمي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي عبر العصور المختلفة .

فإذا كانت العمارة الإسلامية لها دوافع دينية وروحية عاطفية عظيمة والتي يمكن إستنتاجها من خلال التفهم والإحساس المتزايد لطرق توظيف الخصائص المختلفة فإن الدارس لهذا النوع من العمارة يشهد بقدرتها البارعة على التأقلم

مع الظروف المناخية المختلفة في العالم الإسلامي الواسع وقد تمت العمارة الإسلامية من خلال طرق العمل وظروف الحياة ومتطلباتها ولهذا فأشكالها تعبر عن حقائق وتبتعد عن الزيف والإدعاء كما هو في بعض عمارة الأرض القديمة المختلفة وقد نشأت عناصر خاصة تميزت بها العمارة الإسلامية وخاصة المقرنصات stal arirs التي كان لها ضرورة إنشائية ولكن أصبحت تؤدي الأغراض الإنشائية وشكلاً معمارياً وزخرفياً كلها معاً .

والاسلام بتوجيهاته الفكرية قد شكل فكراً معمارياً متميزاً له خصائصه التي لايشترك فيها غيره وأحدث الإسلام تغييراً على الموروث المعماري من خلال التفاعل مع البيئة المختلفة الذي أفرز ملامح ومميزات للشكل المعماري الإسلامي مما أدى إلى وجود فكر مشترك وملامح خاصة لعمارة المسلمين على اختلاف الزمان والمكان الأمر الذي أدى إلى وجود معايير ومقاييس يمكن إستخدامها للحكم على أن هذه التشكيلات إسلامية مما يدل على أن العمارة الإسلامية، ذات منهجية علمية متميزة - مثل عمارة الجامع الأقصى الشريف بالقدس والجامع الأموي والعمارة الإسلامية المصرية والعراقية والإيرانية واليمنية والتركية وغيرها - ولغرض الإحاطة بمجمل الطرز المعمارية. وشمل البحث ثلاثة أبواب توخيت جانب تبسيط العرض في الباب الأول والذي تناول دراسة الأساليب المعمارية من حيث الشكل الذي أخرج كطرز معمارية متميزة المعماريين ومدى تأثيرها على العمارة وقد استعرضت الأنماط القديمة المختلفة التي نشأت قبل الإسلام وهي : المصرية ، والرافدية ،والعمارة اليونانية والرومانية والبيزنطية وكذا العمارة اليمنية قبل الإسلام أما عمارة بعد الإسلام فقد تطرقت إلى العمارة الإسلامية والعمارة القوطية وعمارة عصر النهضة والعمارة اليمنية بعد الإسلام ومكانتها التاريخية

والخصائص المميزة لها عن بلاد العالم فقد تحريت فيه بالتحليل المقارن الموثق بوادر نمو النمط المعماري المهم في العالم والعوامل التي دعت إلى ذلك ومراحل تطور العمارة القديمة كطرز معتمداً أسلوب تبسيط العملية التحليلية لأنماط العمارة وخرجت بخلاصة أملاً أن تغني التجربة المستقبلية في هذا المضمار وفي الباب الثاني تحدثت عن الخصائص المعمارية اليمنية . حيث تناولت بالتحليل من خلال استخدام مفهوم اللغة النمطية في ضوء طروحات أبرز مؤسسي الواقعية الجديدة المعماري الدو روسي (Aldo rossi) الذي ركز على مفهوم النمط Typology كمرجع أساسي لأنماط العمارة القديمة قبل وبعد الإسلام في ضوء بيئتها وانعكاساتها على العمارة واستهدفت الأنماط المختلفة وعلاقتها بالبيئة وعلاقتها فيما بينها وفراغاتها ومواد بنائها و خصائصها المعمارية وعناصرها والصيغ المعتمدة.

ومن ثم تحدثت عن الخصائص المعمارية التقليدية وعناصرها في ضوء الأنماط المعمارية واستهدفت توضيح الخصائص المعمارية وإستكشاف خصائصها وواقع الحال واستراتيجية الخصائص البيئية تمثلت باستخلاص مفردات الخصائص المعمارية والفكر المعماري والمعاني للمفردات المعمارية واللغة المعمارية بين الأنماط المختلفة وما تضمنتها من مفاهيم للوحدة والمجموعات وارتباط العناصر والخصائص بشكل الحياة وطرق العلاقات الاجتماعية حيث تشكلت الخصائص على ضوء ذلك الترابط الاجتماعي .

أما الباب الثالث الذي شمل دراسة عن العمارة الحديثة فقد احتوى على بداية التوجه نحو مخاض جديد في العمارة الحديثة والتغير الذي حصل فيها وأعمال الرواد وتأثير العمارة الخارجية وعمارة المستعمرات على العمارة اليمنية كما تطرق إلى تبادل التأثير بدرجات متفاوتة والإشتراك في عمارة العالم العربي في الخصائص بشكل أو بآخر وكذا تأثير شكل الحياة على الخصائص المعمارية التقليدية وتلاشي خصائص العمارة التقليدية والتطور الإقتصادي في تخطيط

المدن وكذا عدم تناسق البيئة التقليدية مع البيئة الحديثة وأثر العمارة العربية وظهور وتعدد الأساليب والإتجاهات التي لاتلائم البيئة المحلية.

واستنتاجات البحث تلخصت في أثر التخطيط الحديث والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية وأنماط التخطيط الحديث وكذا أثر النمو العشوائي على العمارة بالإضافة إلى انهيار المناطق الريفية نمط التخطيط والتباين الحديث والقديم وتشابه أنماط التخطيط في المناطق التقليدية والتقائهم بالمفاهيم اللغوية وخلق أعمال تعبر عن الخصائص والأنماط بشكل معاصر والتأكيد على شكل وإمكانية ربطه بمفاهيم حديثة وتأكيد فاعلية الحفاظ على البيئة المعمارية والتخطيط البيئي والحضري - والإبداع المعماري - والتأكيد على فاعلية العناصر والخصائص النمطية ومساهمة البيئة في استراتيجيات الخلق المعماري التى اعتبرت في الغالب معالجة معمارية ضمنية يصعب تجنبها واعتبارها مجالاً هاماً للاستفادة من خبرات العمارة التقليدية و أنماطها وخصائصها باستيعاب أهدافها وطرق وأساليب إجراءاتها بدلاً من نسخ نتاجها المعماري ، وكذا الإبداع المعماري وتلخيص الخبرات للعمارة التقليدية والعناصر المعمارية التي تتضمنها المباني والفراغات والمرافق والخدمات لها صلة بالانسان والبيئة وأن تشكيل العناصر ومستواها تحددها عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية .

لذلك كان لابد من وجود عناصر معمارية تلائم المحيط والبيئة وتراعي تلك العوامل في المباني الحضرية والريفية حيث لايمكن في مجال التصميم للعناصر المعمارية أن يحدد تصميماً أو أسلوباً موحداً محدداً لتعميمه لكافة المناطق بل يجب أن يكون تصميم العناصر المعمارية في كل منطقة ملائماً لجوها وملائماً للبيئة وحاجة المباني بمختلف مستوياتها .

وفي كل الأحوال يلزم أن يراعى عند وضع تصميم العناصر المعمارية في المباني كافة المؤثرات وأن يتم وضع هذه العناصر بيسر وسهولة وبأقل تكلفة .

وتتفرد اليمن بتنوع فطي في تراثها المعماري القديم وقد كان ذلك بحكم تنوع تكوينها الطبيعي والمناطقي حيث تتنوع المناطق من مناطق جبلية إلى مناطق السهول الساحلية والمناطق السهلية الصحراوية وقد ساهم ذلك في تعدد الأنماط المعمارية . فقد تميزت المناطق بخصائص خاصة لكل منطقة بما يتناسب والمهارات المعمارية والإنشائية والثقافات والانفعالات الجمالية لساكينها وكذلك مواد البناء الخاصة والظروف المناخية والطبوغرافية.

وقد ظلت اليمن لفترات طويلة محتفظة بالخصائص المعمارية المتوارثة بسبب الحياة الإنعزالية نسبياً في الماضي . إلا إنه وبحكم التطور السريع الذي شهدته اليمن وما واكبه من نهضة عمرانية وبعد ما تم من ربط لمناطق اليمن المختلفة بشبكة المواصلات البرية والجوية فقد ساهم ذلك في نقل كثير من الخصائص الجديدة والفلسفات الغربية وتَعَرُّض العمارة لغزو خارجي كادت أن تفقد شخصيتها وهويتها المميزة.

حضارة ماقبل التاريخ - د/جلال الدين محمد جلال
دراسات في الشكل المعماري - د/عبد الرحيم سالم
عمارة الحضارات القديمة - د/صالح لمعي مصطفى ١٩٩٣م
الإبداع المعماري - د/علي رأفت ١٩٩٦م ١٩٨٣م
لمحات من تاريخ العمارة - د/شيرين إحسان شيرزاد

الهدف من البحث :

إن هذا البحث خطوة لبداية جادة لدراسة العناصر المعمارية في اليمن والمؤثرات الموضوعية والذاتية ومحاولة لفهم المسببات الكامنة وراء تلك المؤثرات وماأفرزته من مؤثرات سلبية أو إيجابية نتيجة الإنجازات المعمارية لمختلف المراحل ومدى صلتها بالتي سبقتها كل ذلك يصب في استخلاص النتائج التى من خلالها يمكننا تجاوز النظرة المرتجلة للعناصر المعمارية لعمارة المستقبل في اليمن وهنا يقودنا إلى برمجة العمل المعماري المستقبلي بصيغ من شأنها ان تخلق عناصر معمارية محلية تتجاوب بشكل أكثر إيجابية في ضوء العمارة اليمنية من جهة ومواكبة مايجري في الدول المتقدمة من تطور في العناصر المعمارية وجماليات البناء من جهة أخرى.

ولولا تدارك المسئولين والمختصين لهذا لذهبت كثير من الخصائص والسمات أمام الرغبة في المحاكاة والتقليد لذا عملت التوصيات والقوانين للمحافظة على هذا التراث والقيم المعمارية الجمالية التى تتميز بها اليمن. والبحث هنا لعرض الخصائص المعمارية المميزة في العمارة اليمنية في الماضي وما وصلت إليه العمارة الآن ومدى تأثيره على العمارة المحلية والإتجاهات المستقبلية .

فرضية البحث :

لاشك أن العمارة اليمنية متميزة في مجملها ولها خصائص تحدد هذا التميز ولكن العمارة اليمنية قد مرت بمراحل متعددة تبعاً للمراحل الثقافية التي مر بها المجتمع اليمني عبر العصور المختلفة واكتسبت خلال هذه المراحل قيماً معمارية جديدةً حققت الشخصية المعمارية المتميزة للعمارة اليمنية ، ولكننا ندرك أن التطور الحضاري في عصرنا الحديث سيفرض شخصيته وبصماته ولذلك كان من الضروري على المعماريين المسلمين والعرب عامة واليمنيين خاصة القيام بدراسة تحليلية للعمارة اليمنية واستخلاص قيمها المعمارية ليتمكن العاملون في هذا الحقل من توظيفها التوظيف المناسب الذي يتلاءم مع متطلبات عصرنا الحديث ويحفظ هوية عمارتنا ولذلك تأتي فرضيات هذا البحث المبينة على مايلي :

١ - أن العمارة اليمنية جاءت كنتاج متأثر بالبيئة ولكنها في الوقت الحاضر جانبت أو ابتعدت هذا الجانب ولم تصبح ذلك العامل المؤثر القوي في طبيعتها.

٢ - أن العمارة اليمنية قد تأثرت بمعطيات العمارة الإسلامية ولكن المجتمع لم يحافظ على تلك القيم وتطورها لتتماشى مع احتياجات العصر .

٣ - أن العمارة اليمنية الحديثة أصبحت مزيجاً غير متجانس من العمران الناتج عن ثقافة المستعمرات والمدارس المختلفة التي تثقف المعمار اليمني بها .

ولهذا فإن جميع هذه الفرضيات قد أثرت بشكل واضح على خصائص العمارة اليمنية التي كانت مرتبطة بالبيئة والسلوك الإنساني ولها روح المكان واللغة والهوية المحلية .

ولهذا فإن هذا البحث سيسعى من خلال الدراسة والتحليل للتأكد من تحقيق هذه الفرضيات ثم الخلوص إلى نتائج تحفظ للعمارة اليمنية شخصيتها وتميزها .

منهجية البحث :

اتبعت الأسلوب النظري كمنهجية للبحث والأسلوب التحليلي وكذا البحث

الميداني والزيارات الميدانية البحثية لأنماط العمارة المختلفة والتي كانت اساساً للأنماط في مختلف البيئات وحاولت من خلال الدراسة التاريخية والتحليلية والمقارنة والدراسات الوصفية للعمارات المختلفة كأساليب مختلفة ناقشت أنماط العمارة من جوانب مختلفة من حيث ارتباطها بالبيئة والعقيدة والطبيعة إضافة إلى ذلك دراسة الأساليب والمعالجات المعمارية التي تطرقت إليها المراجع النظرية المختلفة في دراسة العناصر والخصائص وعملتُ على بلورة الخصائص والمفردات التفصيلية من خلال ما وفرته الدراسات المعمارية أو الأدبية المختلفة التي تناولت في بعض جوانبها ما يتعلق بتلك الخصائص التفصيلية كما قمتُ بدراسة الخصائص المشتركة التي تتصف بها البيئات المختلفة والتي شكلت مفهوماً عاماً للخصائص التي يمكن على أساسها تحقيق المقارنة بين النتاجات المعمارية للتوصل إلى درجة من الإدراك والفهم للخصائص المختلفة من كافة الجوانب .

البــــاب الأول
المرحلة التاريخية للعمارة اليمنية

الفصـــل الأول

العمارة قبل الإسلام

تمهيد : إن تطور العمارة اليمنية يعتبر سجلاً شاملاً للمراحل التاريخية التي مرت بها اليمن منذ القدم والحضارة السبئية والمعينية والحميرية ، هي الدول التي كان لها ارتباط بالحضارات الأخرى منذ ثلاثة آلاف عام ، كما تقولها الشواهد والمؤرخون ولهذا نتج عن هذا الاتصال تبادل المعارف والخبرات في مختلف المجالات لهذا نتجت أنماط للعمارة في مختلف العالم تبعاً للعوامل المختلفة الدينية والسياسة والاقتصادية، والأهم من ذلك البيئة والتي كان لها أثر كبير على نمط العمارة وتميزها ومروراً بالحضارة الأشورية والرافدية والإغريقية والرومانية والبيزنطية كحضارات قديمة ماقبل الإسلام كلها كانت متأثرة بالعامل الديني ومرتبطة بالبيئة كعاملين أساسيين في نمط العمارة ولهذا يمكننا القول إن هناك عناصر معمارية وخصائص لكل عمارة مما جعلني أقوم بدراسة أنماط العمارة وربطها بنمط العمارة اليمنية حتى نستطيع التوصل إلى منهجية تعتبر إطاراً للبحث.

لهذا جعلت هذه الأنماط كدراسة نظرية تحليلية ومقارنة للأنماط سواء للعمارة قبل الإسلام أو بعد الإسلام واستنتاج أساليب العوامل المؤثرة على نمط العمارة وسأتطرق في هذا الباب لنمط العمارة المصرية والرافدية والإغريقية والرومانية والبيزنطية كأنماط العمارة ماقبل الإسلام وأما عمارة ما بعد الإسلام فقد جاءت في أنماط معمارية ارتبطت أكثر بعوامل أخرى إضافة إلى

العاملين الأساسيين في العمارة القديمة وهذه العوامل والثقافات المختلفة لكل مجتمع والتطور الاقتصادي حيث جاء الإسلام في إطار فكري يستوحى من كتاب الله وسنّة رسوله وعمل على تنظيم العلاقات في مختلف جوانب الحياة وأحدث تغييراً فكرياً وعقائدياً في مختلف أرجاء الأرض حيث كان لإنتشار الإسلام عبر الفتوحات الإسلامية أثر في نمط العمارة تبعاً لمنهجه ولذلك ظهرت أنماط عديدة للعمارة الإسلامية، غير أن سماتها كانت مميزة وخصائصها وعناصرها موحدة المعنى والوظيفة وإن اختلفت في نمط أشكالها وأسلوب بنائها حيث كان أثر الاتصال بين الحضارات يؤثر على نمط العمارة ولهذا ظهر النمط العثماني والفارسي والهندي والأندلسي وغيرها ومع ظهور الإسلام ظهرت أنماط للعمارة القوطية وعمارة عصر النهضة وكان لها دور في ظهور أنماط معمارية أثرت بشكل كبير على أنماط العمارة .

١ - ١ - ١ - العمارة المصرية

كان للإعتقاد الديني أثر كبير على العمارة المصرية القديمة إذ كانوا يعتقدون بالبعث أي الحياة بعد الموت وأن الإنسان سيعيش بعد مماته ، ولذا اهتموا بعمارة المقابر والمعابد وقد بنيت من الحجر الصلد التي لها مزايا لمقاومة العوامل الطبيعية والمناخية، أما المساكن الدنيوية فلم يعيروها إهتماماً وقد بنيت من الطوب «اللبن» فلم تستطع مقاومة العوامل الطبيعية .



نمط الفراغ في المعابد المصرية





شكل (١-١) معبد حوارس في ٢٣٧ ق.م

إن عمارة وادي النيل تمتاز بتكويناتها المعمارية القوية ولقد كانت الأشكال للمباني راسخة ومعبّرة عن الاستمرارية والخلود، وتظهر فيها أصول البناء، واستخدام النسب المناسبة والملائمة لكل مبنى. والفراغات الداخلية تتدرج من حيث الإرتفاع وقد استعملت الأشكال المستطيلة أو المربعة المتداخلة في الفراغات الداخلية بشكل منتظم.



شكل (١-٢) هرم سقارة ٢٧٦٠ق.م

إن الطابع المعماري القديم كان انعكاساً للعوامل الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية والطبيعية وإن تتابع الفراغات في العمارة المصرية القديمة هو أيضاً أحد المميزات لها وليس مجرد فراغ مفرد كما هو في العمارة اليونانية حيث أدى تتابع الفراغات دوراً هاماً في عملية التشكيل المعماري وقد تميزت العمارة المصرية بخصائص ومميزات أهمها أنها كانت استجابة بشكل خاص إلى فكرة الصلابة المستوحاة من الطبيعة حيث كان الإيمان بالبعث والتأبيد فكان اهتمامهم ببناء القبور .

ومن الآثار المعمارية التي بقيت آثارها هي الأهرامات، وامتازت المعابد بالأعمدة الهائلة ذات الجدران المائلة الى أعلى لإعطائها قوة تعبيرية بالضخامة والزخارف والنحت على الجدارن ، ولهذا اتصفت العمارة المصرية القديمة بالديمومة وتعتبر عمارة مصر أطول عمارة حضارية عرفها التاريخ . وقد استطاع المعمار المصري أن يربط الكتل المعمارية الضخمة بالتكوينات الطبيعية وبهذا اندمجت العمارة بالطبيعة ويعتبر هذا الإبداع المعماري الفريد والمتميز عن غيره من

العمران، ولما كانت مواد البناء عند المصريين القدماء هي الحجر والطوب (اللبن) جعلهم يستخدمون أساليب البناء الخاصة بهم من خلال معالجات معمارية تتناسب مع مواد البناء المتاحة والمؤثرات البيئية حيث اهتم المعمار المصري القديم بمعالجة كل المؤثرات البيئية والناتجة عن عوامل المناخ والبيئة المحلية فنجده يبتعد عن الفتحات ذات المسطحات الكبيرة في الحوائط الخارجية، وكذلك ابتكر المصري القديم فكرة الإضاءة والتهوية من خلال فرق المناسيب للأسقف لذلك يمكن القول بأن المعماري في ذلك الوقت كان يبتكر ويبدع الحلول المناسبة بحسب ماتقتضيه الحاجة وقد كانت العمارة المدنية مرتبطة بتنظيم المدن وإقامة البيوت وكانت أقل أهمية من العمارة الدينية .

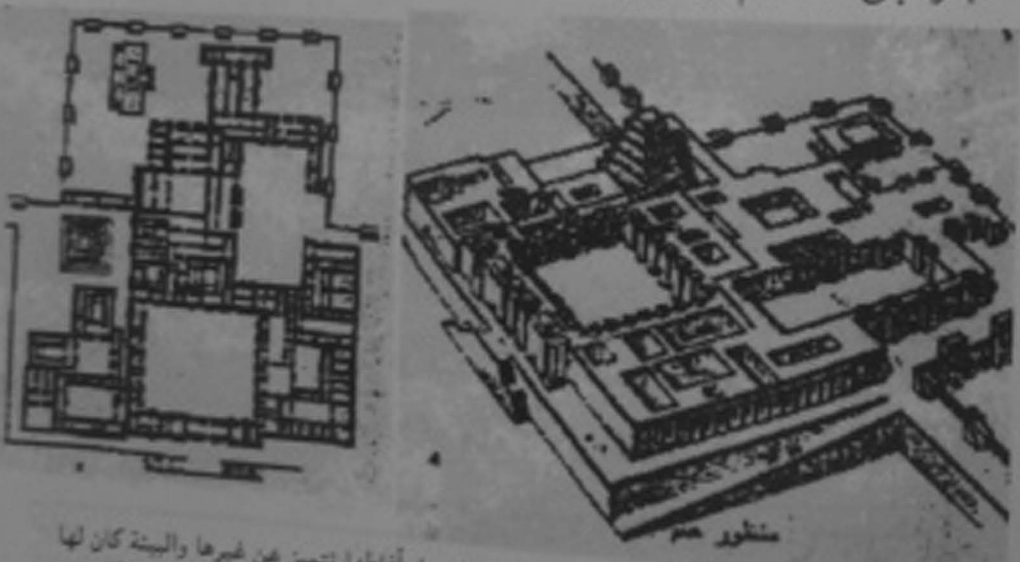
- عمارة الحضارات القديمة - د / صالح لمعي مصطفى
- الإبداع المعماري - د / علي رأفت

١ - ١ - ٢ - عمارة مابين النهرين

إن إرتباط الحضارات ببعضها البعض ساعدها على تبادل المعارف في شتى المجالات الدينية والسياسية حيث كان التبادل التجاري هو أهم عامل ساعد على نقل المعتقدات ونقل طرق وأنماط العمارة بقيت كل عمارة لها نمطها المتميز عن غيرها والسبب يعود إلى البيئة والسلوك الإنساني .

تعتبرمنطقة مابين النهرين مهداً للحضارات حيث نشأت الحضارة السومرية حيث تميزت عمارتها باستخدام الطين كمادة للبناء ، بدءاً باللبن ثم الطابوق وكسو الواجهات بالطوب المزجج المحروق[١]. وقد كان لارتباط العمارة في منطقة الرافدين وعلى امتداد تاريخ الحضارة بطبيعة المناخ والأرض عامل أساسي في إعطائها ملامح خاصة .

ويعتبر التدرج من أهم المميزات للشكل الخارجي في المعابد حيث أخذت أشكال الهياكل الهرمية ذات المتحدرات المتدرجة بفخامة المعابد المصرية والسبب يعود إلى استخدام المواد ولهذا كانت معابد أفقية ومعابد تصاعدية تتركب من



شكل (١-٣) التدرج خاصية العمارة الرافدية مما جعل أنماطها تتميز عن غيرها والبيئة كان لها تأثير من حيث وجود القنامات الداخلية أو ظهور الشكل الخارجي في مسطحات صماء.

١- لمحات من تاريخ العمارة والحركات المعمارية - د / شيرين إحسان شيرزاد

طبقات متصاعدة الحجم على شكل هرم مدرج وقد أهمل الشكل الخارجي وكانت الفتحات محدودة ومقتصرة على الداخل وقد استخدمت العقود والقباب من الآجر في السقوف وهم أول من ابتكروا هذه الأنواع من السقوف والعقود وعنهم أخذ البيزنطيون[١] ولم يهتم البابليون بعمارة المقابر مثل المصريين القدامى والذين كانوا يهتمون بالحياة بعد الممات حيث كانوا من عبدة الظواهر الطبيعية ولم يُعطَ الشكل الخارجي للمعابد اهتماماً بإقامة التماثيل الفخمة والزخارف وكانت الدعائم العريضة البارزة عن الجدران لتأكيد القوة في مواد البناء والتي كانت من الآجر والطين والحجر[٢] ، وقد استخدمت الألوان المختلفة في واجهات المباني وظهرت الأبراج في مداخل القصور واستخدم الشكل الحلزوني.

وكانت مبانيهم على شكل أهرام ترتفع في هيئة مدرجات ، ولا أثر للدين على منشآتهم ومدنهم ومن مميزات الفراغ الداخلي كعنصر معماري هو تتابع الفراغات ذات المسطحات المتتابعة أو الطبقات، والإتصال بطرق حلزونية أو درجات وتختلف عن العمارة المصرية القديمة حيث كانت محورية وخطوطها مستقيمة . وذلك ناتج عن تعلق تلك الحضارة بالأشكال الأفقية والرأسية ولهذا جاءت مبانيهم ضخمة بأسوار تتدرج في الإرتفاع كلما اتجهنا إلى الداخل .

ولهذا يمكننا القول إن الإستخدام لأنواع عديدة من الأشكال على واجهات المباني سواء الشكل الدائري أو الحلزوني المتدرج أو الشكل المتدرج البروز والغطس[٣] في جدران المباني كل هذه الملامح والسمات ناتجة عن إرتباط هذه العمارة بالبيئة . ولأن هذه العمارة قد جاءت على مفترق الحضارات ولهذا فقد أخذت منها الحضارات الأخرى العديد من أساليب وطرق البناء - وأهمها عمارة

المراجع

١- دراسات في الشكل والتطور العماري - د / عبد الرحيم سالم

٢- حضارات ماقبل التاريخ حتى العصر الروماني - د /جلال الدين محمد جلال

٣- حضارة ماقبل التاريخ - د/جلال الدين محمد جلال.

الطين والطوب المزجج المحروق (١) .



شكل (١-٤ ، ٥) باب عشتار ٥٩٠ ق.م

تميزت عمارة وادي الرافدين بأبنيتها ذات القنامات المتعددة كما أن معابدها إتخذت أشكال الهياكل الهرمية ذات المنحدرات المتدرجة .

(١) دراسات في الشكل المعماري - د/عبد الرحيم سالم ١٩٩٣م
عمارة الحضارات القديمة - د/صالح لمعي مصطفى ١٩٨٣م
الإبداع المعماري - د/علي رأفت ١٩٩٦م
لمحات من تاريخ العمارة - د/شيرين إحسان شيرزاد

١ - ١ - ٣ - العمارة الإغريقية «اليونانية» :

تأتي العمارة الإغريقية في نمط مغاير للأنماط السابقة والسبب يعود إلى أنها قد أخذت في التسلسل ابتداءً من استخدام الكتل الضخمة كبيرة الحجم من البناء، إلى أن وصلت إلى ذلك المستوى بعد أن حصل اتصال مع الحضارات الأخرى سواء السابقة لها والمتزامنة معها أو التي نشأت بعدها والبساطة في الفراغ هي الأخرى جعلها مغايرة فمن استخدام المثلث والمربع في العمارة المصرية إلى استخدام التدرج في الأشكال في العمارة الرافدية إلى استخدام المستطيل في العمارة الإغريقية، ولأن المعتقدات اختلفت من مكان لآخر لذا فإن العمارة الإغريقية لم تعط أنواع الفراغات الداخلية أهمية بل أعطت الشكل الخارجي اهتماماً أكثر والسبب يعود إلى معتقداتها .

سيطرت العمارة الإغريقية سيطرة كاملة على العصور التالية وامتدت حضارتها على مدى ثلاثة قرون وكانت العمارة في بداية العصر الإغريقي بسيطة



شكل (١-٦) نمط العمارة موجّه إلى الداخل والأعمدة تحمل الأسقف والبرندات المحيطة بالحوش الداخلي

التكوين بسيطة المواد - وكانت تستخدم الأحجار في أسفل الحوائط وقواعد للأعمدة والكورنيش وشيدت فيمابعد مباني بمواد صلبة مثل الحجارة واستخدم الرخام وقد تطور أسلوب البناء. وكانوا لايستخدمون المونة للصق الحوائط والمداميك بعضها ببعض وكانت الفتحات تأخذ شكل شبه المنحرف أو الدائري ذلك للسعي في تقليل الفتحات التي تغطيها القباب واستخدمت السقوف المائلة . في القرن الثاني قبل الميلاد وكانت الحوائط في أحسن أشكالها واستخدم الموزاييك والحجارة وبلاط الرخام مما أعطى العمارة الإغريقية ميزة التناسق .

المرحلة اللاحقة من الحضارة الإغريقية

أما العمارة اليونانية فتميزت بالضخامة كونها اهتمت بالشكل الخارجي ومقاييسه ونسبه وهي عبارة عن مباني مرتفعة على عدة درجات تحيط بالمبنى صفوف من الأعمدة والفراغ الداخلي بأكمله عبارة عن حجرة واحدة وهنا يختلف عن العمارة المصرية والرافدية وقد أثر الركود في العمارة وإقتصاد البناء على العمارة الشعبية المحلية حتى ظهرت من دون طابع متميزإلى أن بدأ الحكم اليوناني بالظهور(١) .

وقد بدأت العمارة باستخدام الخشب في الأعمدة والسقوف كما استعمل السقف المائل في الأبنية مما جعل الأعمدة الداخلية أكثر ارتفاعاً من الأعمدة الخارجية وتغطية السقوف بالقرميد واستعملت الحوائط الحجرية واستعمل الحجر في الأعمدة والقباب(٢) . وبدأ استخدام الرخام مماأعطى للعمارة خطوطاً صريحة وقوية وقد أدى ذلك إلى دقة التفاصيل والزخارف الأمر الذي أكسب المبنى مظهراً عاماً. وقد كانت هناك علاقة بين العمارة والدين إذ تجلى ذلك في إنشاء المعابد

المراجع :

(١) الإبداع المعماري د. علي رأفت .

(٢) - دراسات في الحلي والتطور المعماري .

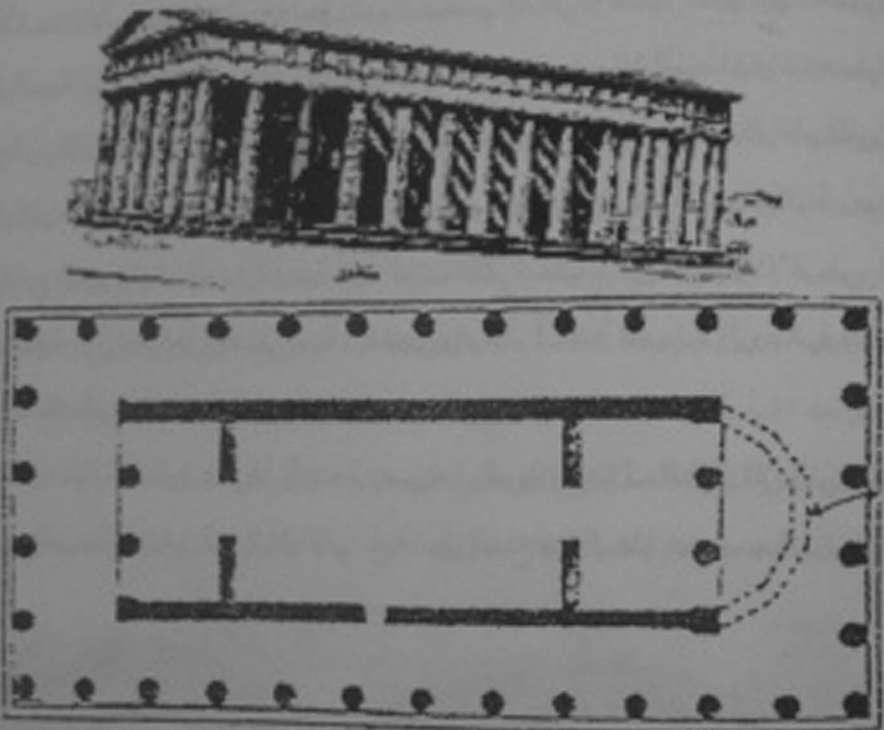
والإهتمام بها وتأثر المعماريون بآراء الفلاسفة والعلماء، الذين انتهجوا الأساليب النظامية والعلاقات المثالية مما أدى إلى انتهاج المعماريين أساليب لاستخدام التناسب المثالي بين أجزاء الأبنية واستخدام التناظر التام كصفة لخلق الوحدة UNIT وهنا يؤكد أنه كان هناك دراسة للشكل الخارجي وهو مانجده بوضوح في البارثنون. ولقد اتخذ المعماري اليوناني مساراً محدوداً واضحاً في التشكيل العام لمبانيه سواء في الكتلة أو في الفراغ - فإذا نظرنا إلى فراغ في المعبد اليوناني نجد أنه لم ينل جانباً كبيراً من الإهتمام مثل الكتل وذلك نتيجة للنسق الديني حيث كانت العبادة حول المعبد وليس بداخله[١] - ولذا اهملت الفراغات الداخلية وظهرت العمارة الإغريقية بخصائص متميزة في معالجة الواجهات والشكل الخارجي للمباني ونود الإشارة هنا إلى أن العلاقة بين الحضارات قد أدت إلى تبادل في العناصر المعمارية بالرغم من اختلاف الأشكال. فبينما كانت العمارة المصرية هرمية والرافدية متدرجة أخذت العمارة الإغريقية الشكل المربع والمستطيل المنتظم وهذا ساعد على تنظيم شكل الواجهات والتأكيد على استخدام النسب مما زادها فخامة على عكس العمارة الأخرى وإن الخطوط الأفقية والأعمدة ذات أشكال مدروسة سواء في القطر المختلف في جسم العمود أو في نسبها كل هذا ساعد على بقائها حتى اليوم ونمط الفراغ الذي إعتمد على تجميع المباني لم يتم تصميمه وبناؤه في وقت واحد بل كان على أساس من الفكر التخطيطي الذي يساعد على تكامل بناء المباني .

وكان تصميم الحيِّز الفراغي في وسط المدينة بني على أساس توزيع حجوم الفراغات وحركة المشاة التي كانت توجهه إلى محاور المباني والفراغات حتى يمكن

(١) حضارات ما قبل التاريخ - جلال محمد جلال .

الانتقال من فراغ إلى آخر وهذا أسلوب من التصميم الحضري .

وامتدت العمارة الإغريقية «اليونانية » بعد أن توسعت فتوحات الإسكندر المقدوني شرقاً إلى سوريا والعراق وإيران وإلى مصر جنوبياً وانتقل تأثير العمارة إلى تلك البقع مع تغييرات بسيطة بسبب الظروف المحلية أما غرباً فقد نشأت العمارة اليونانية .



شكل (١-٧) ظهرت العمارة الإغريقية بنمط الضخامة في الأعمدة ويمكننا القول إن الحضارات قد أثرت وتأثرت نتيجة التبادل الثقافي والتجاري وجميعها كانت ذات وظائف متساوية وهي التعبد

المراجع :
دراسات في تشكل والتطور المعماري - د/عبدالرحمن سالم
عمارة الحضارات القديمة - د/صالح لمعي مصطفى
عمارات من التاريخ المعماري

١-١-٤ العمارة الرومانية

بدأت هذه العمارة حوالي ٣٠٠ ق . م ووصلت إلى أوجها في القرن الأول قبل الميلاد نظراً لكون إيطاليا متميزة بتوفير الحجر والرخام والخشب لذا ظهرت بأنماط متعددة .

ولقد اتبعت العمارة الرومانية طرازاً خاصاً وكانت أشكالها مربعة وظهرت الأعمدة الأسطوانية على الواجهات واستخدم القوس والعقود نقلاً عن العمارة الرافدية غير أن الطابع الإغريقي هو الذي استقر في عمارة الرومان واستعملوا العقود للنوافذ والأبواب واستخدمت الأحجار المنحوتة في الواجهات والرخام الملون بشكل منتظم ولم تكن الأعمدة مستنداً فعلياً للمحمول بل كانت شكلية ومن الملامح المميزة لهذه العمارة أيضاً أنها كانت أكثر امتشاقاً من الطراز الإغريقي ، فالجبهة أقل انفراجاً ويعتبر البناء بالحجر والرخام أساساً للعمارة الرومانية وقد أدى ذلك إلى دقة التفاصيل والزخارف .

وإعطاء العمارة خطوطاً واضحة وصريحة وقوية واختلاف الطراز الإيواني عن الروماني والإغريقي في البناء، وفي تفاصيل التاج مثال هذا معبد ساتورن في

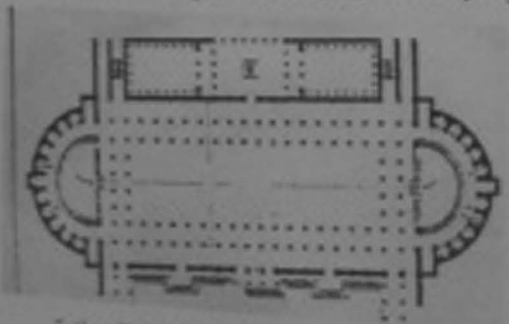




شكل (١-٨) الكولوسيوم في روما ٧٠م
نمط العمارة الرومانية كانت أكثر دقة في التفاصيل وظهور العناصر نتيجة تعدد الوظائف

روما. وعلى عكس العمارة اليونانية فالعمارة الرومانية تحتوي الفراغات داخلها فتجد الفراغات الداخلية كبيرة نسبياً وهي تتميز بالفراغ الأوسط وأجنحة مضمومة إليه أو بالفراغ الداخلي الذي يتدرج إلى عدة أجنحة ولعلَّ أكثر الخصائص المميزة للفراغ الروماني خاصية الفراغ في الأشكال الدائرية والأشكال المنتظمة.

وقد اتبع الرومان سقوفاً مختلفة بعضها مستوي وبعضها على شكل قباب نصف أسطوانية أو متقاطع الأقواس كما استعملت القباب في تغطية القاعات المستديرة وقد أخذت هذه العناصر من العمارة الشرقية ومن أهم مميزات العمارة الرومانية استخدام الأقواس والعقود[١] والتحرر من العناصر الرأسية والأفقية أي العُمُدْ التي كانت واضحة في العمارة اليونانية والمصرية ولقد اهتمت العمارة الرومانية بالمظهر الخارجي والفراغ الداخلي وظهر العمود فيها كعنصر زخرفي في تشكيل الجدران مرتبطاً بالحائط أو بعيداً عنه سواء من الداخل أو الخارج - فحلت الحوائط الحاملة وبقية الجسور فوق الفتحات كزخارف فقط، ومن أوضح المدن المبنية وفق الطراز العمراني الروماني هي مدينة تدمر في سوريا[٢] وإن العمارة الرومانية تميزت بالفخامة الصريحة في أشكالها وزخارفها وابتعدت عن



شكل (١-٩) نمط الفراغ في العمارة الرومانية

المراجع:
١ - لمحات من تاريخ العمارة - د. شيرين إحسان شيرزاد - مرجع سابق
٢ - دراسات في الشكل المعماري - ١٩٩٣

التأثيرات الدينية .

فظهرت أبنية مدنية استخدمت فيها الأشكال المختلفة المربعة والدائرية وتميزت بأن الرواق الأمامي أكثر عمقاً من الرواق الإغريقي . والتكوين المعماري لم يكن عبارة عن أبنية مستقلة في محيط من المباني بل كان بمثابة كائن متصل ومتتابع حول ميدان هام على غرار الفوارم الروماني - وقد تميزت بتعدد أشكالها وبراعتها في الإنشاء المعماري[١].

وكانت أغلب المباني يطغى عليها التماثل في المسقط الأفقي حول محور رأس تتوزع على جانبيه الكتل والواجهات متماثلة ولعبت الأعمدة في واجهات المباني دوراً كبيراً في إعطائها التأكيد على الشكل الخارجي المميز بملامح خاصة عن العمارة المصرية والعراقية القديمة ، فبينما كانت المسطحات الصماء في الواجهات الرافدية أعطت الفخامة والعظمة لتلك المباني . فالأعمدة في العمارة الأوروبية هي كانت الميزة الرئيسية لإعطاء العمارة الأوروبية التعبير عن الفخامة .

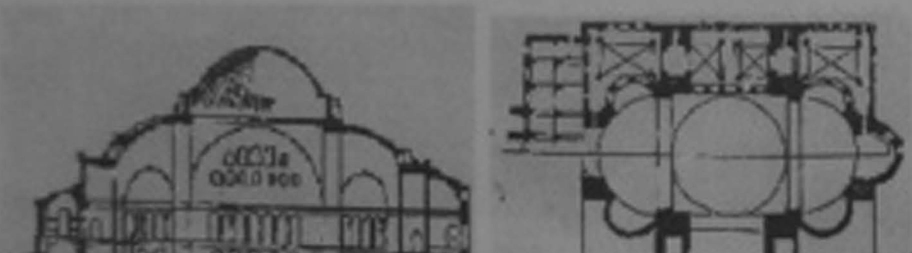
١ - عمارة الحضارات القديمة - ١٩٨٣م

١ - ١ - ٥ - العمارة البيزنطية

الحضارة البيزنطية هي حضارة شرقية عاشت على أرض عربية ومتوسطية شرقية وبقيت محتفظة بخصائصها الشرقية على الرغم من أنها كانت الوريثة الوحيدة للعمارة الكلاسيكية (١) .

ويجمع أغلب مؤرخي العمارة على أن الفترة بين سنة ٣٥٠م إلى ١٤٠٠م هي فترة العصور الوسطى ويتجه أكثرهم إلى أن العمارة شرقاً من اليونان تأثرت بالعمارة اليونانية فيصفونها بالهيلينة « hellenesque » بينما تأثرت العمارة غرباً بالعمارة الرومانية ويصفونها بعمارة الرومانسك « romanesc » (٢).

إن العمارة البيزنطية هي نوع من التزاوج بين العمارة الرومانية والعمارة الشرقية كمباني الغساسنة وهم عرب من أصل يمني . وقد ذهبت العمارة البيزنطية بعيداً عن الإتجاهات العملية للعمارة الكلاسيكية في أنها تقوم على مبدأ الحامل والمحمول إلا أنها استعاضت عن كتلة المحمول بكتلة الأقواس والقباب وهكذا ضعفت قيمة العمود وصغر حجمه .



شكل (١ - ١٠) نمط الفراغ في العمارة البيزنطية

ومن أسباب ظهور نمط العمارة البيزنطية إتخاذ القسطنطينية عاصمة

(١) الإبداع المعماري - د. علي رأفت .
(٢) لمحات من تاريخ العمارة - د. شيرين إحسان شيرزاد .

للإمبراطورية الذي تطلب توسعاً في المدينة وعمراناً كبيراً لمنافسة وتقليد العاصمة (روما) السابقة مما فتح المجال أمام معماريين جدد للإبداع في أعمالهم بالتدرج وبدء ظهور أسلوب جديد اختفت فيه العناصر الرومانية الكلاسيكية وقد تطور شكل الفراغ الداخلي مرتبطاً ذلك بالبيئة والموقع والمواد المستخدمة وامتازت العمارة البيزنطية بالخفة والتخطيط الحر . وإلى جانب ظهور العمارة الدينية ظهرت العمارة المدنية والدفاعية وكانت تقوم على أساس العمارة الرافدية وتميز الفراغ البيزنطي بديناميكية تكونت نواتها من العمارة الرومانية وتتعدد أشكال الفراغات فمنها ماتكون بازليك بسيطة أو تكون ذات مخطط مركزي أو ذات مخطط ثماني الشكل (١).

حيث يوجد ترابط بين الفراغات وظهر التكوين الداخلي بالتنويع بين الأعمدة والأكتاف في إيقاع منتظم وتطور الشكل إلى مسقط ذي اكتاف ثمانية ثم غطي الفراغ المركزي بقبة رئيسية . والتكوينات الكتلية جميعها قد اتخذت أشكالاً عضوية تراكمية نلمس فيها الكثرة والتكرار لمجموعات من القباب بأحجام صغيرة تنتهي من أعلى قبة كبيرة ذات مسقط مربع وشكل صليبي مميز ذي أضلاع مربعة كما في كنيسة سانت مارك St.Mark (٢).

ومن أهم المباني المعمارية التي عبرت عن تطور الشكل المعماري والفراغ المعماري واستخدام المواد والإبداع في الإنشاء. المعماري في العمارة البيزنطية هي أيا صوفيا كما في الشكل ص٣١ وقد بنيت بين عامي ٥٣٢م - ٥٣٧م (٣).

ومن الخارج تم تشكيل المباني بحيث يمكن قراءة المسقط وإظهار كل عناصره على حدة وذلك باستعمال الطرق المختلفة للتسقيف بالإضافة إلى اختلاف الإرتفاعات لكل عنصر .

(٣) نظرة على العمارة الأوروبية .

ومن أهم التغيرات التي طرأت على العمارة هو استخدام القباب dome فوق أشكال مربعة ومثمنة في المسقط بدلاً من استخدام الأقبية الأسطوانية أو العرضية «berrel , cross vault» التي كانت سائدة سابقاً وقد أخذت هذه الفكرة عن العمارة الشرقية - سوريا ، العراق ، الأردن (٤).

وفيما يلي سنتطرق إلى العمارة اليمنية قبل الإسلام كنمط مغاير للأنماط السابقة رغم أن هناك تأثيراً متبادلاً ظهر في الفراغات والشكل والتكوين ونمط البناء .



شكل (١-١١) آيا صوفيا في القسطنطينة ٥٣٢م - ٥٣٧
أخذت العمارة البيزنطية من الحضارة الغربية والحضارة الشرقية فالشكل الخارجي عبّر عن البيئة ومتطلباتها الوظيفية

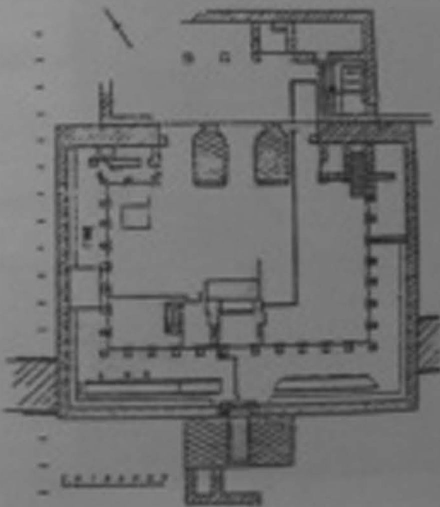
---

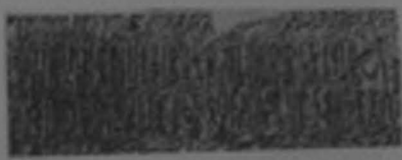
(١) الإبداع المعماري - ٤٦ - ٤٧
(٢) نظرة على العمارة الأوربية - ٤٣-٤٤-٤٥
(٣) لمحات من تاريخ العمارة والحركات المعمارية وروادها - ٢٩
(٤) دراسات في الشكل والتطور المعماري - ٣٥ - ٣٧

١ - ١ - ٦ - العمارة اليمنية قبل الإسلام

توسطت اليمن بلاد الحضارات القديمة بين آشور ومصر وفينيقيا واليونان من جهة وبين الهند وجزرها وأفريقيا[1] من جهة أخرى .

ولاشك أن تنقُّل اليمنيين بين شرق الأرض وغربها منذ الألف الثاني قبل الميلاد وربما قبل ذلك بكثير جعلهم يطّلعون على مدن الهند وفارس وبلاد مابين النهرين ومصر معاً ، مما ساعد على تبادل المعرفة في جميع المجالات ومعين هي بلاد الحضارات تأثرت بحضارات قدماء الفراعنة وأن تكنلوجيا بناء السدود والخزانات، قد كان على أيدي أهل الخبرة الذين تبنّوا عملياً مثل هذه المشاريع، ألا وهي السيطرة على المياه واستغلالها قبل نحو ثلاثة آلاف عام .





شكل (١-١٢) إن الخطوط واللغة هي مقومات الحضارة فاليمن كانت لها لغات منها السبئية والحميرية وهذا يؤكد الحضارة القديمة المتطورة في اليمن قبل الإسلام

والغاية هنا واضحة وهي رفع مستوى حياة الإنسان وتأمين رفاهيته ومصادر

١ - بلاد سبأ وحضارة العرب الأولى ١٢٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ - د/عدنان ترسيسي .

معيشته باستصلاح أراضيه وتنظيم حياته الإجتماعية .

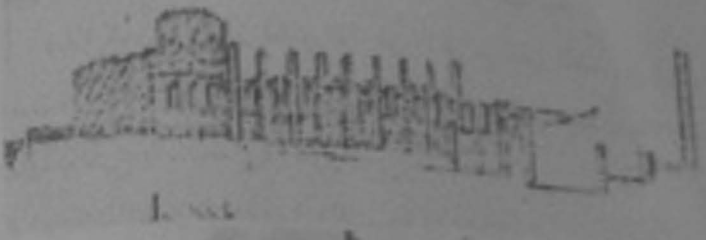
فإذا كان الرومان قد ورثوا عن الإغريق الفن المعماري فإنهم قد أخذوا عن الحضارة اليمنية الابتكارات التي ساعدت على حفظ المياه وتخزينها وأساليب نقلها بالتُّرع واستخدامها للري .

ويمكننا القول إن الحضارة اليمنية قد وصلت إلى المفهوم للحضارة حيث إن الرقي والتقدم الإنساني في مختلف الميادين كاللغة والأدب والفنون الجميلة والصناعة والتجارة وغيرذلك من الأنشطة الإنسانية التي تؤدي إلى التقدم والرقي . كما قال تعالى «لقد كان لسبإٍ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور [١] » وهذا ما أيدته الشواهد .

وقد أطلق عليها الإغريق اسم العربية السعيدة - أرابيافيليكس «Arabia filex» ولقبها الرومان ببلاد البخور والعطور والقصور ، وعرفها العرب باليمن الخضراء[٢] .

وتفيد النقوش الفرعونية أن الملكة حتشبوت فرعونة مصر أرسلت في القرن الخامس عشر قبل الميلاد بعثة للبحث عن مصادر البخور واللبان والذي اعتبره قدماء مصر أنه عنصر هام في تحنيط الموتى وعنصر في ممارسة طقوسهم الدينية[٢] ومن خصائص العمارة اليمنية القديمة أنها كانت مستوحاة من الشعور الديني العميق الذي كان مهيمناً على كافة مجالات الحياة العامة والخاصة فقد كانوا يلتمسون الآلهة نيلاً للحظوة والإكرام والعون والعافية وأملاً في الخصوبة والنمو والشفاء ، واستسقاءً للأمطار ورجاءً بأن يحصلوا على الغلال الوافرة وصلاح الإنسان والحيوان ، ولم يكن الطابع الديني منحصراً في الأدعية بل كان متجاوزاً إياه إلى مجال شواهد أخرى من الحضارة كالتماثيل والمباني .

١ - سورة سبأ الآية: ١٥ .
٢ - مرجع سابق .





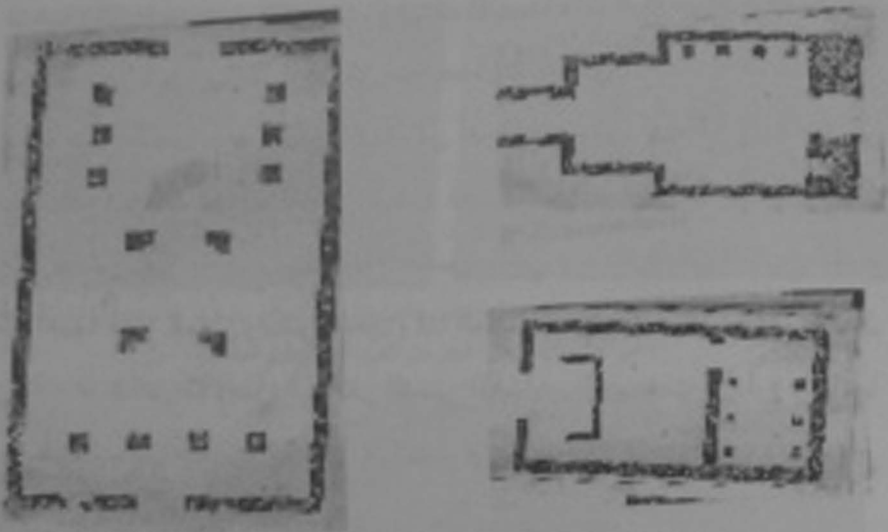
شكل (١-١٣) سد مأرب

للحضارات خصائص وخاصية الحضارة اليمنية هي السدود وهي الخاصية التي ميزتها عن بقية الحضارات حيث يرجع تاريخ بناء السدود ٦٦٠ق.م حيث وإن العديد من الحضارات قد بنيت على ضفاف الأنهار وكانت عاملاً لتطورها وربطها بالحضارات الأخرى

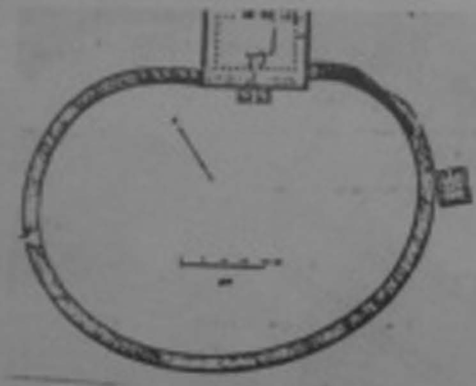
وإن القول بأن بلاد اليمن قبل الإسلام قد انتشرت فيها المعابد انتشاراً كثيراً لهو قول على درجة عالية من الصحة ، وقد أطلق على المعابد اسم الألهة وهذا ما وجد في النقوش لأن الاكتشافات لازالت قليلة مما يجعل الحصول على فكرة متكاملة في نواحي التكوين المعماري والوظائف الخاصة بالطقوس الدينية والعبادة والخصائص المعمارية تتمثل في الآتي :

أن الأشكال المعمارية المتعددة والتي ظهرت بشكل بيضاوي ومستطيل ومربع تتفق من حيث الشكل مع المعابد المصرية وإن اختلفت في التوزيع وقد تكون متميزة بالنسبة لوجود الشكل البيضاوي ويظهر المدخل بارزاً على كتلة المعبد وهذا يتفق مع المعابد المصرية ، وقد كانت الأحجار هي المادة الأساسية للبناء ، وكانت

بمقاسات ذات حجم كبير تتفق مع حجم الأحجار المستخرجة في العمارة اليونانية من حيث الأسلوب والشكل وطريقة البناء.



شكل (١-١٤) نمط الفراغات يتفق مع نمط فراغات عمارة المعابد المصرية



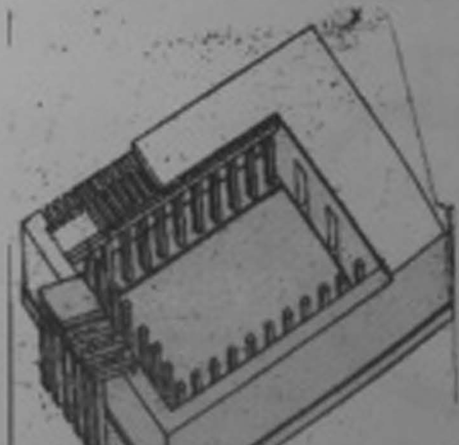
شكل (١-١٥)

الشكل البيضاوي لمعبد في الحضارة المعينية والسبئية والذي يرجع تاريخه إلى ٥٧٠ قبل الميلاد كما تذكره النقوش . العمارة اليمنية القديمة . ويلاحظ في شكل المسقط أنه يتفق مع شكل المعابد الإفريقية والتي تتميز بالشكل الدائري كفراغ واحد

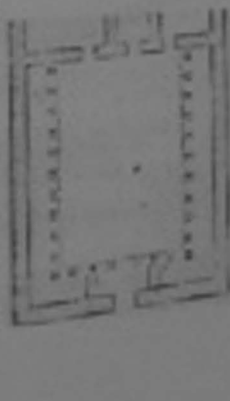
(١) تقارير أثرية - أحمد فخر الدين (٢) دراسات يمنية .

وقد استخدمت الأعمدة المربعة كجسم واحد من الأسفل الى الأعلى بارتفاع لايقل عن ستة أمتار وهذا مانلاحظه في المعابد ، وقد كانت من حيث الحجم ضخمة وكبيرة من حيث المقاسات ، وظهرت الأعمدة ذات الرؤوس المزخرفة بأشكال مختلفة تتفق أيضاً من حيث الشكل مع الحضارات الأخرى .

وتعتبر القصور في العمارة القديمة من أهم المباني التي كان لها دور كبير في إبراز الحضارة اليمنية إضافة إلى السدود فقد كانت دولة معين وسبأ وذي ريدان وحضرموت وقتبان وحمير تتميز ببناء القصور والتي جاء ذكرها في التاريخ القديم ومن أهمها قصر غمدان وقصر سلحين وكذا القليس الذي بناه أبرهة الحبشي وتفنن في بنائه مما عكس ما وصل إليه الفن اليمني المعماري الذي بنيت في أروع بنائها لما وصلت إليه من مستوى يضاهي الكنائس في البلدان الأخرى وقد بنيت بغرض تحويل الحج من مكة إلى اليمن وقد دمرت بعد دخول الإسلام[١]



شكل (١-١٧) معبد ودم ذومسعيم ، محاولة لإعادة تصميم البناء.
ظهور الأعمدة وبروزها ، لتعبر عن المدخل وهذا ماظهر في العمارة المصرية وكذا المعابد اليونانية والإغريقية مع فارق الشكل



شكل (١-١٦)
فراغ المعبد

أما من حيث نمط الفراغات للمعابد فقد كان فراغاً مفرداً هنا مانشاهده في المعبد البيضاوي أما تتبع الفراغات فنشاهده في القبور ومعابد أخرى فإذا كانت



شكل (١- ١٨) الأعمدة في المعابد القديمة لها خاصية الضخامة ويرجع تاريخ طراز الأعمدة المربعة المنحوتة من كتلة واحدة من الحجر من القرن الثامن قبل الميلاد



شكل (١-١٩) التدرج في الفراغ الداخلي في المعابد القديمة يعكس الظروف الطبغرافية لسطح الأرض المتدرج ويتفق هذا مع الفراغ المنخفض

الكتل المعمارية في المعابد المصرية تندمج مع الطبيعة فإن المعابد اليمنية كانت هي الأخرى تندمج مع الطبيعة ولكن بطريقة أخرى، ثم بناؤها فوق كتل صخرية وبعيدة عن المدينة .

(١) مجلة دراسات يمنية .
(٢) تقارير أثرية من اليمن ١٩٨٢م المعهد الألماني للآثار بصنعاء.

الفصـــل الثاني

العمارة بعد الإسلام

١ - ٢ - ١ - العمارة الإسلامية

إن انتشار الاسلام كعقيدة في ربوع الأرض كان له الأثر في تغيير الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وقد جاء الإسلام كمنظّم للحياة، حياة الفرد والمجتمع وأثّر على سلوكيات المجتمع اليومية.

وإن ظهور الإسلام قد اخضع مجتمع المدينة الإسلامية للقواعد الشرعية التي وردت في القرآن الكريم وفي السُّنة النبوية وأصبحت الموجهة لحركة الإنسان وسلوكياته والموجهة للحياة الأسرية في جميع مجالاتها الحياتية ومنها العمارة تخطيطياً وتصميمياً . كما أن اتساع رقعة الدولة الإسلامية واستقرار الأمن في كل الولايات الإسلامية دفع الخلفاء إلى الاهتمام بالعمارة وبدأوا في بناء المباني التي تليق بعظمة الإسلام وشكلت القيم الإسلامية نظام الملكية الخاصة والعامة وقيم الجوار التي حضّ عليها الإسلام و الخصوصية وحرمة المسكن وضمان الحرية في استعمال الملكية ومبدأ لاضرر ولا ضرار [١] .

وقد تأثرت المدن بالتعاليم الإسلامية من خلال الأحاديث سواء في المبادئ التخطيطية أو التصميمية والتي حكمت المدن الإسلامية بشكل عام والعمارة الإسلامية بشكل خاص .

فالعمارة الإسلامية عبرت تعبيراً صادقاً عن مضمون الحياة اليومية للمجتمع[٢]والمدنية الإسلامية بمفهومها العقائدي تعبر عن الحياة اليومية للمجتمع فالمجتمع بقيمه وسلوكياته وممارسته وبحياته الإسلامية يمثل المضمون الثابت بينما العمارة تمثل الشكل المتغير بتغير الزمان والمكان [٣] ومن المدن

---

(١) (٢) (٣) - المتطور الاسلامي للتنمية العمرانية ٦٣ - ٧٨ - ٧ . د/عبد الباقي إبراهيم .

الإسلامية بغداد - القاهرة - صنعاء والتي تمثل كل منها نمطاً خاصاً من أنماط المدن الإسلامية المختلفة .

والعمارة بعد الإسلام عكست القيم الاجتماعية والسلوكية سواء في خصوصيتها من خلال الفراغ ومسارات الحركة والمتطلبات والاحتياجات الوظيفية وأصبح المجتمع له صلة بالعمل المعماري عن طريق مشاركته في بناء المسكن وذلك للوصول إلى فراغات مناسبة تلبي المتطلبات المعيشية كما هو الحال مثلاً في عمارة المساكن ذات الفناء الداخلي في مختلف المدن الإسلامية كدمشق والقاهرة والرباط .

ففي العمارة الإسلامية التقت حضارات متعددة متباعدة عن بعضها البعض كحضارات الصين والهند وفارس واليونان والرومان وغيرها ومع أن العمارة الإسلامية موحدة في الشكل والأسلوب والمضمون إلا أن ثمة فروقاً متميزة بحسب الأقاليم والعصور وبحسب التقاليد التاريخية لكل أمة من الأمم التي دخلت الإسلام .ومن أهم عناصر العمارة الإسلامية هو .. المسجد وهو أهم الأبنية في عصور الإسلام كما انضمت إليه عناصر أخرى مثل المدارس الإسلامية وأصبح العنصر الرئيسي في المدن الإسلامية المختلفة ومن ثم ظهرت قصور الحكم بأنماطها المختلفة ، ودور الهجرة والمساكن الإسلامية ومن أهم المباني الإسلامية التي كان لها مكانة تاريخية قبة الصخرة في الشام ومسجد ابن طولون في مصر ومسجد سامرّاء في العراق وتاج محل في الهند وقصر الحمراء في الأندلس .

أما الخصائص المعمارية والتي ميزت العمارة الإسلامية عن غيرها فهي المآذن والتي ظهرت لأول مرة ولها أنماط مختلفة فمنها المربعة والشكل الثماني الأضلاع ومثمن دائري والشكل المخروطي - كما ظهرت العقود بأنواعها المختلفة وأنماطها:

(٤) لمحات من تاريخ العمارة والحركات المعمارية وروادها ٣١ د/ شيرين إحسان شيرزاد .



أنواع المساجد في مختلف المناطق











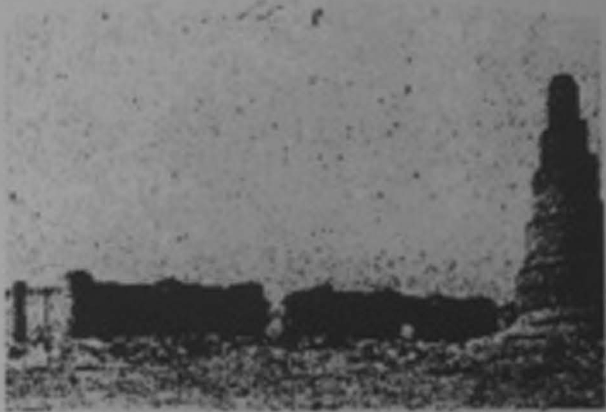


شكل (١ - ٢٠) **أنماط عمارة المساجد**

تعددت الأنماط المعمارية الإسلامية ، منها تميزت بالمآذن منها بالقباب ومنها بالشكل الخارجي العام المرتبط بجميع العناصر ومنها تميزت بالرواقات والمداخل وجميعها عبّرت عن البيئة والمادة في كل منطقة .

العقد المزين والعقد المدبب والمركزي والعقد المخموس والعقد شكل حذوة الحصان وغيرها، وقد ظهرت بأساليب مختلفة بحسب النمط المعماري لكل إقليم مثلاً الملويات في العراق والمثمن في مصر ، والمخروطي في إيران وغرب آسيا .

تميزت المآذن في العمارة الإسلامية منها الحلزوني والمربع ، والدائري والمتدرج .



مسجد سامرّاء العراق ٨٤٧م



مسجد ابن طولون القاهرة ٨٧٦م



مسجد القيروان تونس ٧٢٤م

شكل (١-٢١) تطورت أنماط العمارة الإسلامية ، مع توسع الفتوحات وارتباط الحضارات ، من خلال اعتناق الدين الإسلامي ، حيث وصل الإسلام إلى جميع مشارق الأرض .

لهذا حصل تغيير في أشكال العمارة حيث ظهرت عناصر ميزت العمارة الإسلامية في كل اقليم عن غيرها كعنصر القبة والمئذنة في المسجد والعقد والمقرنصات والمشربية في مختلف المباني فأصبحت هذه العناصر رموزاً تعبر عن عناصر العمارة الإسلامية في كل بقاع الأرض .

ومع تطور العمارة الإسلامية ظهرت عناصر أخرى جديدة بحسب الحاجة الوظيفية أخذت أهميتها مثل المحراب المنبر والأروقة والمداخل وسنتطرق إلى بعض الخصائص المعمارية الإسلامية لما لها من أهمية في تميز العمارة الإسلامية عن غيرها .

* **المآذن:** تعددت أنماط المآذن مع الزمن والمنطقة واستخدمت أشكالاً مختلفة فمنها المربع والأسطواني والمخروطي والدائري، أما من حيث الوظيفة فهي لمناداة المؤمنين بمواقيت الصلاة وتميزت المآذن بشرفاتها ومقرنصاتها وقبابها وقممها المختلفة الأشكال ، وتختلف ارتفاعاتها تبعاً لأشكالها ومواقعها ضمن مخطط المسجد أو الجامع والتي تتعدد فيه المآذن . [١] وتدخل المئذنة كعنصر معماري مرتبط ببناء المساجد وقد أعطت المئذنة لعمارة المساجد طابعاً روحياً مميزاً وزاد شموخ أشكالها الرأسية الواضحة فوق الشكل الأفقي .

ويختلف نمط المآذن وعددها ومواقعها فمنها ماتكون في زاويتين متقابلتين لجدار القبلة أو في الأركان الأربعة وقد زادت كثرة المآذن وتوزيعها بشكل هندسي مدروس البناء اتزاناً وجمالاً وأنماطها مختلفة تختلف من منطقة إلى أخرى[٢]. وظهرت الملويات شبه المخروطية والدائرية والمخروطية الأسطوانية وكذلك المفرغة واستعمل الحجر والطين في بناء المآذن والآجر حيث يختلف استعمال المواد باختلاف

(١) العمارة والفنون الإسلامية ٥٥ - ٧٥
(٢) موسوعة العمارة الإسلامية ٣٣٢ - ٣٤٦ د/عبد الرحيم غالب ..

طبيعة البلد - ومن الفخار في العراق وإيران وقد زينت المآذن وزخرفت بشتى أشكال الزخارف بحسب الأسلوب والطريقة والمواد الموجودة .

* **القباب** : انتشرت القباب في العمارة الإسلامية وأصبحت من الخصائص المميزة للعمارة الإسلامية وقد استخدمت لقاعة الصلاة وقد استُغني عن الأعمدة والأكتاف لتوفير مساحة داخل المصلى في المساجد وتوسيع الفراغات والتقليل من الأعمدة وتوسيع الباحات بين الأعمدة .

كما ظهر المحراب والمنبر كميزة وخاصية داخلية للعمارة الإسلامية .

* **المحراب** يتوسط جدار القبلة ليدل على اتجاه القبلة وتتعدد أنماط المحاريب وهي التي تتحكم في بناء حرم المسجد ومحرابه ومنبره (١) ولقد اهتمت العمارة الإسلامية بنمط المحاريب وزينتها واستخدم فيها الحجر والرخام والجص والخزف والفسيفساء والخشب وغير ذلك من مواد لتنفيذ عناصر الزخرفة كالمقرنصات وفقرات العقود المتداخلة والرسوم الهندسية وهو عنصر من أهم العناصر الأساسية في العمارة المسجدية ولها أنماط مختلفة مسطحة ومجوفة والمسطحة تأخذ شكل الحنية وتدهن بالألوان أو تحفر بالحجر أو الرخام ، أما المجوفة تغور في الحائط ومنها نصف دائري تعلوه قبة أو مقعر مربع أو مستطيل(٢) .

* **المدخل** : تميزت مداخل الأبنية العامة والقصور والمساجد في العمارة الإسلامية بضخامتها وغالباً ما ارتفع إطارها وعقودها وحناياها الغائرة ومنها ما بلغت في ارتفاعها ارتفاع الواجهة أو تزيد عن ارتفاع الواجهة .

(١) تاريخ العمارة الإسلامية والأوروبية ، العمارة في العصور الوسطى ، ٢١٤ - ٢١٨ د/عبد المعطي خضر .

(٢) الفن الإسلامي إلتزام وإبداع ٣٠٩ - ٣٥٢ د/صالح أحمد الشامي .

وقد استعملت في زخارفها العناصر المعمارية الإسلامية وفنونها الأقواس الملونة والمتداخلة واستخدام الرخام والحجر واستخدمت الزخارف الجصية والمقرنصات في زخرفتها .



تميُّز المداخل من حيث الارتفاع جعلها أكثر وضوحاً

* **المشربية** : تعتبر المشربية أحدى عناصر العمارة الإسلامية حيث استخدمت لتحقيق غرضين حيث إنها تسمح بدخول الرياح ولاتسمح بدخول الشمس وكانت تستخدم في الواجهات الخارجية كعنصر جمالي بالإضافة إلى تحقيق الخصوصية داخل المباني ، وتلعب دور النافذة في الطوابق العليا وتكون عادة على مستوى أرض الغرفة يرى من في داخل المسكن خارجه من دون أن يُرى بفضل فتحات المشربيات الضيقة وهي عادة تصنع من قطع خشبية وتعمل بالطوب والحجر لوظائف أخرى .

وإلى جانب المهمة الإجتماعية والدينية التي تقضي بالمحافظة على حرمة البيت تقوم المشربيات بأدوار وظيفية أخرى هي صد أشعة الشمس والتهوئة ، كما أنها تستخدم كأحد العناصر الجمالية في واجهة المباني.



شكل (١-٢٢) المشربيات إحدى الخصائص التي ظهرت مع ظهور الإسلام فكانت إحدى الخصائص الهامة في نمط العمارة مهما اختلفت المنطقة أو البيئة .

* **الزخارف :** استعمل المسلمون في زخارفهم المتنوعة أشكالاً هندسية كثيرة كان المربع أهمها وأبسطها وبقي أساساً لمضلعات أكثر تعقيداً ، واستعمل المثمن وهو الزخرفة الإسلامية المبتكرة تقطع إلى أشكال هندسية كما استعملت القسيفسا ، والمرايا في السقوف والأجزاء العليا واستخدمت مختلف الزخارف الخشبية والنحاسية مع العناصر الحجرية والجصية في المغرب وإسبانيا في المساجد والقصور والبيوت) .

وأنماط الزخارف مختلفة ومتنوعة أشهرها الخط العربي «كوفي هندسي» واستخدم المثلث من الأشكال الهندسية التي دخلت في الزخارف الإسلامية وكان دور المثلثات تخفيف الأثقال من مسقط القبة الدائري إلى السطح المربع الذي ترتكز عليه وقد تميزت بهذا العنصر المعماري قباب الكنائس البيزنطية التي أخذت من العمارة العربية الإسلامية [١] .

(١) الفن الإسلامي إلتزام وإبداع ١٨٧ ، ٢١٠ ، ٢١٢ د/صالح أحمد الشامي .



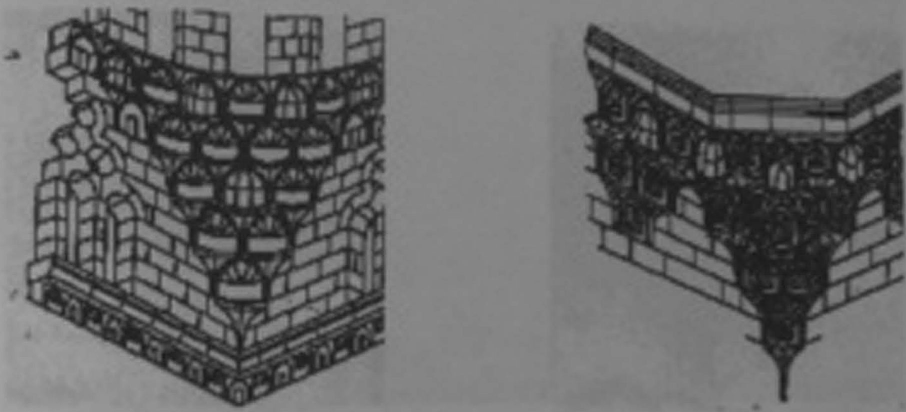


شكل (١-٢٣) أشكال الزخارف والتي ظهرت لتعبر عما وصلت إليه العمارة الإسلامية من تطور

* **المقرنصات** :تعتبر المقرنصات إحدى عناصر العمارة الإسلامية والمميزة لها وتعددت أشكالها وأنواعها وتؤدي وظيفة معمارية ودوراً زخرفياً وتغطي المقرنصات الفراغات المقعّرة والتقاء السطوح الحادة والأطراف في الأركان بين السقوف والجدران وأسفل الشرفات في القصور والمآذن ورؤوس مداخل المنابر وتغطي أيضاً مناطق الانتقال المفاجئ من المربع إلى قاعدة القبة وقد هيمنت على الحنايا الركنية وسماء القباب ومسطحاتها الخارجية ، وقد استخدمت في المساجد والمساكن والقصور كقصر الحمراء وفي فارس وظهرت في المباني السلوقية والمملوكية في إيران وتركيا ومصر والشام وهي تتكون من مثلثات كروية صغيرة متكاثرة بمختلف الأشكال والأحجام يعلو بعضها بعضاً وتحتل زوايا القباب والمداخل والسقوف وأعلى النوافذ وقواعد التيجان [١].

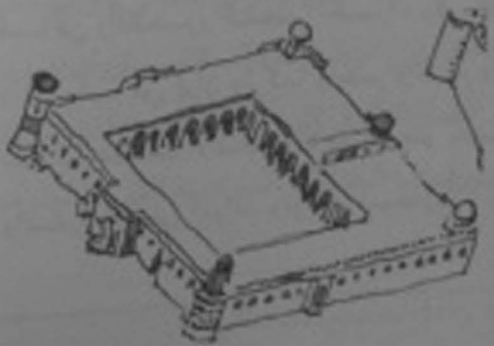
(١) مرجع سابق .

وبعد أن تحدثنا عن العمارة الإسلامية كعمارة ظهرت مع ظهور الإسلام وتطورت بعد الفتوحات نأتي إلى العمارة القوطية التي ظهرت في الفترة التي ازدهر فيها الإسلام حيث أخذت بنمط الرأسية كخاصية ميزتها عن غيرها .



شكل (١-٢٤) رسم تخطيطي للمقرنصات للانتقال من المربع إلى الدائرة والتدرج من المربع الدائري أو المنحني أو المربع بحسب الحاجة من خلال المقرنصات التي أعطيت الشكل الزخرفي لميزه الخاص وعملت كوحدة إنشائية حاملة وهذه خاصية من خواص العمارة الإسلامية





شكل (١-٢٥) تداخل الأشكال المربعة في المسقط وظهور الشكل الدائري من الخارج أحد الميزات والخصائص المعمارية الإسلامية

١ - ٢ - ٢ - العمارة القوطية :

اشتهر الطراز القوطي في القرن الثالث عشر م وربما تكون تسمية القوطي في تلك الفترة التي ساد فيها الطراز بين الرومانسكي والقوطي باسم العمارة الأوروبية في العصور الوسطى(١) حيث كان على أوروبا أن تجد أسلوباً خاصاً بها بعد أن سيطر الأسلوب الرومي الوافد من مصادر متعددة أهمها الشرق ونذكر هنا المصدر الأندلسي حيث لايوجد فاصل زمني محدد بين الطرازين الرومانسكي والقوطي، والطراز القوطي إمتداد للطراز الرومانسكي وقد ظهر الطراز القوطي استجابة للحاجة في تشذيب الأقبية الرومانية بإدخالتعديلات معمارية تجعل الأقبية تتوافق وتنسجم مع تصميمات الكنائس وتطور بنائها المستمر (٢).

ويعتبر ستخدام الأقبية للتسقيف السمة العامة المشتركة للطرازين الرومانسك



شكل (١-٢٦)دخول العقود ذات الأنماط المختلفة كخاصية معمارية
وقد تحقق الاتجاه الرأسي في العمارة القوطية الاتجاه والمؤشر دائماً نحو السماء، كخاصية معمارية

١ - الإبداع المعماري د/ علي رأفت
٢ - دراسات في الشكل والتطور المعماري د/ عبد الرحيم سالم ٩٣م

والقوطي على السواء، إضافة إلى تطور استعمال العقود ، الأعمدة والدعائم والركائز وإن استخدام الأقبية أسلوب معماري يعود إلى العمارة الرافدية في الألف الثالث ق.م [١] ونمط الفراغ القوطي يختلف عن العمارة الأخرى فقد أخذ شكل صليب لاتوجد استمرارية فراغية بين الداخل والخارج هذا بالنسبة للمباني الدينية ، أما بالنسبة للقصور والقلاع فقد كان نمط الفراغ يتصف بالحرية في التشكيل والبعد عن التماثل .

وأهم ملامح العمارة القوطية أنها كانت معبرة عن الفراغ الداخلي ويلاحظ التأكيد على الاتجاه الرأسي في الشكل الخارجي ومن العناصر الهامة التي ظهرت خلافاً للعناصر في العمارة السابقة هي الأبراج التي تنتهي بشكل هرمي والتأكيد أيضاً على المداخل . وفي الواجهات استخدمت المظلة كعنصر جديد واستخدمت الأحجار في تزيين الواجهات واستخدام الأعمدة الشاقولية والتي تزيد من امتشاق العمارة فقد عبرت العمارة القوطية عن روح العصر وتطورت وأخذ الطابع في الواجهة طابع الاستمرارية وفقد التأكيد على الاتجاه الأفقي واختفت المسطحات المصمتة وكثر استعمال العقود المدببة بأشكالها المختلفة والقباب ذات الأعصاب المتشابكة .

وظهر في فرنسا أسلوب معني بالزخارف المنحتة المختلفة بالتماثيل وهذه الخطوط تزين عادة النوافذ وظهرت الواجهة بشكل طابقين بدلاً عن ثلاثة والتأكيد على العقد العمودي وكثرة الزخارف النباتية بين الأعمدة وفي التيجان .

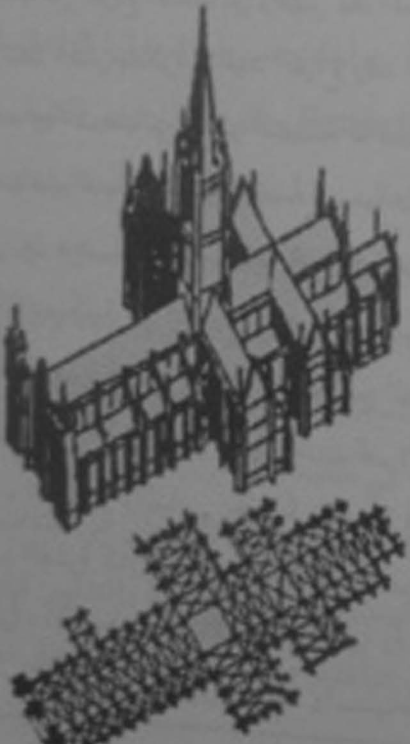
وفي انكلترا فإن الطراز القوطي له طابع خاص اكتسب بعض التعديلات مما نراه ومثال على ذلك كتدرائية Salisbury وظهر هذا التعديل في القباب ذات الأشكال المروحية والمحنيات القوية الغليظة [٢] .

---

١ - ٢ - لمحات من تاريخ العمارة د/شيرين إحسان شيرزاد

ومن خلال دراسة العناصر والأشكال المعمارية في العمارة القوطية نستنتج أن اتجاه العناصر والأشكال رأسي إلى الأعلى كالأقواس المدببة والأسقف المائلة حادة الانحدار وأشكال المباني متجهً إلى الأعلى وهذا يعود إلى نقل عناصر إنشائية من العمارة العربية التي ساعدت في تشكيل العمارة وتحقيق هدف العمارة القوطية المتجه والمؤشر دائمًا نحو السماء ، ولهذا يعتبر نمط العمارة القوطية متميز عن غيره كعمارة عصر النهضة التي ارتبطت بالعلوم وقد أخذت هذه العمارة كنمط أخذ في التطوير تبعاً للحاجة وتطور الحياة .





شكل (١-٢٧) التماثل في المسقط الأفقي عبّر عنه في الشكل الخارجي

١ - ٢ - ٣ - عمارة عصر النهضة

بإنتهاءالعصور التقليدية وبدء عصر النهضة بدأت العمارة على النظرية والتنظير لحاجتها لمعايير تحدد الأداء الجيد والشكل الجيد واستعانت على ذلك بالعلم والفن غير أنه لايمكن تحديد بداية هذا العصر أو إتجاهاته لأن التغيير في المجتمع والعمارة لم يحصل فجأة وإنما حصل ذلك بصورة تدريجية [١] حيث بدأت في أقطار أوروبية تظهر نهضة فكرية وأدبية وعلمية رافقها ارتفاع في المستوى الاقتصادي وقد رافق هذه النهضة الإقتصادية تطور في العمارة التي سادت أوروبا وخاصة في إيطاليا في مدينة فلورانسا حيث تعتبر مدينة فلورانسا حالة متميزة لعمارة فترة عصر النهضة الذي ظهر فيه بناء القصور بشكل واضح وواسع ولهذا ظهرت أنماط الفراغات المتعددة منها التي أخذت الشكل الهندسي البسيط والشكل المربع المتماثل وظهر نمط المسقط المركزي بدلاً من المسقط الطولي وهذا يرتبط أكثر بفكرة توحيد الفراغ وقد استفاد المعماري من هذه الاتجاهات العلمية فقد جاءت مباني عصر النهضة كأعمال مدروسة حيث كانت الفكرة الأساسية في تصاميم عمارة عصر النهضة في مراحلها الأولى مستندة على أن القدماء اكتشفوا قوانين معينة للتناسب كما استفاد معماريو عصر النهضة من العناصر المعمارية الكلاسيكية في المعابد . ومن العناصر الإسلامية القباب والأقواس والعمارة في تلك الفترة قد عايشت الطرازين القوطي والرومانسك واللذين تميزا ببناء الكنائس[٢] - الأمر الذي أحدث تحولاً في الاتجاه المعماري من بناء الكنائس إلى بناء القصور والمباني الخاصة والعامة ذات الأحجام الكبيرة والطراز الذي ظهر في هذه الفترة كان يتلاءم مع الرغبة بالعودة إلى الكلاسيكية المعمارية فإن مختلف أجزاء الأبنية ومكوناتها وزخارفها ذات روح كلاسيكية - ولكنها ليست منقولة أو منقولة بدون تحوير وتجديد واستنباط يجعلها تتميز بشخصية مستقلة كما هو

١ - ٢ - لمحات من تاريخ العمارة والحركات المعمارية وروادها ، ٥١ ، د/شيرين إحسان شيرزاد .

في الشكل ·



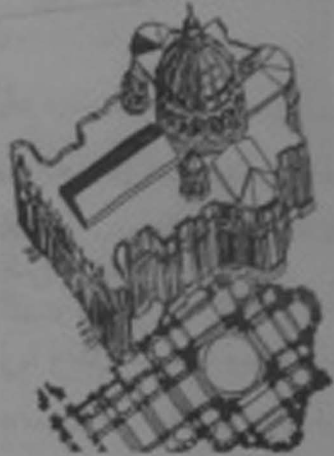
شكل (١-٢٨)
نمط العمارة تمثل
بالبساطة ووضوح العناصر
والوحدة في الشكل الخارجي

وتعددت أنماط العمارة لعصر النهضة حيث ظهرت في كل من إيطاليا وفرنسا وإنكلترا بأساليب مختلفة ففي إيطاليا كان نمط العمارة في عصر النهضة يتجه نحو استخدام الأسلوب التناسبي نتيجة لإجراء دراسات مسوحية للعمارة الرومانية واليونانية ومن روادها المعماري « Brunell Esch » الذي اتجه نحو القوطية والمعماري « Albert» وتميزت أفكارهم بتطوير العمارة والاهتمام بالواجهة الرئيسية الأمامية وإبراز الوحدات الإنشائية للمبنى [١] وظهر تأثير عمارة عصر النهضة على العمارة اليمنية في مدينة عدن نظراً لاحتلال الإنجليز للمدينة والذين نقلوا معهم نمط العمارة سواء على المباني السكنية أو المراكز الخدمية والكنائس والوظائف الأخرى التي كانت يتطلب إقامتها في ذلك الوقت.

وتأثرت عمارة المناطق الشرقية وبخاصة تريم بالنمط الكلاسيكي في عناصر النوافذ والزخرفة كما تأثرت بنمط العمارة الهندية والشرق آسيوية والتأثير كان فقط للشكل الخارجي أما من حيث الفراغات الداخلية فهو النمط المحلي المتفق مع

١ - دراسات في الشكل والتطور المعماري

متطلبات المعيشة الاجتماعية .



شكل (١-٢٩)
اختيار التفاصيل الرومانية
واستعارة شكل
القوس الروماني للمداخل

وتعددت نماذج بناء القصور من حيث استمرارية الأعمدة لطابقين أو أكثر وفي كثير من الواجهات ذات الأعمدة التي تبدأ من مستوى الطابق الأول مع ترك الطابق الأرضي سطحًا ذا تقاسيم حجرية ضخمة بارزة واستخدمت الأحجار الدقيقة المنحوتة في الطوابق العليا.

ظهرت قصور ذات واجهات مستوية خالية من الأكتاف والأعمدة وواجهات مسطحة خالية من الزخارف ماعدا النوافذ والأبواب ، وجدران القصور في الطابق السفلي مبنية بالأحجار غير المشذبة يليها في الطابق العلوي سيراميك حجرية منتظمة الشكل حتى نهاية البناء، الذي ينتهي بكورنيش ضخم يتناسب مع ارتفاع المبنى الكلي لإنهاء الكتلة من أعالي وتتسم العقود بالبعد عن التعقيد والانحناءات والأعمال النحتية مما جعل سمتها الرئيسية البساطة، وقد تعددت أشكال ونماذج النوافذ المستخدمة مما أدى إلى اختلاف واجهات المباني ومنها ما اتسمت بالبساطة ومنها ما تميزت بالغنى من حيث الإطارات والزخارف .

وظهرت في تلك الفترة أيضًا الشرفات في واجهات المباني كما أن توزيع عناصر الفتحات في الواجهة والتأكيد الصريح على العلاقة بين الأجزاء المفتوحة

والأجزاء المصمتة وإعطاء مظهر القوة والمتانة لأركان المباني كأسلوب لمعالجة واجهات المباني وهذا الأسلوب كثيراً ما نراه في عمارة العصر الحديث .



شكل (١-٣٠) ظهور المكعبات البارزة - إحياء الأساليب الكلاسيكية - النظام الفخم في الأعمدة

وخلاصة القول إن عمارة عصر النهضة تأثرت بعناصر وأشكال وأفكار العمارة الرومانية وحاول المعماريون إيجاد علاقات نسب بين عناصر المبنى واستعمال أشكال مناسبة في المساقط مثل المربع والأسطوانة وإظهار الفراغ الداخلي كوحدة متكاملة .

وعمل رواد عصر النهضة ومنهم مايكل أنجلو على إبراز الفخامة وإظهار قوة التعبير للعناصر فكانت صادقة في عكس ظروف القوة والمبالغة ، وإن وجود القاعدة العريضة للعمل المعماري فيها والذي يميز بأشكال متنوعة تمخض عنها مفاهيم جديدة وتعابير معمارية ظهرت ملامحها من حيث معالجة الواجهات وتطوير العناصر المعمارية ومعالجات تتسم بالصراحة والتعبير والتماثل والمحورية، وإيجاد الاستمرارية من خلال الأعمدة المتصلة وتأكيد مكان الفتحات بعمل إطار على كل فتحة والتأكيد على الاتجاه الأفقي وإدخال مفهوم التناظر ومبدأ التعبير

عن المبنى ككل والاتزان والانسجام بين العناصر . وتعتبر عمارة عصر النهضة كقاعدة تواصل بين الموروث المعماري من الإغريقي والعصر الروماني وتطورت العمارة من خلال تقدم التقنيات المستخلصة ، ولقد امتد تأثير العمارة في عصر النهضة من إيطاليا إلى إسبانيا أولاً حيث كانت العمارة القوطية المتأثرة بالعمارة الإسلامية ذات الزخارف الدقيقة سائدة هناك في تلك الفترة كما امتد التأثر في باقي دول العالم الأوروبي والأمريكي والتي اعتمدت على الملامح العامة المذكورة وأضافت لها بعض العناصر للعمارة المحلية والأشكال توضح ذلك للعمارة في إنكلترا وفرنسا .

وقد جاءت عمارة الباروك والركوكو كأنماط عبّرت عن الرخاء وأعطت الشكل الخارجي اهتماماً كبيراً من حيث الزخرفة والخطوط الانسيابية في المسقط والواجهة مما جعلها كأنماط مميزة عن غيرها وأظهرت صورة الرخاء في ذلك الوقت وأن هناك مهارة تقنية في أعمال الزخرفة والبناء ومعالجة المواد وفيما يلي نأتي إلى العمارة اليمنية بعد الإسلام والتي تميزت عن غيرها كنمط معماري متميز وخاصة المساجد.



شكل (١-٣١) عمارة الباروك



شكل (١-٣٢) عمارة الركوكو

١ - ٣ - ٤ - العمارة اليمنية بعد الإسلام

منذ استقرار الإسلام في اليمن شهدت تحولات حضارية في شتى جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وقد جاء الإسلام بروح جديد أثّر بشكل مباشر وغير مباشر في طبيعة العمران سواء على مستوى المدن التي كانت قائمة أو المستحدثة حيث أضاف كثيراً من العناصر المعمارية إلى المدينة مثل المسجد ودور الحكم والسوق والمباني العامة وكذلك نظام البناء، وخاصة في الحرص التام على تحقيق الخصوصية المطلقة للفرد والأسرة كما أضاف بعداً جديداً في نظام الزخرفة حيث ابتعد عن التجسيد للحيوان والإنسان واتجه إلى الزخرفة المستوحاة من الأشكال الهندسية والنباتية.

وأصبح نمط المسجد هو قطب الرحى التي تتجمع حوله دور الحكم والسوق والمباني الإدارية الأخرى وشكل نقطة التقاء لمحاور الحركة داخل المدينة وقد انتشرت بشكل واسع سواء على أيدي المبعوثين من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم أو من قبل أبناء اليمن .

وتعددت أنماطها من منطقة إلى أخرى إلا أنها في مضمونها لاتختلف كثيراً أما من حيث الشكل فنجد أن هناك تناسق الأشكال وتكاملها وبساطتها فتعطي الإحساس بالجمال والقيمة الجمالية في عمارة المساجد هي وليدة التزاوج بين البيئات المختلفة فمنها ماتكمن في التعبير الصادق عن مادة البناء، ومنها ما تكمن قيمتها الجمالية في وحدة التكوين والتشكيل للعناصر التي ترتبط بمكوّنات المسجد ومن التجانس في الشكل والتكوين الفراغي والتباين القوي بين الجسم والمآذن وأنماط الكتابة واختلاف الزخارف .







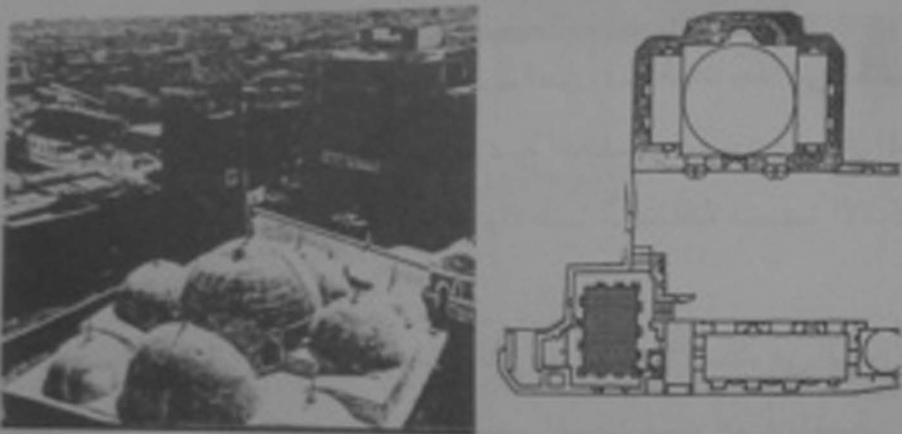
شكل (١-٣٣) اختلاف الأنماط المعمارية في المساجد والجوامع فمنها المربعة وذات الإيوان والرواق وهو النمط الأول وخططه عن نمط جامع الرسول والنمط الآخر هو النمط الذي دخل مع ظهور الدولة العثمانية والمتأثر بالعمارة البيزنطية

وأنماط المساجد متعددة : فمنها المساجد الجامعة ذات الإيوان والمساجد ذات القباب وقد ظهرت المساجد ذات التخطيط الإيواني ، وكذا الإيواني المرتبط بالمدرسة مثل الجامع الكبير وجامع الجند ويعتبر هذا النمط الأول في بناء المساجد وكان هذا التأثير من المساجد الأول في عمارة المساجد والذي بني على غرار نمط المسجد الأموي .

وجاء النمط الآخر بتأثير من العمارة العثمانية والتي كانت قد أثرت بشكل عام على عمارة المساجد وأخذت طابع التكرار في القباب وعمل هذا النمط على توسع فراغ المسجد دون وجود أعمدة وانتشر هذا النمط بشكل واسع في عمارة المساجد والمدارس الإسلامية. ويأتي هذا النمط من العمارة البيزنطية التي اتخذت من القسطنطينية مركزاً لها وقد أخذ عنصر القبة من العمارة الرافدية وجاء هذا التأثير من الوجود التركي في اليمن خلال الدولة العثمانية والتي استمرت من ١١٠٠م - ١٥٠٠م وجاء تأثير النمط الهندي في بناء المآذن في المدن الشرقية مثل : تريم - شبام - حضرموت - سيئون ، وجاء نمط العمارة القوطية وعصر النهضة في البناء في عدن التي بنيت أثناء الاحتلال لمدينة عدن .



شكل (١-٣٤) القاعدة المربعة مع التدرج في الشكل ثم إلى الدائرة هذه الخاصية المعمارية في المآذن اليمنية



شكل (١-٣٥) تعدد أساليب التخطيط للمساجد بحسب الموقع - تنوع القباب بحسب الوظيفة و الفراغ

ولأن اليمن قد دخلت الإسلام وكان فيها نظام سياسي بمفهوم الدولة فإن العمران لقصور الحكم قد تأثر بمعطيات الإسلام وخاصة في مفاهيم الزخرفة والجمال ، وكون الإسلام ظهر كدين جديد فقد وجد مقاومة من قبل الدول الحاكمة في ذلك الوقت فنشبت عدة حروب بين الدول الإسلامية الناشئة التي كانت قائمة سواء في الجزيرة العربية أو خارجها مما أدى إلى ظهور القلاع والحصون الدفاعية حيث أنشأت لتشكل خطوطاً دفاعية في مختلف أنحاء اليمن واختلفت أنماطها فمنها القلاع المقامة على المرتفعات الطبيعية في مواقع منعزلة تحيط بها أسوار

تتبع تضاريس الطبيعة للموقع وكانت تدعم بأبراج مختلفة .



شكل (١-٣٦) النمط المتأثر بالعمارة المرتبطة مع ظهور الدولة العثمانية

وأنشئت قلاع ملاصقة للأسوار التي تحيط المدن وقد أخذت بعداً في تصميم الفراغات وتشكل أنماط الأبراج عناصر دفاعية ملحقة بالحصون وأسوار المدن وتكون على جانبي البوابات وتعلو المداخل وأنماطها مختلفة فمنها الأشكال الأسطوانية ونصف الدائرية والمربعة .

ونتيجة لمفاهيم الإسلام فإن العمارة التي ظهرت بعد الإسلام في اليمن قد تغيرت في مضامينها ونراه واضحاً في مضمون المسكن حيث نجد أن المسكن قد قسم إلى قسمين لغرض الفصل بين الرجال والنساء ، وخاصة أثناء الاستقبال كما ظهر تشريع الإستئذان بالدخول من خارج البيت إلى داخله والإستئذان ضمن البيت ذاته في دخول الغرف ومن هنا أتت الخصوصية لكل قسم سواء ، قسم الاستقبال أو قسم المعيشة أو قسم النوم .

وقد جاء الفصل الفراغي سواء في الاتجاه الأفقي أو الرأسي لتحقيق الخصوصية والحجاب المطلوب ولهذا جاء نمط البيت الإسلامي ملبيًا للقيم الوظيفية والجمالية حيث إن البيت يمثل جانباً كبيراً من أسلوب الحياة الاجتماعية التي يعيشها الإنسان .

ونتيجة لتغير نمط الحياة الاجتماعي وأسلوب الحياة وتعزيز الروابط الاجتماعية تغيرت سلوكيات المجتمع وتحددت على ضوئها العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والعلاقات الإنسانية والمعاملات التجارية بين الناس مما انعكس على طبيعة العمران وقد انعكس التنظيم الإجتماعي للسكان على الهيكل العمراني فنشأت وحدة الجوار العمراني من خلال الوحدة الاجتماعية .

ويظهر الارتباط الإنساني والإجتماعي وتطبيق مبدأ لاضرر ولاضرار على كل ما يرتبط بنظم البناء، أو تحقيق الخصوصية الاجتماعية ، وبما أن منهج التغيير الإسلامي اعتمد على تغيير الفرد أولاً في شتى جوانب الحياة فإن ذلك أثر بالتالي على طبيعة العمران للمجتمعات الحضرية سواء كانت صغيرة أو كبيرة ونتج عن ذلك قيم تخطيطية ومعمارية كان لها أثر في التغير سواء في الفراغ العمراني العام والتخطيط الحضري والتصميم العمراني على مستوى الوحدة البنائية الصغيرة كما في عمارة المساجد والمدارس الإسلامية وقصور الحكم والعمارة السكنية والقلاع والحصون وفي فراغات المدينة بشكل عام(١) .



شكل (١-٣٧) تميز الأروقة في المساجد وكذا المآذن على العمارة الإسلامية الأخرى كنمط معماري إسلامي يمني

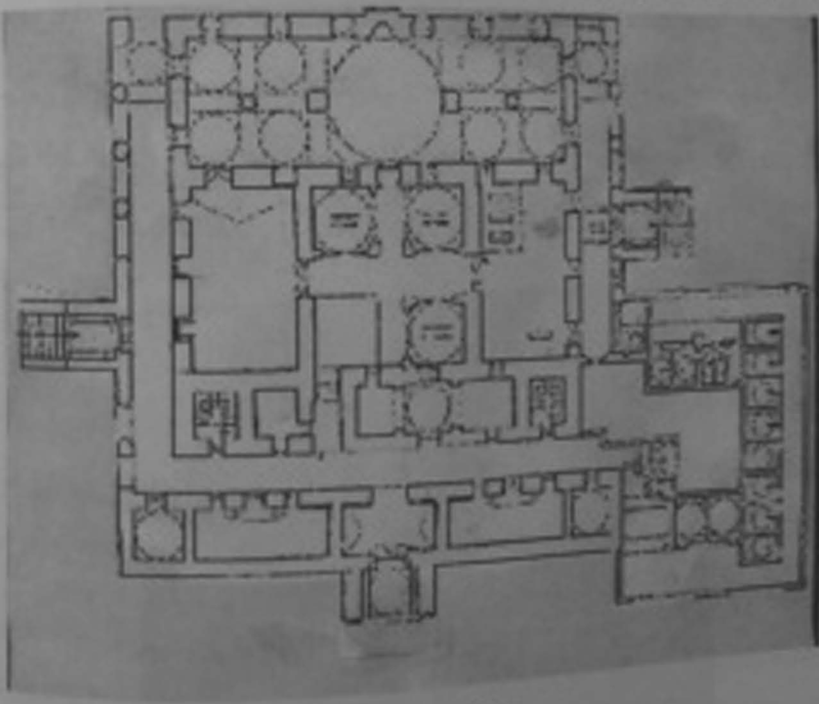
١ - تأصيل القيم الحضارية في عمارة المدينة الإسلامية - د. عبد الباقي إبراهيم

الفصل الثالث

المكانة التاريخية للعمارة اليمنية التقليدية «مكانتها وتاريخها»

١-٣-١ - اليمن إحدى الدول المؤسسة للإسلام :

كانت اليمن عند ظهور الإسلام قد خسرت الشيء الكثير من مكانتها السابقة وذلك بعد أن اضمحلت تجارتها . وما أن جاء مبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة للهجرة داعياً أهل اليمن للدخول في الدين الإسلامي حتى أسرعت جميع المناطق المختلفة إلى اعتناق الدين الحنيف ومبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمر ببناء أول مسجد في صنعاء، وكذا مسجد الجند بتعز [١].



شكل (١-٣٨)
مسجد الأشرفية تعز بُني مع بداية نشر الإسلام

(١) الموسوعة اليمنية - مؤسسة العفيف

ومع بنا، أول مسجد دخل اليمن فكر معماري جديد له خاصية ونمط مغاير لما كان حيث وأن النمط المعماري لبنا، المسجد له وظيفة خاصة وإن كانت دينية فهي أيضًا مرتبطة بحياة المجتمع ولها دور في ربط المجتمع ببيئته ومن هنا جاء الترابط الإجتماعي والذي شكل نواة للعمارة اليمنية وهذا ما انعكس على العمارة .

ولأن اليمنيين كانوا مهيئين فكريًا وعاطفيًا لاعتناق ديانة عميقة مبنية على رسالة سماوية شاملة القواعد، لهذا كانوا أول من ناصر النبي العربي صلى الله عليه وسلم [١].

ومن الواضح أن اليمن التي أسرعت إلى إعتناق الإسلام توحدت إدارتها في القرنين الأولين للإسلام بخضوعها لعمال الخلفاء الراشدين ثم العمال الأمويين الذين كان لهم اهتمام برجالات وقادة اليمن حيث أعطوا رجالات اليمن ميزة في قيادة



شكل (١-٣٩) نقل عناصر معمارية وإدماجها في العمارة اليمنية

(١) بلاد سبأ وحضارة العرب الأولى ١٣٣ - ٢٤٨ - ٢٥٠ - د. عدنان ترسيسي

الجيوش الإسلامية لفتح شمال أفريقيا والأندلس [1] ومنهم من استوطن في المناطق المفتوحة ومنهم من عاد وقد تأثر بأسلوب البناء، والأنماط المعمارية التي شاهدوها وكان لهم دور أيضاً في التأكيد على عملية تطبيق المنظور الإسلامي في العمارة الدينية مثل مسجد الجند ومآذنه التي تشبه في عمارتها الجوامع الأموية.

ولأنّ اليمنيين كانوا ذوي خبرة عالية ومعرفة ولديهم الرغبة في الإغتراب ومعرفة الشعوب المجاورة لذا إستطاعوا أن يكتسبوا خبرات ومعارف خلال مشاركتهم في الفتوحات [1] وأهم المعارف والخبرات هي العمارة التي يكون أثرها أكبر ولأن الحاجة تتطلب التعمير والتنمية فحاولوا دمج العناصر المعمارية الخارجية بالخواص المعمارية اليمنية المتواجدة وطوروها بتقنية يمنية مرتبطة بطبيعة المواد وخاصيتها مثل سقف الجامع الكبير الهندي التأثير والعمارة الإسلامية المصرية والعثمانية مثل الأشرفية في تعز والعامرية في رداع - والأشاعر في زبيد.

وأبناء اليمن هم من واكبوا الإنتصارات الإسلامية واستوطنوا المناطق الزاهرة والغنية واحتكروا تجارتها الواسعة مثل : الأندلس ، أندونيسيا ، وشمال أفريقيا لذا كانت هجراتهم مستمرة وكلما عادوا أضافوا للعمارة عناصر جديدة وحاولوا إدخالها ضمن متطلباتهم في عملية البناء، وكان هذا فقط على الواجهات الخارجية أما الفراغات الداخلية فلم يحدث فيها تغير على ما هو مرتبط بالبيئة والعادات الإسلامية والتقاليد المحلية .

وأما الخدمات العميقة الأثر التي قدمها اليمنيون بعد الإسلام إلى جانب مساهمتهم الواعية ونضالهم المستميت في الفتوحات فهي نشر الدين عن طريق

(1) مرجع سابق.



شكل (١-٤٠) ارتفاع المباني من الخصائص التي تميزت بها العمارة اليمنية

الدعوة بالحكمة المستندة على المنطق والمثل الصالح بالتعامل الشريف من رجال الفقه وأمراء الحكم الذين وصلوا إلى أندونيسيا وشرق آسيا وأفريقيا . فأثروا بذلك على نمط العمارة في وطنهم الأصلي من خلال التبادل الثقافي والتجاري.

ولما وصلوا إلى هذه الدرجة من المستوى وخاصة في قيادة بلدان أخرى جعلوا عملية الإرتباط بوطنهم اليمن عن طريق التبادل الثقافي والتجاري.

١ - ٣ - ٢ - خصائص ومميزات العمارة اليمنية

تميزت العمارة اليمنية بخصائص محلية قوية ساعدت في إستمرار خصائص العمارة اليمنية واستيعابها للمتغيرات العالمية الحديثة حيث أن هذه الخصائص والمميزات قد ارتبطت بالبيئة أولاً وبنمط وسلوكيات المجتمع لمعيشته وبمعتقداته وثقافته كما اندمجت مع البيئة والظروف الجغرافية والفيزيائية والمناخية ولهذا يمكننا القول إن لها سمات العمارة العالمية .

لقد قدمت العمارة اليمنية جواباً قنياً على الواقع المناخي القاسي بحلول بسيطة أصيلة لم نقدم لها الإستمرارية في عصرنا نحن المعماريين ولم نسعَ حتى لتطويرها.

إن الأنماط المستخدمة في التشكيلات الفراغية جاءت على ضوء القيمة التشكيلية التي تحكم العلاقة بين الكتل والفراغات، وساهمت العمارة اليمنية



شكل (١ - ٤١) إن تميز العمارة اليمنية بخواص معمارية ناتج عن تعدد الأنماط المعمارية الملبية للبيئة والحياة الاجتماعية وارتفاعها وتعدد أدوارها هو الخاصية المعمارية القوية التي تنفرد بها العمارة اليمنية عن غيرها مع اختلاف مواد بنائها وبيئتها وطبيعة المنطقة سواء جبلية أو سهلية أو ساحلية .

في التغلب على الظروف المحيطة من نواحي عدة أهمها :-

١ - تخطيط المدن وتجاوبها مع إحتياجات المجتمع المعيشية سواء كانت مناخية أو إجتماعية مثل : صنعاء ، ومدينة شبام حضرموت ، زبيد .

٢ - تشكيل الفراغات المعمارية بين المباني ساعدت على إيجاد بيئة معمارية .

٣ - إستخدام العناصر المعمارية المختلفة كالمشربيات ومواد البناء كالجبس والطوب المحروق لتحقيق التعديل الحراري .

٤ - تأكيد قيمة الجوار والترابط والانتماء والتجانس والتكافل الإجتماعي في المدن القديمة « صنعاء - شبام حضرموت - الحديدة القديمة - ثلاء » .

وقدمت العمارة اليمنية تجارباً ومرونة مبدعة مع المناخ للوصول لتطويع الكتلة والفراغ وقوى الطبيعة وأسلوب حياة السكان وتقلبات الطقس السلبية كما أن القيمة التراثية لعناصر التهوئة والإضاءة تتضح في إظهار قدرة الإنسان اليمني في استنباط وسائل بيئية محلية ساعدت على مواجهة الظروف المناخية .

٥ - تلاؤم المفردات المعمارية وتلاؤم العمران والعمارة وأسلوب الحياة مع المناخ وإرتباط الفكر المعماري بالتوازي مع المواد الأساسية وخصائص المواد وطرق الإنشاء التقليدية وإرتباطها بالمكان والبيئة المحلية وإن تميز العمارة في شكل الفراغ الذي تكونه مجموعات المباني انطلق من متطلبات الإنسان المعيشية والنفسية في العمارة وهي إحتياجات تأثرت بظروف الحياة وتقاليد الإنسان ومبادئه ولهذا يمكننا القول إن العمارة اليمنية مرتبطة بالنظريات المعمارية التي ترتبط بالحواس والعواطف والفكر وغير ذلك ما يخص الجوانب الفيسيولوجية والسيكولوجية للإنسان بإعتبارها العوامل التي تؤثر بالعمل المعماري والفلسفة المعمارية للعمارة اليمنية من الناحية التخطيطية والتصميمية والتشكيلية . وارتبطت بالمؤثرات الدينية والسياسية والإقتصادية والبيئية ، ولهذا فإن القيمة

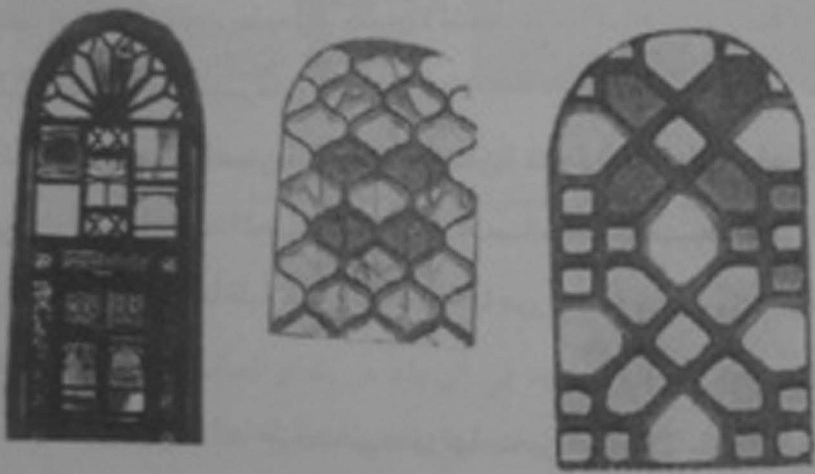
الجمالية للعمارة اليمنية نابعة من البيئة المحلية التي تميزت بالتركيز على الداخل والخارج فإن ما يظهر على الواجهات الخارجية يعبر تعبيراً صادقاً عما خلفه من عناصر إتصال أو معيشة أو خدمات ، مثال واجهة المباني في صنعاء ، ثلا، شبام حضرموت ، زبيد .



شكل (١ - ٤٢) التناسق في الأشكال والتلاؤم والتباين والإنسجام كلها ظهرت في العمارة اليمنية، سواء في الوحدة الواحدة أو المجموعة أو المدينة

بالإضافة إلى التعبير المعماري المحلي من خلال عناصر الإنشاء، ومادة البناء، للقيمة الفنية المتوارثة والمفردات المعمارية والتعبير الصريح عن مواد وطرق الإنشاء، لمواجهة الظروف المناخية وظهور عناصر مميزة عكست متطلبات بيئية طبيعية ومناخية ترتبط بجذوره محاولة الإكتفاء الذاتي في إقتصادية البناء، مما أدى إلى تناسق وتجانس أشكال العناصر وتكاملها في مختلف المناطق .

ولذا فإن القيمة الجمالية في العمارة اليمنية أصبحت وليدة التزاوج في البيئة المختلفة والمظهر الخارجي للعمارة اليمنية حددته القيمة العامة للمجتمع أما المظهر الداخلي فحددته القيمة الخاصة بأفراد المجتمع .



شكل (١ - ٤٣) تعدد العناصر والخصائص المعمارية ملائمة للوظائف البيئية

إن الخاصية المحلية لعناصر التهوئة والإضاءة تتضح في قدرة الإنسان اليمني على استغلال طاقته في استنباط وسائل بيئة محلية ساعدت على مواجهة الظروف المناخية مثل النوافذ المستخدمة في مختلف المناطق سواء الحارة أو الباردة أو الصحراوية حيث تؤدي النوافذ وظائف متعددة وبحسب الوقت والزمن

والإحتياج سواء للإضاءة أو التهوية أو صد أشعة الشمس أو الحماية من دخول الحرارة أو البرودة ، كما أن القيمة التراثية للفناء تكمن في توجيه الحياة الأسرية إلى الداخل بحثاً عن الخصوصية كخاصية محلية مثل الفناء الداخلي في مباني تريم وكذا الفناء الداخلي للمجموعات في شبام حضرموت والبساتين التي تجمع حولها المباني في صنعاء والفناء (الحوش) الداخلي لمباني زبيد - وكذلك فإن القيمة التراثية لخاصية التصاق المباني بالمساجد وبالمباني العامة الملحقة بها تؤكد عامل التكامل الحضاري بين أماكن العبادات والخدمات الإجتماعية والثقافية في خدمة المناطق السكنية وعلى سبيل المثال إرتباط المسجد بحياة المجتمع وإعتباره العنصر الرئيسي الذي يربط حوله جميع الأنشطة سواء الساحة والمدرسة والبساتين والشارع الذي يربط المجموعات السكنية .

كما أن الخاصية المعمارية للعناصر المعمارية تتجلى في إظهار قدرة الإبداع الحرفي في تشكيل المادة المحلية دون طمس لخصائصها الطبيعية في عملية الزخرفة الخارجية أو الداخلية مثل إستخدام الياجور كمادة بنائية وزخرفية في آن واحد .

وخاصية الفراغات الداخلية تتغير صورتها بتغير حركة الإنسان الوظيفية مثل الفصل الوظيفي للفراغات الداخلية المرتبطة بحياة الأسرة وكذا الفراغات المرتبطة بإستقبال الضيوف .

وخاصية الفراغات الخارجية تتغير صورتها تبعاً لمسار الحركة غير المنتظمة والمتمثلة في الشوارع المتعرجة في المدن القديمة .

ولهذا يمكننا القول إن العمارة اليمنية بخصائصها المحلية قد ساهمت في العمارة العالمية وخاصة في عملية التوجه الرأسي الذي يعتبر الخاصية الرئيسية



شكل (١ - ٤٤) تعدد الأشكال والتناسق والانسجام فيما بينها واضح في الشكل الخارجي للوحدة أو المجموعة

للمدن القديمة حيث وأنه لايوجد في أي بلد من بلدان العالم أن ارتفعت مبانيها التقليدية إلى هذا الإرتفاع بمواد محلية تقليدية وبطرق إنشائية محلية .

الخلاصة :-

العمارة على مر العصور هي ناتج من نتائج النشاط الإنساني حيث ترتبط بحياة الفرد والمجتمع فتأتي مفرداتها ومكوناتها الكلية معبرة عن المناشط المختلفة للفرد والمجتمع وترتبط بثقافة الفرد والمجتمع وبتصوراته ومعتقداته وبيئته ، وبإمكانياته العلمية والتقنية .

ولذلك نجد أن العمارة بتاريخها الطويل عبر العصور المختلفة للمجتمعات البشرية قد جاءت ترجماناً واضحاً لتلك العوامل وأعطت صورة واضحة عن حياة كل مجتمع في مختلف تلك العصور ، فعكست سلوكيات المجتمعات ونظمت حياتها وعكست ثقافات المجتمعات والظروف المحيطة التي عاشتها سواءً كانت حربية أو علمية أو اقتصادية أو دينية ، وظهر ذلك جلياً في العمارة المصرية والرافدية والرومانية والإغريقية والقوطية وعمارة عصر النهضة . تميزت العمارة الإسلامية بأنماطها المتعددة ببعدين أساسيين أولهما أنها ارتبطت بعقيدة المجتمع وثقافته النابعة من عقيدة الإسلام وروحه ، فتأكد مفهوم الخصوصية وعلاقة الجوار الملتزمة وترابط المجتمع بعضه ببعض وانعكس ذلك على طبيعة الفراغات الداخلية وعلاقتها داخل الوحدة البيئية الواحدة . وأما البعد الثاني لتميز نمط العمارة الإسلامية فهو ظهور العناصر الجديدة في العمارة سواءً كان ذلك على مستوى المدينة أم على مستوى المجاورة العمرانية أم على مستوى الوحدة العمرانية الواحدة حيث ظهرت عناصر جديدة في العمارة مثل المساجد ميادين التجمعات الأسواق حول المسجد الجامع وقصر الحكم والمساكن المغلقة ذات الفناء الداخلي كما ظهرت عناصر متميزة في المساجد كالمآذن والقباب والمحاريب ، وظهرت الزخارف في مختلف المباني العامة والخاصة . واليمن وهي مهد الحضارات قد شهدت أنماطاً متعددة من العمران قبل الإسلام ، ثم جاء الإسلام فأثر في حياة المجتمع مضموناً وشكلاً انعكس على طبيعة عمران المدن ولا زالت العمارة اليمنية الإسلامية تتميز بخصائص تتجدد مع تطور وسائل الحياة وأنماطها .

الباب الثاني

خصائص أشكال العمارة اليمنية التقليدية وعوامل تكوينها

تمهيد :

إن خصائص أشكال العمارة اليمنية نابعة من البيئة المحلية المختلفة التي تميزت بها اليمن ففيها البيئة الجبلية المعتدلة الحرارة الباردة والبيئة الصحراوية الحارة والجافة والبيئة الحارة الرطبة ، جميعها قد جعلت خصائص العمارة اليمنية وأشكالها . تتميز في شكل أنماط ، نابعة من البيئة والسلوك الإنساني وأسلوب الحياة الذي اتّبعه الإنسان في علاقاته الإجتماعية وطرق المعيشة التي اتّبعها .

وقد حاول الإنسان اليمني في مختلف المناطق أن يلبي احتياجاته ومتطلباته الحياتية من خلال تكوين عمارة تشبع حاجاته وحاول أن يحل مشاكله المعمارية تبعاً للبيئة التي يعيشها واستخدم الحلول والمعالجات المعمارية المناسبة والأشكال والعناصر والخصائص المعمارية المختلفة .



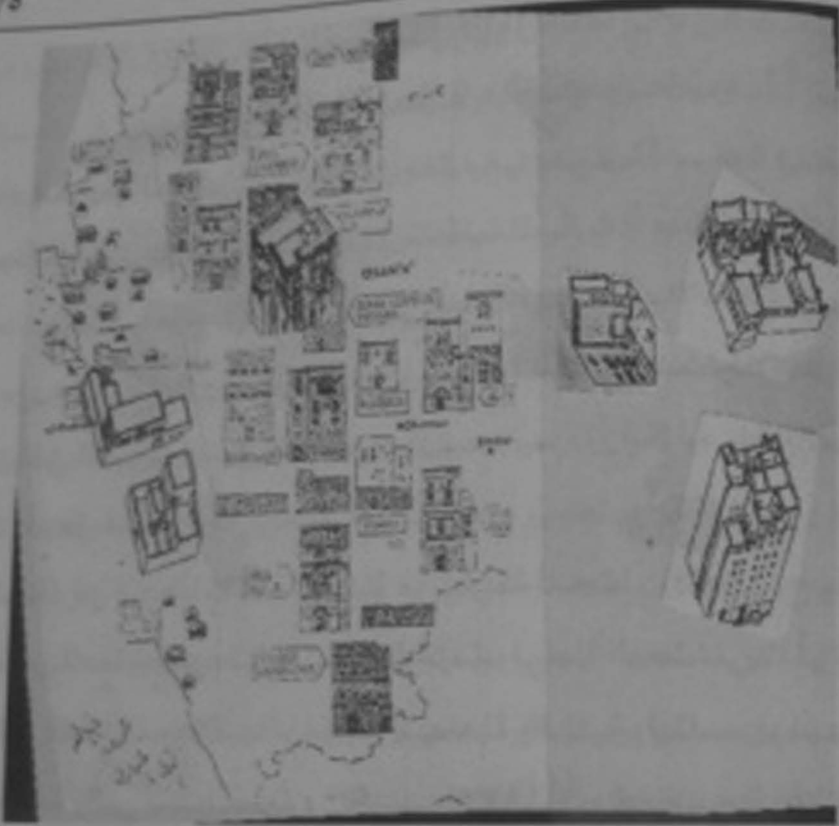
شكل (١ - ٢) التوزيع الجغرافي لليمن * المناطق الساحلية الصحراوية الجبلية

وقد كان كل نمط من أنماط العمارة اليمنية له لغته وله خاصيته وقد كانت الأنماط من خلال معايشتها تصف مشكلة تصميمية أفرزتها البيئة ولهذا عملت حلول مناسبة استخدمت طرقاً مناسبة وتكررت غير أنها كانت تعالج مشاكل معينة دون الشعور بتكرارها المتماثل وقد كانت منطقية لغرض إشباع حاجات ومتطلبات . لهذا فالمنهجية العمارة التقليدية وخصائصها في العملية التصميمية يمكننا القول إنها ارتبطت بعلاقة وثيقة بين السلوك الإنساني والبيئة وهذا ماجسدته العناصر والخصائص المعمارية المختلفة رغم اختلاف مناطقها حيث توافقت في منهجها من حيث الأساليب التكوينية والتشكيلية وقد أثبتت الأنماط المختلفة إمكانيتها في تلبية متطلبات البيئة وتلاؤمها مع الأهداف والمعاني واستوفت الاحتياجات المختلفة وأثبتت قدرات الإنسان اليمني وإدراكه وإمكانيته في استيعاب وتفهم معاني البيئة حوله ولهذا سيطر عليها دون اتخاذ الأساليب العشوائية حيث شكلت الفراغات المختلفة بأنواعها وأشكالها وحاول ربطها من خلال علاقاتها داخل المبنى والأحواش والفناءات والفراغات الداخلية المتمثلة في الفراغات المعيشة والخاصة بالمؤن الغذائية أو بالإستقبال للضيوف أو الفراغات بين المباني المتمثلة في الساحات والمباني والشوارع والطرق .

إضافة إلى ذلك فإن جميع الأنماط قد تغيرت أشكالها وخصائصها وعناصرها المعمارية تبعاً للبيئة وكذا استخدام أنواع المواد المحلية وأسلوب وتقنية البناء والإنشاء .

وللوصول إلى دراسة الأنماط المختلفة سآخذ بمفهوم اللغة النمطية وسأتبع في تحليل خصائص العمارة اليمنية هذه اللغة وسأتناول الأنماط في المناطق المختلفة الجبلية والساحلية الحارة والصحراوية .

كما سنتطرق إلى أنماط الوحدات وأساليب التجميع وأنماط نماذج الفراغات



شكل (٢-٢) النمط المعماري لمختلف المناطق مبيناً فيها استخدام المواد « الحجر ، الطين ، الطوب الأحمر ، الخشب »

وكذا علاقة أبواب المدن وأبواب السكن وتخطيط المدن إضافة إلى النماذج الأساسية والتي تعمل على التقاء الفراغات وكذا دراسة العوامل المكونة للعمارة من حيث أشكال الحياة والأسباب التاريخية مع العوامل التقنية والمواد وأنماط التغيير التي جاءت في العناصر ، كوحدات .

الفصـــل الأول

مفهوم اللغة النمطية - Pattern Language

* **مفهوم اللغة** :إن التكوين من خلال وجوده في بيئة موحدة فإنه يكون موحداً من خلال متطلبات الحيـــاة فإن العملية المعمارية ، حددت أنماطاً لتشبع حاجات محددة ومعرفة الأنماط تعتمد على العلاقة بين السلوك الإنساني والبيئة .

وإن هذا النهج يقول إن كل نمط يشكل وصفاً لمشكلة تصميمية تفرزها البيئة. أي أن الحل المناسب والشكل المناسب هو أن يستخدم دون تكراره ، لحل تصميم معين أو حل مشكلة .

الهدف من استخدام اللغة النمطية هو كطريقة للبحث ، وذلك لشرح وتحليل الخصائص المعمارية من حيث الشكل والزخرفة وفي هذا البحث نريد أن نحدد الخصائص المعمارية وعلاقتها بالحياة الاجتماعية والبيئية ولهذا سيتم استخدام هذه الطريقة والتي استخدمها « الكسندر (١٩٧٧م) » لتوضيح طريقة اللغة النمطية بقوله : « إن كل نمط يشكل وصفاً لمشكلة تصميمية تفرزها البيئة بعدما يصف ويحدد الحل المناسب لها ولذا يمكـــن أن نستخدمـــه ملايين المرات من غيـر أن نكـــرر استخدامه مرتين لحل مشكلة معينة » .

أي أن هناك مجموعة حقائق مسلّم بها إن الاستنتاج المنطقي يدل على أن العملية التصميمية يمكن أن نحدد لها أنماطاً من خلالها نتمكن أن نشبع حاجات محددة ومُعرّفة، وعليه فإن اعتماد نمط تنتهجه العملية التصميمية تعرف مسبقاً بوجود علاقة محددة ما بين السلوك الإنساني والبيئة وتتجسد في وحدات وعناصر يمكن للمصمم من تركيبها ومنها ينبثق النتاج المعماري سواء كان على مستوى مبنى أو مجموعة (١) .

(١) تقييم العمارة - د/ محمد شهاب أحمد ص٣٠ .

سنتحدث عن توافق الأنماط المختلفة في العمارة اليمنية مع الحياة الإجتماعية والبيئية كأسلوب لتحليل الأنماط وتوافق هذا المنهج مع ماهو موجود في العمارة اليمنية من أساليب تكوينية وتشكيلية، ومدى مطابقة الأساليب المعمارية مع هذا النهج والأسباب التي أدت إلى عدم مطابقة المباني العصرية للغة المعمارية والهوية المعمارية الخاصة التي تميزت بها العمارة اليمنية .

أثبتت الأبحاث أن قدرات الإنسان الإدراكية وإمكانيته في إستيعاب وتفهم معاني البيئة حوله تحقق له قدراً أكبر من السيطرة على البيئة مما يمكنه من إستيفاء إحتياجاته المختلفة وحينما لايتواءم تصميم هذه البيئة مع إستيعابه للمعاني الدقيقة بها فإنها لاتساعده على الوصول لهدفه وبالتالي إما يقوم بتعديلات فيها «مثل التحديات العشوائية التي تشاهدها أو يغير من سلوكه ويتعلم سلوكيات جديدة قد تكون إيجابية أو سلبية مثل مساكن ذوي الدخل المنخفض وقد يرفض التعامل معها كلياً مثل المشاريع الجديدة ذات الطراز الغربي»[١] .

وإن دراسة الأنماط تتطلب دراسة وتحليل المخططات للكشف عن علاقاتها التركيبية ، وقال روسي « إن الأنماط تستكشف بشكل أساسي من المخططات من تلك العلاقات الرابطة بين الأنواع المختلفة من الفضاءات في البناية الواحدة ومن تلك العلاقات بين الفضاءات الحضرية على مستوى المدينة ككل»[٢].

وطروحات «روسي» لمفهوم العمارة بمنظوره الشامل « المدنية » مفهوم النمط والتحولات النمطية عبر الزمن مفهوم الطراز كمحدد أساسي للشكل المعماري وأهمية الأبنية التذكارية[٣]غير أن هذا النهج رغم مالاقاه من نجاح في حل

---

(١) المؤتمر العالمي السابع المنعقد في القاهرة ٩٣ م . دراسة المعاني في العمارة وتأثيرها على التصميم العمراني - د/ نجوى حسين شريف ص٤٦١ .
(٢) محاكاة التقاليد في عمارة الحداثة - رسالة ماجستير - د/ مها عبدالمجيد البستاني ٩٦م .
(٣) التعقيد والتناقض - فنتوري - ص١٦٩ - ١٩٨٧م .

للمشكلة التصميمية ووضع قواعد وضوابط لمعالجتها إلا أنه لم يدرك المعطيات الأخرى في التغيير سواء كانت عملية التغيير تشمل التقنيات المستخدمة أم التغير في السلوك الإنساني نفسه والذي يؤدي بالضرورة إلى تغير تلك الأنماط مادامت هذه الأنماط تعتمد بصورة رئيسية على السلوك الإنساني ومنبثقة منه وتستجيب له .

وسنستخدم هذه الطريقة للتعرف على الخصائص المعمارية والعوامل الأساسية هي الوحدة الأساسية للحياة الإجتماعية : المسقط - الفراغ - القطاع - وهذه هي لغة العمارة اليمنية وأسلوبها ، ومن خلالها نأتي إلى معرفة تكوينها والعلاقة فيما بينها وعلاقتها بطرق الحياة والبيئة وهذه العلاقة نسميها لغة العمارة .

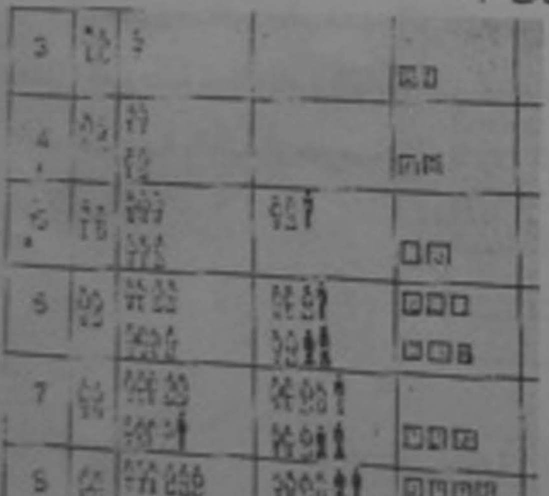
الفصل الثانــي

اللغة النمطية للعمارة اليمنية التقليدية

تأثر نمط الوحدة بعدة عوامل منها : العوامل الدينية والإجتماعية وعامل الخصوصية . كما أن للعوامل الإنسانية أثر في تشكيل الوحدة وكذا أثرها في تجميع المجموعات وتشمل العوامل الاجتماعية (العادات والتقاليد والعوامل الدينية والعوامل الاقتصادية والمستوى الثقافي والتعليمي للأفراد والمستوى التكنلوجي والتقدم العلمي).

٢ - ٣ - ١ - العوامل الإجتماعية وأثرها على شكل الوحدة :

إنه بمراحل التطور المتعددة بدأت من عهد السبئيين وحتى العصر الحديث مروراً بالحضارة الإسلامية التي ما زالت من أهم المؤثرات بجانب الحضارة العربية المعاصرة على الحياة الاجتماعية والسكن بشكل خاص فإن العوامل الاجتماعية المتمثّلة في العادات والتقاليد وكذا العوامل الدينية كان لها أثر كبير في تحديد شكل الوحدة وكذا شكل المجموعات .



شكل (٣-٢)
الترابط الاجتماعي

مرجع رسالة الدكتوراه / علي حسن

حيث كان العامل الأساسي في تطوير الوحدة خلال الفترة الماضية نابعاً من العادات والتقاليد والعادات والتقاليد نابعة من العقيدة الإسلامية ، ولهذا كان اليمنيون شديدي الحرص على إنجاب الأبناء ، والرغبة في الإكثار منهم .

تتميز الأسرة اليمنية بالترابط الاجتماعي بين أفراد الأسرة الواحدة فيظل الأبناء في كنف آبائهم فترة طويلة ولهذا تم مراعاة هذا في الوحدة السكنية ومرونة التصميم وخاصة التوسع الرأسي.

ومن الملاحظ أن الأسرة اليمنية أكثر ترابطاً في الناحية الاجتماعية لدرجة أن سكن الآباء والأبناء والأحفاد في سكن واحد وحتّمت هذه العلاقة القوية بينهم الاحتياج إلى وحدات سكنية كبيرة واختير النمط الرأسي والذي يساعد على إستغلال مساحة الأراضي . ومن العادات التي لازمت الإنسان اليمني طيلة تاريخه الطويل حجب جناح النوم بحيث يتمتع بخصوصية كاملة .

- ميل الإنسان اليمني إلى استقبال الضيوف في مكان خاص بهم بعيداً عن أفراد الأسرة .

- اليمنيون ميالون بطبيعتهم إلى التستر في حياتهم وأعمالهم ، ولذلك تعتبر الخصوصية من العناصر الهامة التي تم توفرها في الوحدات السكنية سواء كانت خصوصية داخلية أو خارجية ولذا تأثرت الوحدة بالعادات والتقاليد وعلى نمط الوحدة.

ا- وقد جاء تحقيق الخصوصية بطريقة تلاؤمه مع العمارة اليمنية

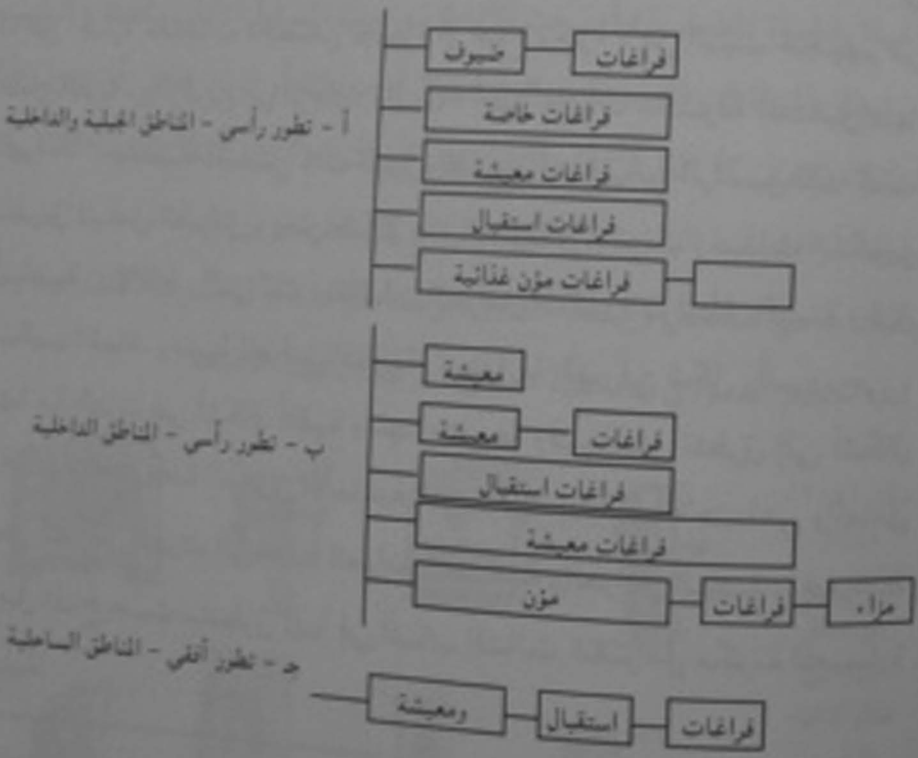
١ - الخصوصية الخارجية تمت عن طريق تقليل الفتحات عدداً ومساحة .

- التوجيه إلى الخارج وإلى الداخل بحسب طبيعة المنطقة ومتطلبات المناخ .

- تجنب الوحدات المتوازية المتقابلة .

- التحكم في ارتفاعات ومناسيب جلسات النوافذ المتقابلة .

٢ - الخصوصية الداخلية : تتمثل في فصل الجزء المخصص للحياة الأسرية الخاصة وما يلحق به من خدمات خاصة وهو المسمى بطابق النوم عن الجزء الذي يرتاده الغرباء، وهو المسمى بطابق الاستقبال بحيث لايمكن النظر أو السمع وهذا ما أكدته العوامل الدينية حيث يعتبر العامل الديني عامل أساس في نمط الوحدة .



شكل (٤-٢) إتجاهات الأنماط في المناطق المختلفة

٢-٢-٢ - العوامل الدينية وأثرها على شكل ونمط الوحدة

منذ القدم كان للعوامل الدينية أثرها الكبير على العمارة ففي العمارة اليمنية القديمة نجد أن الدين لعب دوراً هاماً في العمارة السكنية في اليمن خاصة ، وفي العصر الإسلامي كان للدين أثره الواضح على تشكيل الوحدة وتصميمها لأن الدين الإسلامي نظام شامل حريص على أن يجعل حياة الفرد الشخصية داخل مسكنه حرة مريحة ويحفظ المرأة من نظرات الفضوليين[١] وقد أدى هذا إلى أسلوب معين في تخطيط مسقط الوحدة بفصل جزء الإستقبال والجزء الخاص بأهل الوحدة وكذلك طريقة فتح الفتحات الخارجية لحجب الداخل من الخارج وفي الوقت نفسه تسمح بالتهوية الجيدة والإضاءة والرؤية ولقد تأثرت تصميمات القصور ومنازل المقتدرين ومتوسطي الثراء من الشعب بهذا التخطيط لذا عملت في المناطق الحارة كقاعات تخصص للنساء ، أو جناح وجزء لأهل البيت لحجبهم عن أنظار الغرباء والزائرين من الرجال، وللنساء أيضاً قاعات مكشوفة تستقبل منها الهواء[٢]. بالنسبة للمباني ذات الدور والدورين أما المباني الرأسية فقد كانت عن طريق فصل الطوابق ، ومن خلال هذه العوامل تكونت وحدات التكوين الأساسية، والأنماط، التي لبت متطلبات العوامل المذكورة مرتبطة بالبيئة وطرق وأساليب الحياة. وملبية للعوامل المناخية، فمنها ما ظهر في شكل رأسي برجي ، ومنها ما ظهرت في أشكال أفقية ومنها متدرجة وفيما يلي نتطرق إلى أشكال الوحدات وأنماط وحدة التكوين الأساسية التي تأثرت بالعامل الاجتماعي والعامل الديني كعوامل ظهرت إلى جانب العوامل الطبيعية والعوامل البيئية والجغرافية وعوامل المناخ حيث سنتطرق لها في الباب الثالث كعوامل مكونة للعمارة اليمنية.

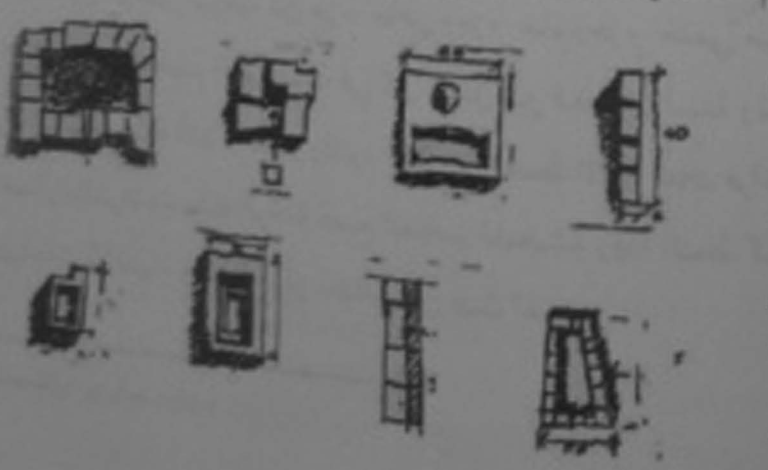
---

(١) رسالة دكتوراه – د/ أحمد هلال .

(٢) العمارة الطينية – د/ سلمى الدملوجي .

٢ - ٢ - ٣ - وحدة التكوين الأساسية :

تتعدد أنماط الوحدات المسكن ، دور العبادة، الأسواق والتي ترتبط أساساً من حيث شكلها وحجمها واتجاه تطورها بطرق الحياة الاجتماعية وشكل الحياة وكذا ارتباطها بالمنطقة الجغرافية بالظروف البيئية كما أن أسلوب التجمع للوحدات، المسكن هو الآخر أيضاً يرتبط بالعلاقات العائلية والعلاقات الاجتماعية. ويأتي نمط الوحدة من خلال وصف وفهم المكان والتعامل مع البيئة في إطار التعامل اليومي واستشعار المكان كبيئة والملمس ، واللون ورائحة المكان ولذا وجد الفرق بين المدينة والقرية ووجد الفرق بين الأنماط على مستوى المناطق كمناطق جبلية وسهلية وصحراوية وساحلية حارة ، وحاول كل نمط يرتبط بطرق الحياة والحياة المعيشية وأصبحت الأنماط من حيث المسقط الأفقي والقطاع الرأسي مرتبطة بالمتطلبات المعيشية سواء استقبال أو معيشة أو تموين غذائي أو تخزين أو تربية مواشي وكل نمط ارتبط بالمناخ العمراني سواء كان مرتبطاً بالبيئة القاسية، الجافة أو الجبلية الباردة أو الحارة وعالج كل نمط تخزين الهواء، ودخول الشمس والحماية من الشمس وإيجاد الظلال الوحدة الواحدة أو المجموعة العمرانية وقد جاء النظام العمودي كخاصية معمارية مرتبطة بالبيئة المحيطة .



شكل (٥-٢) أشكال الأنماط تعبر عن شكل الحياة من خلال الاتجاه الرأسي «نماذج التكوين»



شكل (٦-٩١) تكوين المدينة «نمط شريطي ونمط القناة»

*** النمط البرجي :**

هو سابق لظهور الإسلام في اليمن وهو شائع في سهول اليمن وساعد هذا النمط على التوسع الرأسي ليحقق متطلبات وظيفية تطلبتها الحاجة بالإضافة إلى العوامل الإجتماعية في تكوين الوحدة فإن عامل العادات والتقاليد أيضاً له أثر في شكل النمط المعماري حيث تم فصل الفراغات عن طريق فصل الطريق .

وعملية تكوين هذا النمط تنتقل من مرحلة إلى مرحلة على أساس فراغات مكررة بشكل رأسي وإن اختلفت من حيث التوزيع الداخلي وقد يكون النمط في المناطق الجبلية مبني على مراحل غير أن المباني الصحراوية تبنى في وقت واحد والسبب يعود إلى إستخدام المواد الإنشائية .

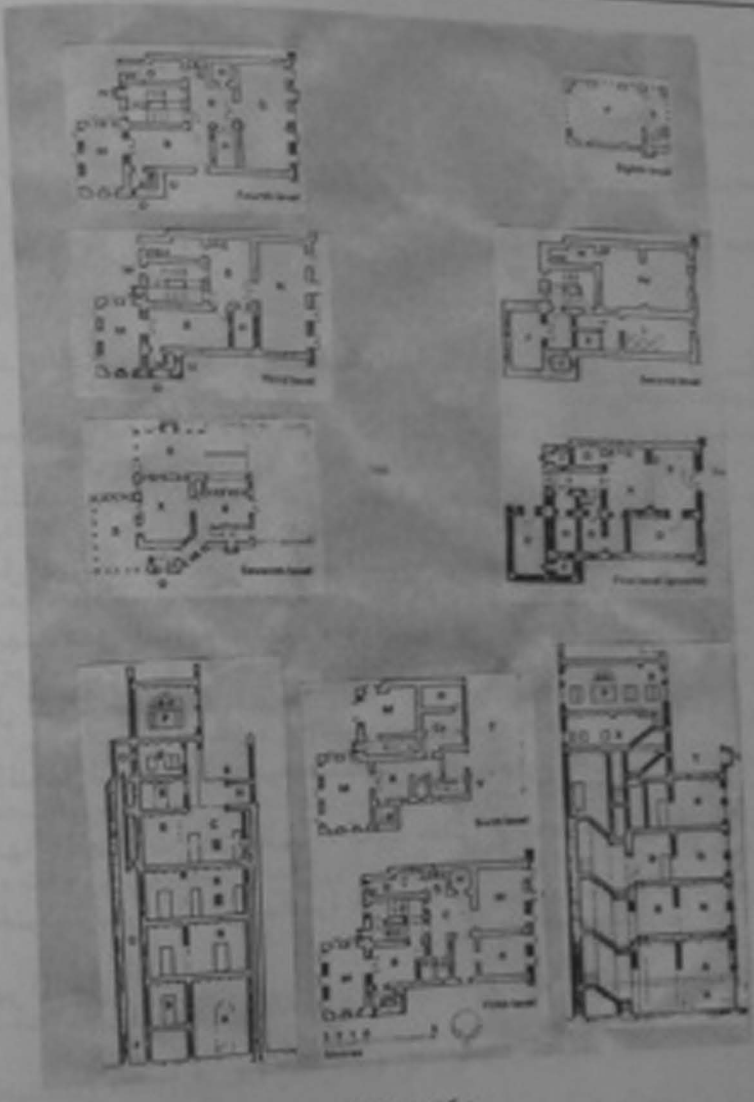
وتتكون الوحدة البرجية من جزء خاص وجزء عام وجزء خدمي موزعة على عدة طوابق وتستخدم الفراغات في كل فصل من فصول السنة وتستخدم الفراغات للمعيشة أثناء النهار وللنوم ليلاً وفي النمط الآخر هناك فراغات ذات استعمال مشترك وشملت الوحدة جميع العناصر للمعيشة وهذا النمط كان ملائماً لاحتياجات الأغنياء والفقراء وإن اختلفت من حيث الحجم .

دراسة معمارية « راسم بدران »

وظهر تأثير العادات والتقاليد على تصميم الوحدة من حيث ارتباطها بالحياة الإجتماعية وأحكام العرف والدين فنظراً لوجود نوعين من النشاط الإجتماعي والمعيشي انقسمت الوحدة إلى جزءين داخلي وخارجي وبهذا تحققت الخصوصية بفصل الجزء الخاص بالاستقبال والمعيشة اليومية عن طريق الأدوار بهذا حجبت الرؤية وبهذا كان ترتيب العناصر يحقق الراحة والأمان والخصوصية .

وقد تظافرت العوامل الإجتماعية والمناخية والتقاليد على إيجاد دار سكانها محتجبون عن أنظار المارة خارجه فيكون الدار أماناً وكفل عزلتهم وحمايتهم ، وكذا بانفصال جزء الاستقبال الذي يستقبل فيه الضيوف كما كانت الوحدة ملائمة للعوامل الدينية حيث تم فصل قسم للنساء وقسم للرجال بحكم أن الأسرة تعيش معاً وبهذا كفل التوزيع عزلتهم وحجابهم ، وأن الوحدات الكبيرة كانت تعمل مداخل ثانوية خاصة بالمرأة .

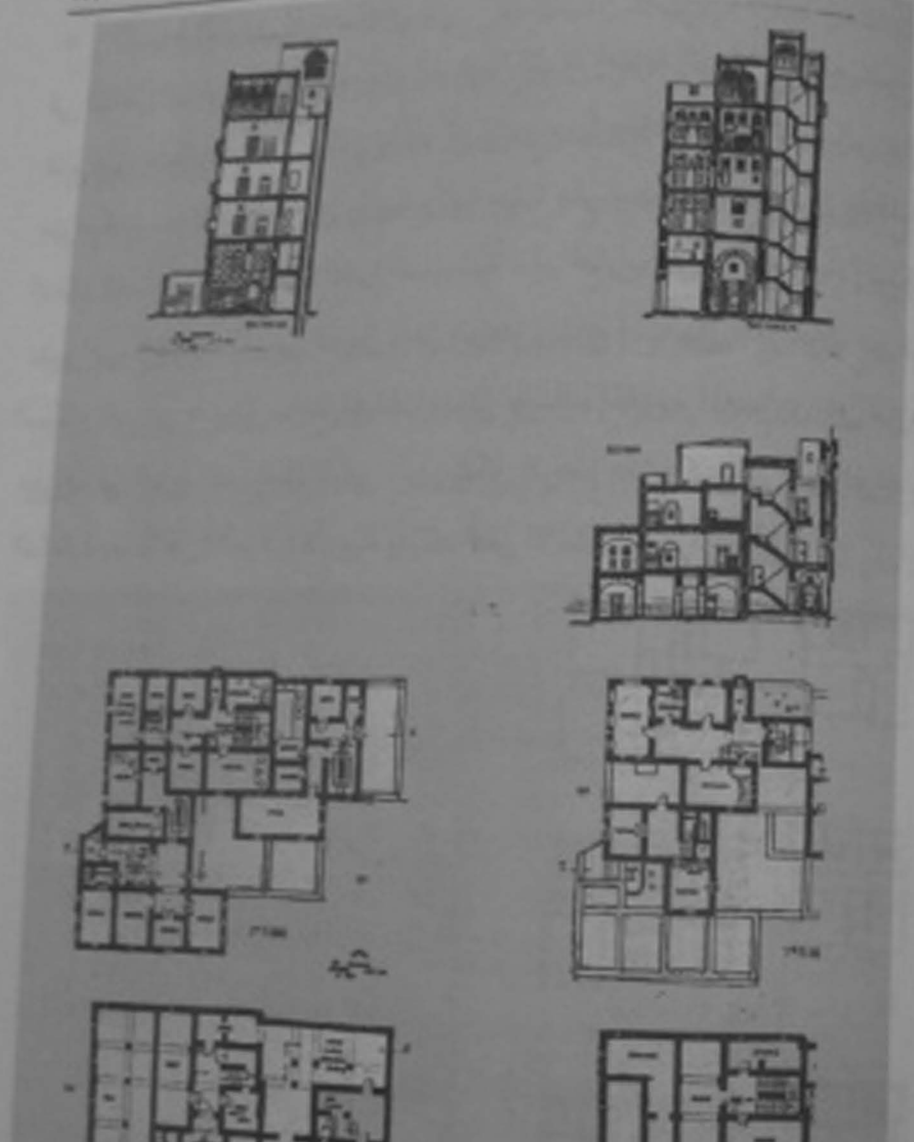
والمداخل ارتبطت بالتوجيه حيث لها أثر في توزيع الفراغات والعناصر وكذا علاقتها بالفضاءات المفتوحة سواء كانت حدائق أو ساحات حيث يفضل أن تكون في الجنوب وتكون المداخل منكسرة لمنع رؤية من يجلس داخل الأحواش من الخارج أو بهو المدخل.



شكل (٧ - ٢)

شكل الحياة جعل التوسع الرأسي للوحدات ولمط العمارة الخاصية الأساسية للعمارة اليمنية وهذا النمط نراه في مختلف المناطق والبيئات مع اختلاف التوزيع الداخلي للفراغات والتغير في استعمالها لأنها تتفق من حيث توزيع الوظائف وفصلها وربطها طبقاً للحياة الإجتماعية وطرق الحياة

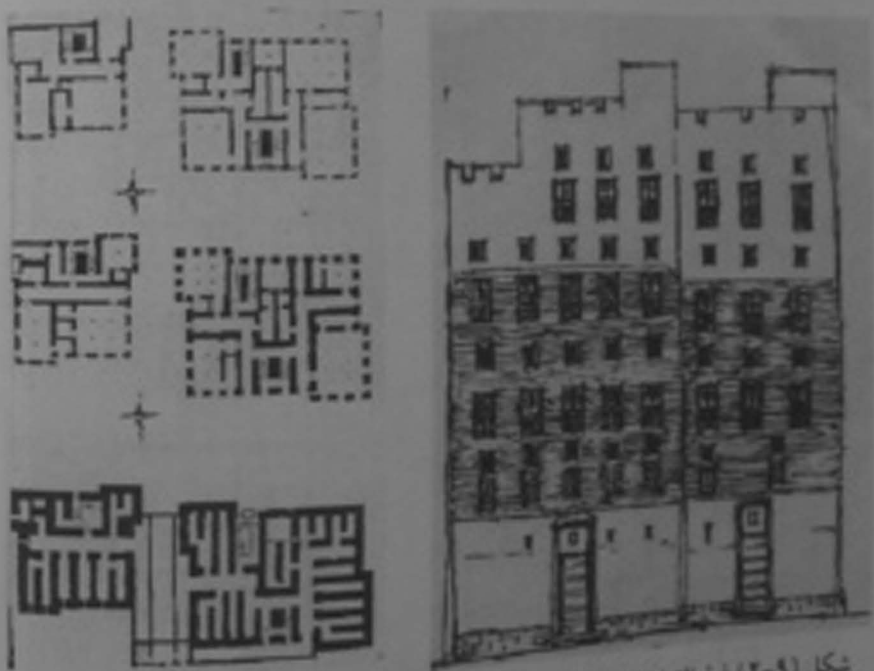
مرجع : رولاند ليكوك - Sana'a islamic Architecture satyr



شكل (٨-٢) تعدد أساليب التوزيع الداخلي وتناسبه مع أسلوب الفصل والارتباط في آنٍ واحد

*** - النمط البرجي الصحراوي :**

في المناطق الصحراوية يظهر مفهوم آخر لهذا النمط إضافة إلى الحياة المعيشية هو قائم على متطلبات الدفاع وكان عليها أن تؤدي دوراً دفاعياً فكانت المباني عالية متراصة سريعة الإغلاق والعزل خاصة وأنها مبنية على سهول ووديان فإن متطلبات الدفاع كانت ضرورة تحتمها الفترة التاريخية ، إن تجارب الوحدة مع حياة السكان تشير إلى عادة السكان في التنقل داخل الوحدة وتتابع استعمال الفراغات من قبل السكان نابع من طبيعة مناخنا المتقلب ولهذا يختلف المفهوم المعماري عن ما هو معروف في تحديد التوزيع الوظيفي ، وإن شكل الوحدة حقق أكبر قدر من الفراغات الداخلية بعيداً عن الأحوال الخارجية وبذلك تحقق الاستقرار الحراري[١].



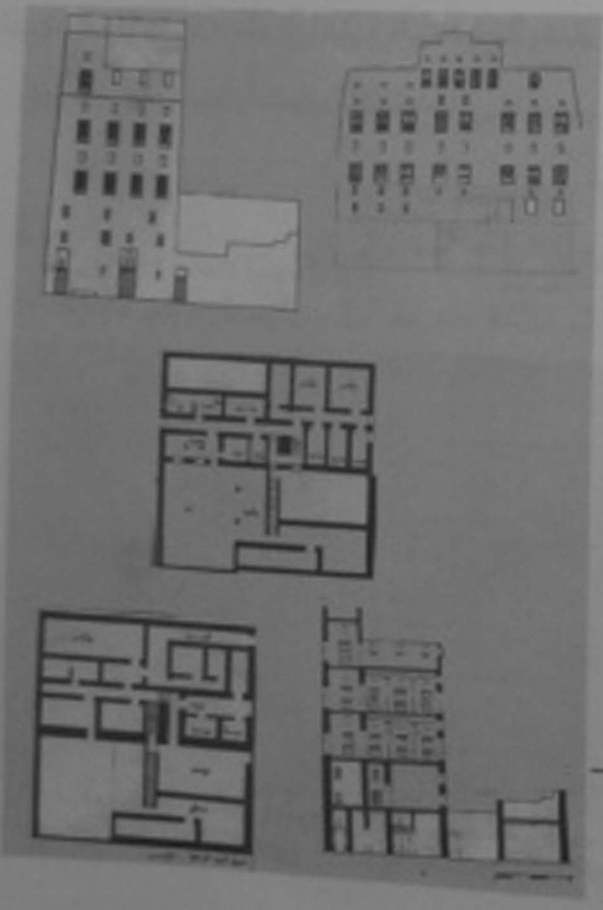
شكل (٩-٢) نمط الفراغات الداخلية ناتج عن استخدام مواد البناء ، ومتطلبات البيئة فضيق الفراغات في الوحدة تراه واضحاً في العمارة الطينية

(١) العمارة اليمنية - د/ محي الدين الخطيب سبقيني.

وتتلخص فكرة ترتيب الفراغات على مناطق معيشة شتوية وصيفية ففي الصيف تستعمل الطوابق الأرضية وفي الشتاء تستعمل الطوابق العلوية .

وهذا النمط يتفق مع النمط في المناطق الأخرى من حيث الشكل والتوجه الرأسي غير أن الإختلاف يأتي في أن المناطق الجبلية تستخدم الطوابق العليا للمعيشة والسفلى للخدمات .

وفي المناطق الصحراوية تستخدم الطوابق السفلى للمعيشة ، وينطبق على هذا النمط أيضًا معالجة وأسلوب الفصل بين الجزء الخاص بالاستقبال والجزء الخاص بالمعيشة ولهذا يمكننا القول إن ترتيب العناصر جاء لتحقيق الراحة والخصوصية والأمان للمستعملين .

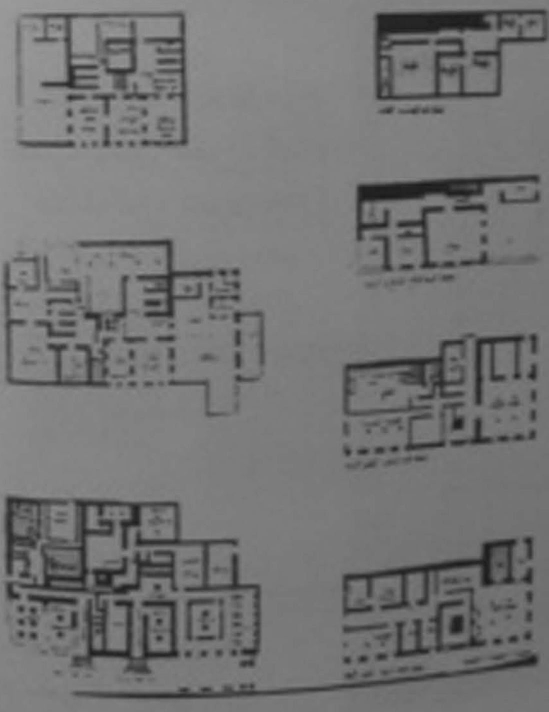


شكل (١٠-١-٢) يلاحظ في القطاع الرأسي التدرج وظهور علاقة الفراغ العلوي مع الفراغات الأخرى وارتباطها بالسطح لغرض الاستعمال الوظيفي وتلبية متطلبات الحياة المعيشية .

مرجع – العمارة الطينية – م/ سلمى الدملوجي .

وكل وحدة تحتوي على سبعة طوابق لعائلة واحدة ، وأُخذ في الاعتبار فصل استقبال النساء عن استقبال الرجال عن طريق الطوابق أو الاتجاه الأفقي هذا نابع من العادات والتقاليد ويتميز هذا النمط أيضاً باستخدام السطوح وربطها مع العناصر العلوية وتستخدم للنوم ولهذا ظهر الشكل مختلفاً عن المناطق الجبلية وظهرت بشكل متدرج .

إلا أن هذا النمط يختلف من حيث التوسع الرأسي لأنه يبنى في مرحلة واحدة ولم يكن للأدوار الأرضية من معبر على الشارع إلا مدخل البيت الرأسي وكانت هذه الأدوار تستخدم للحبوب والتمور وتكفي لمؤونة العائلة سنة كاملة (١) وجدران هذه الأدوار خالية من أية نوافذ وليس فيها إلا فتحات قليلة قريبة من السقف للتهوية وتبدو الأحياء الداخلية للمدينة مقسمة بين طبقات متفاوتة غير أن الوحدات متجانسة ومتساوية الارتفاع.



شكل (١١-٢) تعدد استعمال الفراغات ناتج عن متطلبات معيشية وبيئية فمنها ما يستخدم في الصيف لشدة الحرارة بما يتناسب ومتطلبات الراحة الحرارية .

(١) مرجع سابق – سلمى دملوجي.

*** النمط الأفقي المكون من طابقين أو ثلاثة « سيئون تريم » :**

نمط المباني المفرغة من الداخل حول أفنية منفصلة عن الفراغ الخارجي للشارع وهنا تظهر حجوم المباني كبيرة وتظهر أيضاً المباني ملتحمة أو شبه ملتحمة وتلتف حول الفراغات الداخلية لأفنيتها [١] .

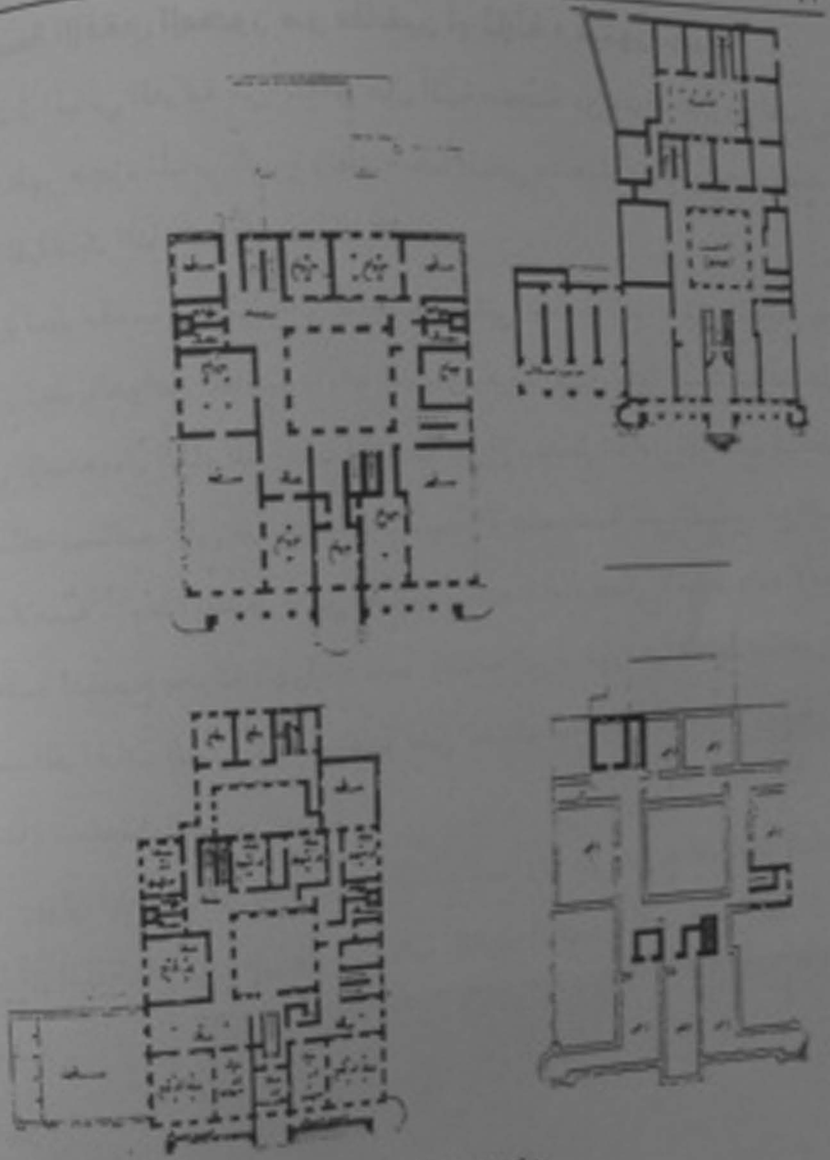
وترتبط مقاسات الفراغات الداخلية للمباني بحجم الأجزاء المبنية المنتفع بها كما ترتبط بالعوامل المناخية وزوايا الشمس وحركة الهواء، وهذا النمط يساعد على فصل الإستعمال العام للفراغات الخارجية عن الإستعمال الخاص للفراغات الداخلية وهو بذلك يساعد على توفير الخصوصية الإجتماعية التي تتناسب مع القيم الإسلامية[٢] وهذا النمط (في سيئون ، تريم) استعمل الأشكال ذات الأفنية الداخلية لتسمح بحركة الهواء داخلياً إضافة إلى أن فكرة هذا النمط تتلخص في ترتيب الفراغات الشتوية والصيفية ففي الصيف تستعمل الطوابق الأرضية وفي الشتاء تستعمل الطوابق العلوية .

ويؤثر فتح المداخل على توجيه الوحدة كما يؤثر على توزيع الفراغات الداخلية كما أن استخدام فراغ السطح له علاقة بالغرفة الرئيسية كما هو في نمط المناطق الجبلية .



شكل (١٢ - ٢)
الفتح إلى الداخل
خاصية تميزت بها
مباني تريم

(١ ، ٢) تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية ص ٧٥ د/ عبد الباقي إبراهيم



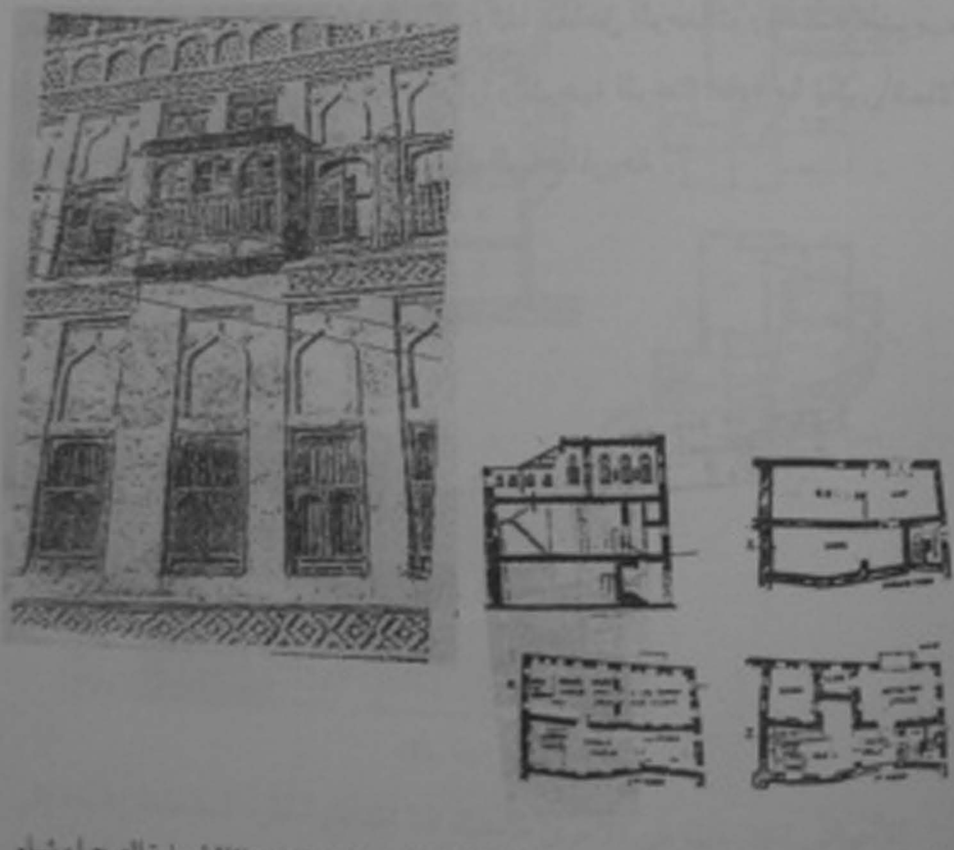
شكل (١٣ -٢)

الفتح إلى الداخل خاصية العمارة الصحراوية وتلبية المتطلبات البيئية فوجود الفراغ الداخلي المفتوح يتيح دخول الهواء، وتحريك الهواء البارد داخل الوحدة وفي مختلف الفراغات .

مرجع سابق - سلمى دملوجي .

*** نمط الوحدات الأفقية في المناطق الحارة:**

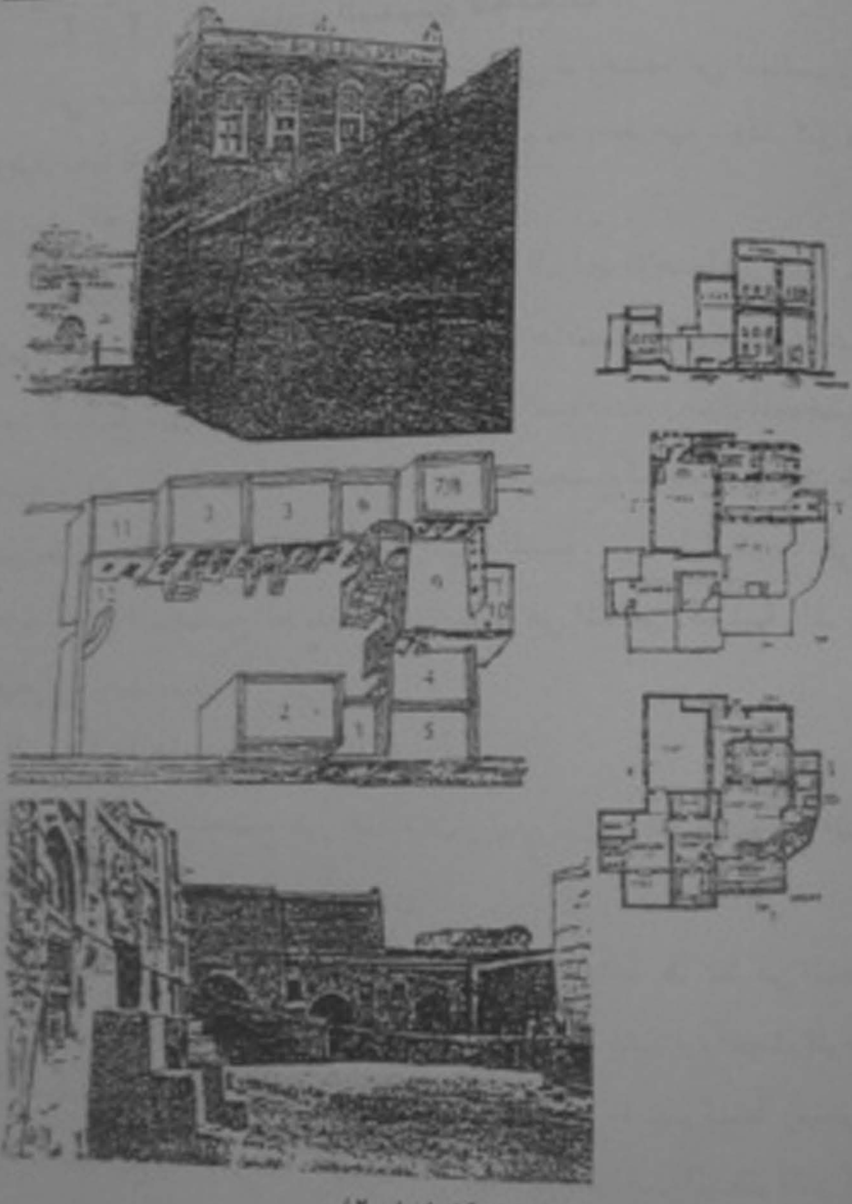
هو النمط ذو الأشكال المنكسر من الخارج للمسقط الأفقي وفي القطاع لتعطي أعلى معدل للظلال وإن اختيار هذا النمط والتكوين الحجمي محصلة لمختلف التأثيرات المناخية وكذا استخدام الفراغات تبعاً لطريقة الحياة وإن شكل نمط الوحدة يتجاوب مع حياة السكان إذ تشير عادة السكان في التنقل داخل الوحدة وتتابع إستعمال الفراغات من قبل السكان نابع من طبيعة المناخ فتستخدم الفراغات في الجهة الشمالية في النهار وتستخدم الفراغات الجنوبية ليلاً ويختلف



شكل (١٤ -٢) نمط الوحدة في المناطق الحارة وفي الشكل ظهرت نماذج مماثلة لعمارة الصحراء شبام حضرموت والشبابيك ظهرت بشكل واضح في نمط العمارة الساحلية الحارة والتي تتطلب دخول الهواء وتغيير الهواء الداخلي فمن خلالها وتعددها تحدث خلخلة في الهواء الداخلي للفراغات وتعمل على صد أشعة الشمس

توزيع الفراغات في هذا النمط حيث تتوزع الفراغات أفقياً وأيضاً تنفصل في بعضها.

وإن التوجه الأفقي أدى إلى أن تكون الحركة أفقية وإن الفناء الخارجي والمحيط بالوحدة يعمل على تأمين الانعزال عن الجو المحيط حيث إن هذا النمط قد تكيف مع ظروف الموقع للمستوى السهلي الساحلي والمواقع المفتوحة ذات المساحات الواسعة غير المحصورة على عكس المناطق الجبلية والصحراوية حيث تحقق أكبر قدر من الفراغات الداخلية بعيدا) عن الأحوال الخارجية وفي هذا النمط يعتمد التوجيه الشمالي بشكل أساسي وكذا مداخل الوحدات ويخضع التوجيه أيضاً لاعتبارات الشمس والرياح والحرارة والتوجيه للوحدة عادة ما يكون شمالاً ووضع الفتحات في إتجاه الجنوب لإستقبال الرياح المريحة .



شكل (١٥-٢)

الأحواش الخارجية هي الأخرى خاصية نمط المناطق الحارة الساحلية إضافة إلى أفقية التوزيع وتكسر المسقط الأفقي ومن خلالها تربط جميع الفراغات والوظائف وتعمل على إيجاد ظلال خلال الانتقال داخل الوحدة .

٢ - ٢ - ٤ - نماذج التجميع للوحدات :-

تأتي عملية التجميع للوحدات والأنماط التي تم بحثها في أساليب وأنماط وطرق تبعاً للمناطق ووفق محددات اجتماعية وبيئية وجغرافية ، وقد كان لأنماط الوحدات أثر في عملية التجميع .

حيث إن عملية التجميع قد أخضعت لعملية الترابط الإجتماعي وبهذا خلقت أنماط مختلفة تميزت بخصائص مختلفة لكل منها خاصيتها الإجتماعية والبيئية فمنها التجمع حول الحدائق «البساتين» وحول الساحات ، حول المسجد، وإن المكونات الإجتماعية المتعددة والمتنوعة أكسبت التجميع للوحدات صفات خاصة فالترابط الإجتماعي له دور في تكوين أحياء المدينة . وسنتطرق فيما يلي إلى الجاهات ونماذج التجميع المختلفة . التجميع في المناطق الجبلية والمناخية الصحراوية والساحلية .

*** النموذج العام :-**

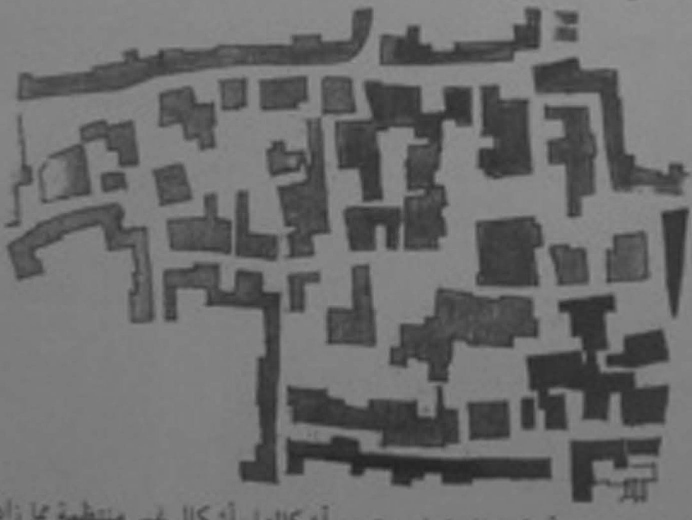
- **الإتجاه الأول** :التجميع حول الساحات والذي تميز به التجميع في المناطق الجبلية .

* - **أسلوب التجميع حول حدائق وساحات كفراغات عامة** هو نمط من التجميع الحر هو الذي حدد التشكيل الفراغي للمدينة وتظهر أشكال وأحجام الوحدات للمجموعات وأسلوب تطورها وإمتدادها الرأسي غير المنتظم كنمط رئيسي من نمط التجميع وقد وفر هذا الأسلوب من التجميع الحر غير المنتظم أكبر كمية من الشمس والضوء وأوسع رؤية للمناظر الخارجية كما ساعد على الحركة الطبيعية للهواء بين المباني الأمر الذي يتناسب مع الأجواء الباردة ذات الطبيعة المخضرة ويظهر فيه إتجاه حياة السكان إلى الخارج أكثر منها إلى

الداخل وهذا ما نراه في المناطق الجبلية ذات البيئة المعتدلة - صنعاء - تعز - حجة - إب ، وغيرها .

- إن رقعة الأرض المحدودة في المناطق الجبلية (التي بنيت) عليها المباني وصعوبة التمدد الأفقي على الأرض خاصة في المناطق الجبلية أدّيا إلى أن ترتفع المباني عمودياً «رأسياً» و أن تكون متجاورة وعامل الضيق المكاني هذا جعل تصميم المباني مختلفاً عن تصميم المباني وتجميع المباني التقليدية العربية الذي تميزت بفناءاتها المفتوحة[١] غير أننا نرى هذا التجميع في المناطق الساحلية والمتفق جزئياً مع مدينة دمشق ، والتآلف في المجموعات يأتي من خلال التكوين ورفع الكثافة للمجموعات والمرونة في استعمال الفراغات .

أما في المناطق الباردة الجبلية فكان التجميع الحر هو السائد حيث إن التجمعات للمباني حول فراغ هام بشكل حديقة عامة أو ساحة .



شكل ١٥ -٢ اختلاف أشكال الساحات وتعدد أشكالها بأشكال غير منتظمة مما زاد في حيوية الفراغ ونلاحظ التتبع الفراغي بين الساحات والشوارع ومن ساحة إلى أخرى

(١) تأصيل القيم الحضارية - د/ عبد الباقي إبراهيم - ص٧٤ ، ٩٨ .

وأن التجميع الحر إضافة إلى الإتجاه الرأسي للوحدة وإعتمادها على الإتجاهات التي تتبع حركة الشمس للحصول على الإضاءة والتهوئة المطلوبة من خلال وجود الحدائق وسط المجموعات إلى جانب الطرقات والأزقة غير المنتظمة والمتعرجة جعل هذا النمط من التجميع أكثر شيوعاً . وهذا النمط من التجميع تتميز به العمارة اليمنية الجبلية لما له من تأثير في تلبية المتطلبات البيئية والأوضاع الفيزيائية والمناخية فإذاكانت الحديقة كفراغ مشترك للمجموعة في العمارة الجبلية فإن الفناء يعتبر خاصاً بالوحدة الواحدة في العمارة الساحلية الحارة ذات التوسع الأفقي .

ومن الناحية التخطيطية فالمجموعات تكوّن المدينة من خلال تقسيمها إلى أحياء لها صفة الإستقلال وهذا التجميع يعطي للمدينة صفة مميزة ويعكس الوظيفة الإجتماعية للنظام القبلي وإن عملية الإتصال بين المجموعات يأتي من خلال مداخل متصلة مباشرة بالعصب الرئيسي للحي وهو شارع السوق - حيث إن الحي يتكون من مجموعة من المباني المتلاصقة وترتبط أيضاً بمسجد خاص بالحي وسنتطرق لهذا بالتفصيل في تخطيط المدينة .



نمط التجميع حول الساحة



نمط التجميع حول البستان

وفي الشكل تبين عملية التجميع: مثل التجميع حول البساتين و الساحات والشارع و المسجد .



شكل ١٦ - ٢ نمط التجميع حول البساتين أتاح فرصة الإضاءة والتهوية بشكل أكبر مما هو الفتح باتجاه الشارع



شكل ١٧ -٢ ظهور العلاقة بين البستان والوحدات كمتنفسات والشوارع للاتصال والحركة

أنماط التجميع في المناطق المختلفة







شكل ١٨ – ٢ تعدد أنماط التجميع بحسب الظروف البيئية

* إتجاه التجميع في المناطق الصحراوية

إن إتجاه التجميع في المناطق الصحراوية أحد الخصائص المعمارية اليمنية قد بُنِيَ على أساس الطبيعة لكل منطقة وكذا أثرت البيئة الطبيعية على التجمعات والتشكيلات العامة للمباني إذ يختلف هذا التأثير في التجمعات الصحراوية عنها في التجمعات السهلية عنها في التجمعات الجبلية ومع ذلك فإن هناك قيمًا مشتركة لاتتأثر باختلاف البيئة الطبيعية أو المناخية وهي القيم التي تعكس



شكل ١٨ -٢ ظهور الترتيب الأكثر انتظاماً في التجميع للوحدات في المناطق الصحراوية والحارة والجافة وهذا ساعد على خلق شوارع أكثر انتظاماً لزيادة الظلال والتظليل المتبادل ونلاحظ الفراغات والساحات حتى الشوارع أكثر انتظاماً في الأشكال.
نمط التجميع في المناطق الصحراوية النمط المنتظم المتراص وهذا الأسلوب ساعد في تحريك الهواء، وأساليب تجميع النمط الحر غير المنتظم حرية الترتيب للوحدات والمجموعات جعلت الساحات والشوارع ذات أشكال مختلفة وساعد على زيادة المساحات المفتوحة والفراغات بين المباني مما ساعد على وصول الشمس للوحدات وهذا ما تتطلبه المناطق الجبلية الباردة ونلاحظ الحيوية وتعدد أشكال الوحدات. نمط التجميع في المناطق الجبلية.

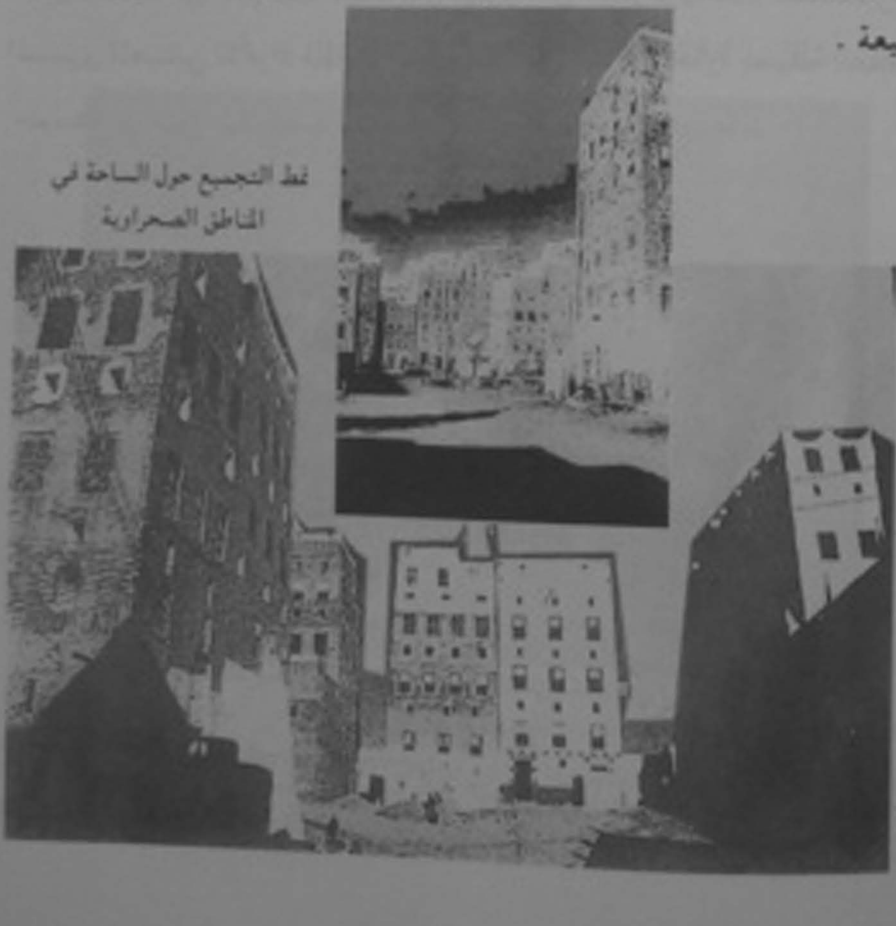
البيئة الثقافية والإجتماعية[1] للمجتمع اليمني، والنمط الرأسي هو النموذج السائد فقد توزعت المجموعات والأحياء على شكل عائلات تخضع لها وتسمى بإسمهاوتتكون التجمعات ملتحمة أو شبه ملتحمة وتتوسطها فراغات داخلية لكل مجموعة ويوفر هذا النمط من التجميع أكبر مساحة مظلّلة هذا بالإضافة إلى أن ربط الفراغات الداخلية لأفنية هذه المجموعات بالفراغات الخارجية للشوارع عن طريق الممرات المغطاة زاد في تأمين فراغات مظلّلة تستعمل لنشاطات السكان المختلفة.

وهذا النمط يساعد على تحريك التيارات الهوائية داخل المباني وخارجها وكذا يؤكد هذا النمط من التجميع من ناحية أخرى توجيه حياة السكان إلى الداخل أكثر منها إلى الخارج وهذا ما نشاهده في المناطق الصحراوية، حضرموت، مأرب، صعدة، شبوة وهذا النمط من التجميع لمجموعات المباني الطينية المنتظمة والتي تمت بشكل أكثر إنتظاماً في شكلها العام وطرق التجميع ترتبط بفكرة التجميع المغلق في المناطق الصحراوية والحارة كمبدأ معماري للتجميع حيث يختلف عن المناطق الجبلية فنمط التجميع متراص ومتقارب غير أنها ضيقة وعالية ، خاصة في المدن، وأن الخصوصية التي تميز بها أسلوب التجميع المتراص والانسياب في الكتل تعثر ذلك في خلق الفضاءات أو الفناءات المكشوفة في داخل المباني وإن عملية تراص المباني بعضها ببعض أدى إلى جعل شوارع المدينة أزقة ضيقة بين البيوت تميزت بالإستقامة في شبام والحديدة مقارنة بما هو في المناطق الجبلية متعرجة حرة وتتفق في الأسلوب نفسه بما هو موجود في الحديدة وزبيد ويأتي هذا الأسلوب التجميعي المتراص كإستجابة لما أملته الظروف المناخية الحارة حيث الحاجة إلى الظل في الشوارع تدعو هذا النوع من التجميع المنظم والذي ساعد في

(١) تأصيل القيم الحضارية - د/عبد الباقي إبراهيم ص٧٤ ، ٧٨ ، ٩٨ . رولاند ليكوك

ضد الرياح الجافة وعملية التجميع المتدرج وإلتصاقها فبالإضافة إلى وجود ظلال فإن هذا الأسلوب جعل من عملية تخلخل الهواء، وتلطيف الجو أثراً كبيراً في تهوئة وإضاءة المباني ومن الأسواق تتفرع الشوارع والطرقات التي تتجمع حولها المجموعات حيث الهدوء، والظلال والراحة النفسية وخاصية هذا النمط من التجميع أيضاً التظليل المتبادل من خلال التجميع المتناوب في الإغلاق والإنفتاح .

وأن تكثيف المجموعات بشوارعها الضيقة كحلول تؤمن تجاوباً مع العمارة الصحراوية كما وأن التكوين المتآلف بين الحجوم بشكل عام أيضاً أحد الخصائص وصفات النمط الصحراوية أيضاً والمرونة في إستعمال الفراغات ففي أوقات النهار تستعمل الفراغات المعتمة والمغلقة وفي الليل تستخدم الفراغات المفتوحة على الطبيعة .



نمط التجميع حول الساحة في المناطق الصحراوية

* التجميع في المناطق السهلية الحارة (وهو تجميع الوحدات حول الفناءات)

الإتجاه الثالث : نمط التجميع حول الفناءات :

إن نمط التجميع وعلاقة الأبنية حدد درجة تعرض الفضاءات للعوامل الخارجية كما حدد حجم ومقاسات الفراغات الخارجية التي بدورها حددت الطبيعة المتوقعة لحركة الهواء داخل الفراغات وكذلك الأبنية إضافة إلى ذلك إن نمط التجميع له علاقة في الحماية المشتركة للمباني في درجة تعرض الأسطح الأفقية والرأسية المعرضة لأشعة الشمس .

إن العديد من المدن لها خصائص تميزها عن غيرها وذلك اعتماداً على المستوى المعيشي للأفراد فكانت التجمعات في المناطق الحارة بسيطة العدد أو متوسطة أو كبيرة طبقاً لطبيعة ووظيفة الأعمال لكل هذه التجمعات(١) .

شكل ١٩ -٢ الترتيب وتجميع الوحدات في المناطق الحارة متناثر وغير منتظم ساعد في التهوئة المباشرة

(١) بحث أسلوب تحليلي - تطبيقي في دراسة تأثير البيئة المناخية على التصميم المعماري - مجلة العلوم - د/ صباح مشتت . د/ عبدالعزيز الكباب - ص٣١ .

والتجمعات للوحدات في المناطق الساحلية تجمعات عضوية التكوين وجاء التكامل بين الفراغ الخاص والفراغ العام عن طريق التسلسل الفراغي .

وهذه المعالجات قد أتت أيضاً لتلبي متطلبات الحياة الإجتماعية من حيث علاقة الأسرة والمجتمع.

هذا بالنسبة للإتجاه الأفقي أما بالنسبة للقطاع الرأسي فيكون عن طريق الاتصالات غير المباشرة للفراغات والإنسياب الكتلي وذلك لمعالجة البيئة المتواجدة طبيعياً مثل شدة الحرارة والزوابع الرملية العنيفة الضارة .

وفي هذا النمط من التجميع والتكوين المعماري والعمراني يشكل الإستفادة من الرياح المناسبة والحد من حدة الشمس وإستخدام الأحواش الداخلية والشُّراسات بمختلف أشكالها لتلائم أسلوب الحياة وتقلبات الطقس .



شكل ٢٠٢ -٢ ظهور الفراغات بين المباني بشكل أوسع ساعد في التشجير ووجود مناطق خضراء يختلف عما هو في المناطق الصحراوية والجبلية .

٢ - ٢ - ٥ - التفاصيل الجزئية :

وبعد أن استعرضنا أنماط الوحدات وأنماط التجميع كأطر عامة نأتي إلى التفاصيل الجزئية التي هي الأخرى ساعدت في إعطاء الأساليب للتجميع والأنماط للوحدات زيادة في التمييز وإعطائها خاصية معمارية كان لهذه التفاصيل أهمية كقاعدة المباني والتي ارتبطت بطبيعة الأرض سواء كانت متدرجة أو مسطحة دوراً في إعطاء التدرج والحيوية لخط الأفق سواء للمجموعات المتناثرة على الجبال أو المدن.

قاعدة المباني :

ترتبط قاعدة المباني بتضاريس الموقع حيث تختلف من موقع إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى حيث تكون متدرجة نتيجة إختلاف المناسيب وهذا ما نشاهده في المناطق الجبلية والسهلية . وقد نتج عن هذا الإختلاف في ارتفاع أجزاء المبنى الواحد إلى جانب الإختلاف في إرتفاعات المباني المتجاورة قد ساعد ذلك على تظليل أجزاء كبيرة من الأسقف المتجاورة وحمايتها من أشعة الشمس كما أدت هذه الظروف إلى عدم إمكانية التمدد الأفقي .

فتظهر في المناطق الجبلية المباني متلاصقة متدرجة يعلو بعضها البعض بحكم



شكل ٢١ - ٢ يأتي السرداب أسفل المبنى لرفع القاعدة ويعمل على حماية المبنى

صعوبة الموقع وصغر المساحة الصالحة للبناء، وفي السهول الصحراوية الشرقية والشمالية تكون المباني بجوار المزارع وقد يكون المبنى منفرداً ضمن إطار الرقعة الزراعية وفي السهول الساحلية يكون البناء، في مواجهة الساحل.

وفي مدينة شبام حضرموت ترتفع بعض البنايات عن بعضها والسبب يعود إلى تشييد سرداب أو سردابين إضافيين وذلك لمعالجة المناسيب المختلفة بين مستوى الشارع الرئيسي وموقع المبنى - وتسوية المنحدر بإقامة قاعدة صلبة وأساس إضافي للطوابق التي تعلوه ولايعتبر السرداب دوراً بالرغم من أن له مدخلاً مستقلاً من الخارج [١] .



شكل ٢٢ - ٢

تتعدد أساليب قاعدة المباني وهذا يرجع إلى طبيعة المنطقة وتظهر المباني على الصخور أكثر تميزاً وعلى قمم المرتفعات وكذا أخذت مواقع مرتفعة في السهول الصحراوية ولهذا نرى العمارة متدرجة سواءً في المبنى الواحد أو في المجموعة أو في المنطقة

(١) العمارة الطينية سلمى الدملوجي - مرجع سابق .

*** المواقع المتدرجة :**

أمكن تشكيل المباني في علاقة ملائمة ومتجانسة مع الملامح الطبوغرافية وتوجيه المباني في المناطق الجبلية مع المواقع المتدرجة والجبلية حيث تتمتع المباني بإطلالة جيدة غير أنها تكون معرضة لعوامل جوية مختلفة، وقد أعطت الظروف الطبوغرافية فرصة أكبر للتمتع بالمناظر المحيطة وتكون أكثر انفتاحاً وحرية حيث يتم توجيه المساقط الأفقية إلى الملامح الأفضل في الموقع وتوجيه المباني إلى أحسن المطلات. إن إمكانية توجيه المبنى للحصول على أفضل توجيه بتعريض الفراغات الرئيسية للإطلالة الأفضل ، ساعد أيضاً في زيادة الإحساس بزاوية الرؤية من داخل الفراغات إلى الخارج من خلال النوافذ الواسعة في الطوابق العليا وهذا جاء من خلال التنظيم غير الحر وقد عملت المداخل بمستويات مختلفة.

*** المواقع المسطحة :**

والتي تتواجد في المناطق الساحلية والصحراوية والمنتظمة الإنحدار وقد تلائمها الظروف الطبوغرافية لعملية وضع المباني وتوجيهها بحسب الإحتياج والمتطلبات البيئية والمناخية حيث لم تخلق مشاكل من ناحية تغيير المساقط وشكلت المباني في علاقة ملائمة ومتجانسة مع الملامح الطبوغرافية حيث حققت الخصوصية في المناطق الساحلية من خلال توجيه المساقط الأفقية إلى المساحات الخاصة الداخلية بحكم مساحتها أكبر من المساحة في المناطق الجبلية حيث أمكن إستغلال هذه المساحات في عملية التشجير لحماية أسطح المباني الخارجية من أشعة الشمس وكذا إعطاء ظروف بيئية جيدة لعناصر المبنى ونجد هذا أيضاً في المناطق الساحلية الحارة عدن ، الحديدة ، زبيد ، وغيرها .



شكل ٢٣ - ٢
ظهور السرداب
أسفل المباني عمل
على رفع قاعدتها
وزاد من شموخها



شكل ٢٤ - ٢
يأتي التدرج في العمارة اليمنية وخاصة في الجزء العلوي أحد الخصائص المعمارية كأسلوب ومعالجات اتخذت تبعاً للوظيفة والاستخدام وزادت هذه المعالجات إظهار الشكل الخارجي للأنماط المعمارية وكل هذه ظهرت في العمارة الحديثة كنظريات يجب الاستفادة منها



شكل ٢٥ - ٢
أساليب وطرق معالجة الجزء الأعلى في العمارة التقليدية

٢-٣-٦- الجزء التحويلي :

تعتبر الأجزاء التحويلية من الخصائص المعمارية والتي تأتي تبعاً لقاعدة المباني وكذا متطلبات توسيع ملتقيات الشوارع وكذا معالجة الزوايا لإتاحة الرؤية وهذه ما تحدثت عنها النظريات الحديثة في العمارة . وهنا سنتحدث عن أنواع وأشكال الأجزاء التحويلية ، حيث يمكن أن تعالج القاعدة بطريقة ما ويأتي الجزء العلوي وتعاد إلى طبيعتها الشكلية .

أنماط التحويل : تحويل من المربع إلى الدائري :

تحويل من الدائري إلى المربع

أنواع ترابط الزوايا ، الترابط بين الجديد والقديم

ترابط المباني فيما بينها

يتآلف الجزء التحويلي في الواجهة مع التكوين العام للمبنى حيث يأتي الجزء التحويلي لخلق مجاز أو فراغ لزيادة الرؤية أو الحفاظ على زاوية المباني من الحركة

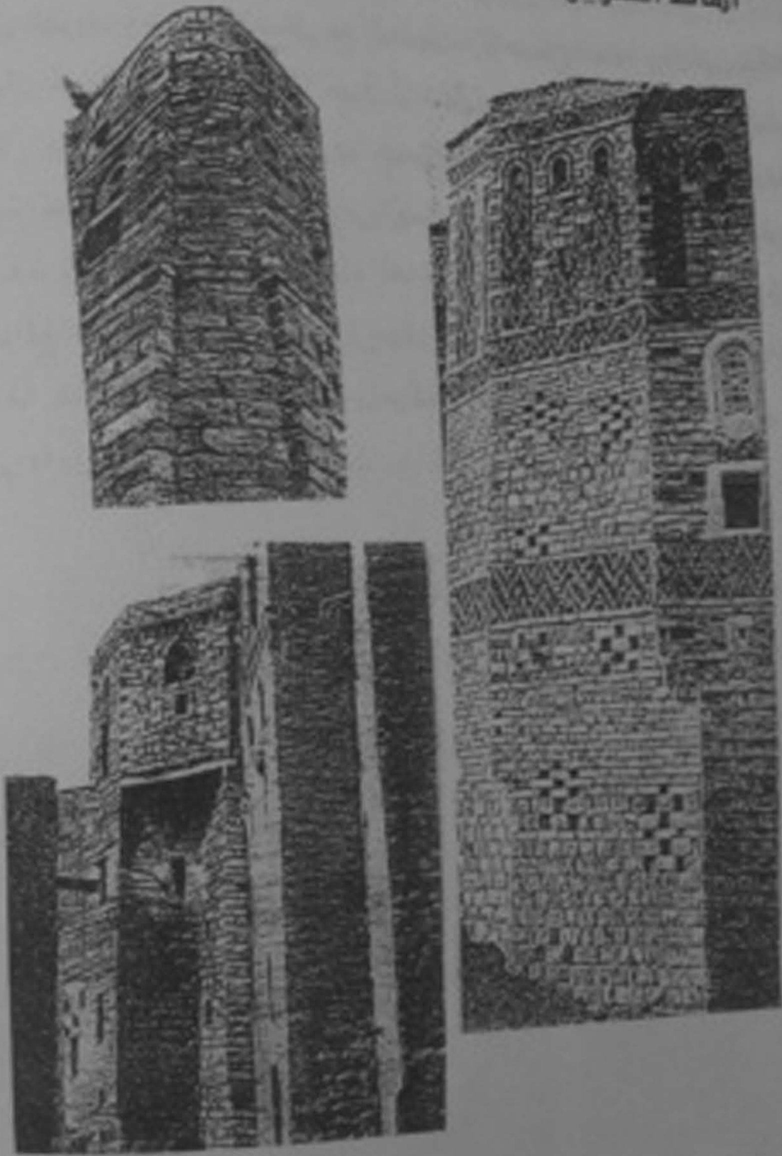


شكل ٢٦ - ٢ أنماط الأجزاء التحويلية

وتأتي أشكال الجزء التحويلي مختلفة من شكل إلى آخر ومن موقع إلى آخر بحسب الظروف ويتناسب الشكل مع المتطلبات والاحتياج فمنها ما يكون شكلاً مقعرًا، أو متدرجًا، أو محدبًا خفيفًا أو مثلثًا بزاوية وذلك لإفساح فرصة كبيرة للرؤية والحركة بسهولة ومن خلال هذا تتحول الملتقيات الضيقة إلى ساحة ، وهذه المعالجة المعمارية التي استخدمت في العمارة اليمنية والمكونة من أشكال تنفتح وتنضغط وترفع وتدرج ... الخ وهذه المعالجات، من مظاهر الحركة المعمارية فإنها في الواقع عبارة عن محاولة لإعادة إحياء الكتلة من خلال العملية التصحيحية وهذا ما يفسح فرصة كبيرة للرؤية والحركة بالرغم من عدم وجود ما يدل على ما يجري داخل الفراغ الداخلي .

الأشكال والأساليب المختلفة لمناطق الجزء التحويلي

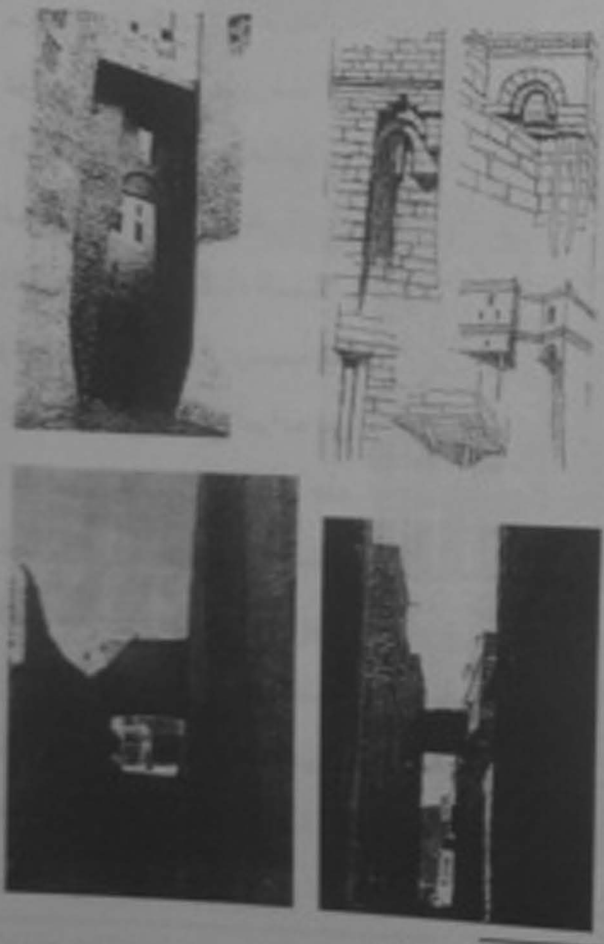
أنماط التحويل



شكل ٢٧ - ٢ مناطق التحويل أساليب استخدمت في العمارة التقليدية بطرق هندسية مدروسة ويلاحظ التدرج في أسفل المبنى والاستفادة من الفراغ في الجزء العلوي هذا ساعد على زيادة فراغ مناطق الالتقاء للشوارع والتي تزداد فيها حركة ، وهذه إحدى المعالجات التي استفادت العمارة المدينة من هذه الأساليب ويلاحظ أسلوب التدرج والأسلوب الانسيابي والأسلوب المقعّر أو الدائري

* أنماط التحويل

والأجزاء الرابطة بين المباني قد أتت هي الأخرى لزيادة الترابط بين الكتل المعمارية من حيث التكوين المعماري، أما من حيث الاستخدام فهي تؤدي دور المعابر والجسور الرابطة بين الطوابق العليا خصوصاً بين البيوت المتجاورة فبالإضافة إلى الأغراض العملية والإجتماعية التي بنيت لأجلها فإنها تلبي أغراضاً أمنية ، فكانت تسهّل الاتصال بين السكان وتجعل الانتقال من بيت إلى آخر ممكناً دون الحاجة إلى النزول إلى الشارع[1] .



أنماط المعابر بين الوحدات

(١) العمارة الطينية – د/ سلمى الدملوجي – ص١٣٢ - ١٣٤ .

كما كانت هذه المعابر مقيدة على نحو أخص خلال الحروب بين القبائل ومراحل الحصار واستخداماتها الاجتماعية أيضاً أنها جعلت انتقال النساء بين البيوت المتقابلة واجتماعهن معاً ممكناً دون اضطرارهن إلى التحجب بحسب ما تقتضيه العادات والتقاليد الاجتماعية ، ومع أن هذه المعابر أقيمت بدءاً لغرض أمني وتحت وطأة التقاليد الإجتماعية مما زادها دوراً معاصراً في سياق الحياة اليومية إذ أنها تشكل وسيلة اتصال بين البنايات العالية كعنصر معماري وخاصية معمارية تؤمن الحل الأفضل لمشكلة التنقل بين الطوابق العالية في البنايات المتجاورة دون الاضطرار إلى ارتقاء السلالم ونزولها باستمرار وسبب هذا الابتكار في فتح أبواب في الطوابق العليا[1] تتعلق هذه المعابر فوق الشوارع الضيقة والأزقة من دون أي دعامة وحين تكون البنيات متلاصقة وتتشارك في حائط واحد فإنها تفتح على بعضها بفتحة أو باب في الطوابق العليا .



فراغ المعابر يعتبر فراغ ربط وفراغاً خدمياً وخاصية معمارية تقليدية

(١) العمارة الطينية - د/ سلمى الدملوجي - ص١٣٢ - ١٣٤ .

١١٥







شكل ٢٩ - ٢
أنماط المعابر منها ما عملت على ربط المباني المتلاصقة ومنها ما عملت على ربط المباني المتقابلة مع عدم التأثير على الشوارع

المعابر بين المباني والوحدات إحدى الخصائص المعمارية التي تميز العمارة التقليدية عن غيرها وتعتبر من الطرق والأساليب المعمارية فهي تعمل على ربط الوحدات في الأجزاء العلوية بين المباني وساعدت على تنوع الفراغ وتسهيل الانتقال للنساء، دون الحاجة إلى النزول إلى الشارع وأشكالها متعددة منها ما تربط المباني المتجاورة ومنها ما تربط المباني التي تفصلها الشوارع ومنها ما تكون في مناطق التقاء إتجاهين أو ثلاثة . وقد تعددت أساليب وتشكيل وتكوين الفراغات بأساليب مختلفة .

٢ - ٢ - ٧ - نماذج أشكال تكوين الفراغ :

تتعدد أشكال تكوين الفراغ فمنها ما جاء نتيجة التجميع أو التشكيل التلقائي للوحدات عبر الشوارع الضيقة المتعرجة وكذا فراغ التجمعات مثل السوق، الساحات. وجميعها شكلت أسلوباً ونمطاً تخطيطياً له خصائصه تبعاً للخصائص المعمارية.

لقد تضافر تخطيط المدن والعمارة دوماً في سبيل التكييف مع المناخ وقد تحقق ذلك بشكل ملحوظ أصبح معه من الصعب أن نضع حداً بين البناء الواحد والمدينة ككل فالأبنية مستمرة وتشكل العنصر المسيطر في المدينة ويتخلل الكتلة الهائلة الأفقية والرأسية حارات ضيقة متعرجة ومظـــلّلة ويتضح ذلك من خلال الهيكل العام للمدينة والذي يوضح تكوينها العام وتوزيع استعمالات الأرض فيها وتقسيماتها الاجتماعية ومقوماتها الاقتصادية وجميعها مرتبطة بعناصر تخطيطية كالطرق والشوارع التجارية والأسواق والساحات والمساجد والمباني العامة والمناطق المفتوحة والبساتين كما يظهر التخطيط العام للمدينة من خلال التكوينات المعمارية للمباني وما تكوّنه من فراغات وتؤكد عليه العناصر المميزة كالمآذن والقباب والطرق المغطاة.



شكل ٣ - ٢ نلاحظ الظلال أكثر في المناطق الصحراوية والحارة في الشوارع نتيجة تقارب المباني مما أدى إلى التظليل المتبادل، والحماية من أشعة الشمس لمناطق حركة الناس سواء في الشوارع أو الساحات الصغيرة

١١٧

وحقق نمط تخطيط المدينة هذا ميزة التعادل الحراري بوجود الساحات خارج السكن والأحواش السماوية داخله والحدائق التي تحيط بها المجموعات ويمكن ملاحظة ذلك في تخطيط المدن القديمة المختلفة المناخ سواء الساحلية الصحراوية ، الجبلية والجافة وفي جميعها يسيطر الظل ويتجمع الهواء ليلاً في المناطق الحارة والجافة بحيث يكون من الصعب طرد الهواء المعتدل منه أثناء النهار لضيق الفراغات ويمكن أن نضيف هنا أنّ كل مجال مفتوح درست أبعاده بحيث لاتستطيع الريح السائدة في النهار أن تأخذ الهواء الليلي من الأحواش والحارات بسهولة .

ونرى في هذه المعالجات التخطيطية تأمين راحة السكان والمنشأة في تجاوب فعال مع المناخ المحلي وتحقيق التبادل الفعال مع القيم الجمالية المبنية وإن التشكيل الفراغي للمدينة يلائم بين حركة الناس والمقياس المتولد عن المواصلات ، وإن ارتباط الكيان المعماري للمدن اليمنية بالإنسان نفسه سواء في فراغات الشوارع أو الميادين هو ناتج عن توازن نسبة الفراغ مع المقياس الإنساني .



شكل (٣١ - ٢)
التقاء الشوارع بالساحات بالأسواق تدريجياً وبهذا انفصلت المجموعات عن مناطق الضوضاء والازدحام والحركة

حيث إن أغلب المدن اليمنية مقسمة إلى أحياء ، والأحياء ، لها صفة الاستقلال وكان الإنتماء ، للحي صفة مميزة للمدينة وهو يعكس الوظيفة الإجتماعية للنظام القبلي ، ومجموعة الأحياء ، تشكل المدينة التي يعطيها المسجد مع المدرسة الشكل الأساسي للمدينة بالإضافة للعناصر المعمارية الأخرى .

وتظهر الكتل المعمارية متلائمة الأجزاء ، وتعبر عن تداخل المباني ويأتي تخطيط المدن لتأمين فراغات مظللة لنشاطات السكان المختلفة ، ومن الصعب تمييز الكيانات المستقلة للأحياء ، المختلفة التي تتلاءم ببعضها مكونة الهيكل العمراني وخاصة في المدن الصحراوية والساحلية والحارة وإن التغيير للفراغ من مكان إلى آخر هو نابع من تلقائية التخطيط للمدن اليمنية .



شكل (٣٢-٤) الشعور بالمتاهة ، الطريق أحد الأساليب التي ميزت المدن التقليدية وجعلها أكثر أماناً وحماية لكل مجموعة



شكل (٣٣-٢) شكلت عملية الرص لانسياب الوحدات الآتية وتوافقها في الشكل الخارجي العناصر سواء للفتحات أو الأفاريز أو الكتلة كلها عملت على إحياء روح الطريق أثناء المرور دون ملل وتكرار مقارنة بما نشاهده اليوم في الطرق والشوارع الحديثة . ويلاحظ الهدوء والسكينة

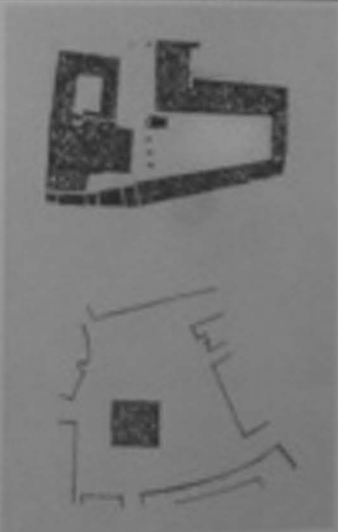
شكل (٣٤ - ٢) أشكال مختلفة للشوارع منها تلتقي محاورها بالمباني ومنها بالساحات





شكل (٣٥ - ٢)

الشوارع وتأثير الوحدات على استقامتها وتعرجها غير أنها ساعدت في إعطاء روح الإحساس بالفراغات وكذا ساعدت في تعدد أنماط وأشكال تكوين الفراغات وكذا إعطاء عنصر المفاجأة ومن خلال هذا التعرج والانسياب وتشكلت فراغات أكثر حيوية وساعدت أيضاً في اختلاف نسبي لتوجيه المباني مما أدى إلى عدم التأثير المباشر بين الوحدات والشوارع الذي يساعد على الرؤية غير أن هذه الطريقة حدت من التأثير المتبادل.



شكل (٣٦-٢) ساحة في إيطاليا نجد شكلها يماثل الساحات الموجودة في العمارة اليمنية وظهرت بشكل غير منتظم

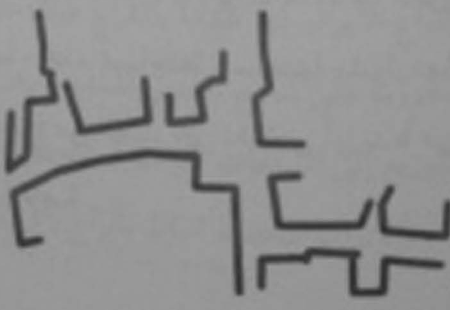




نمط الشوارع يتعدد بحسب طريقة التجميع







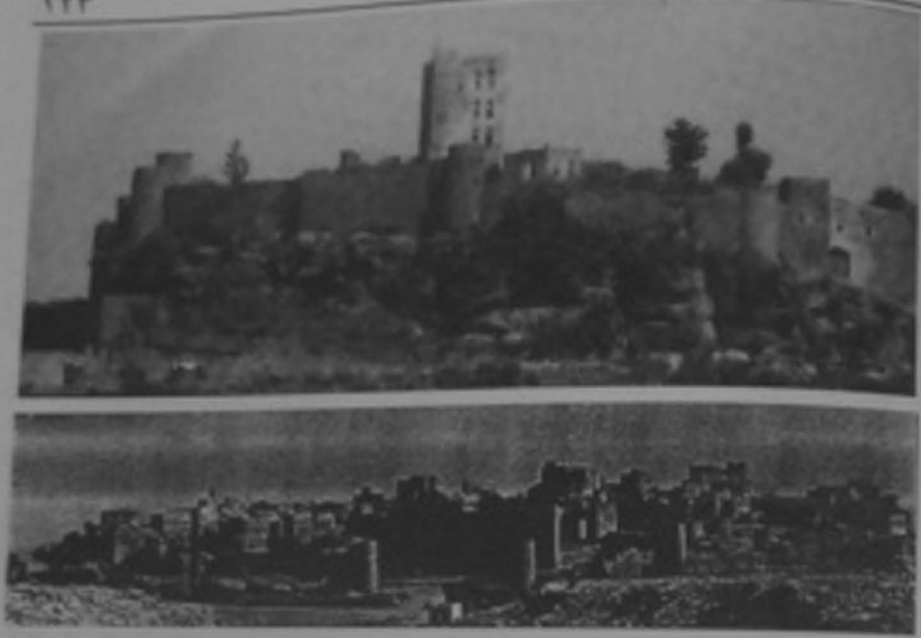
٢ - ٣ - ٨ - تأكيد تقسيم الفراغات الداخلية والخارجية :

تأتي خصائص تكوين الفراغ من بيئتها ولاحتياجها الوظيفي المرتبط بالمتطلبات المعيشية والإجتماعية والبيئية ولذا تطلب تقسيم الفراغات من خلال وظائفها أو عن طريق عناصر مثل الأبواب سواء كانت للفراغ العام مثل أبواب المدينة أو الفراغ الخاص مثل باب السكن.

يأتي تقسيم الفراغات الداخلية والخارجية عن طريق الأبواب وتعتبر مناطق انتقال وإعداد لافتتاح المتابعة الفراغية المقفلة بغض النظر عن حجم ونوعية الفراغ أو الدخول إليه أو شكل الفراغ المحيط به . وللأبواب أنماط مختلفة وفي إطار النمط تتعدد الأساليب ، بالرغم من مفهومها الواحد وهو الدفاع سواء عن المدينة أو البيت وعزلها عن المحيط الخارجي وسنتطرق لشرح خاصية الأبواب كأحد العناصر المعمارية.

*** - أبواب المدن :**

يأتي فصل الفراغ الداخلي للمدن عن الفراغ الخارجي عن طريق البوابات ولها أنماط مختلفة فمنها ما أتت بشكل متاريس وأبواب لحماية المدينة والأسواق التي تعتبر مكاناً للتبادل بين داخل المدينة وخارجها وحين تغلق تعزل أسر المدينة وعوائلها عن العالم الخارجي وتعتبر مفصولة تماماً ، والأبواب عادة ما تكون مفصولة عن الأحياء السكنية وهذه الأحياء تحدد بمساجدها وساحتها وشوارعها الصغيرة وكل هذا يعبر عن الفرز المتدرج من العام إلى الخاص أى بدءاً من الأبواب للمدينة وانتهاءً بالبيوت العائلية الخاصة .



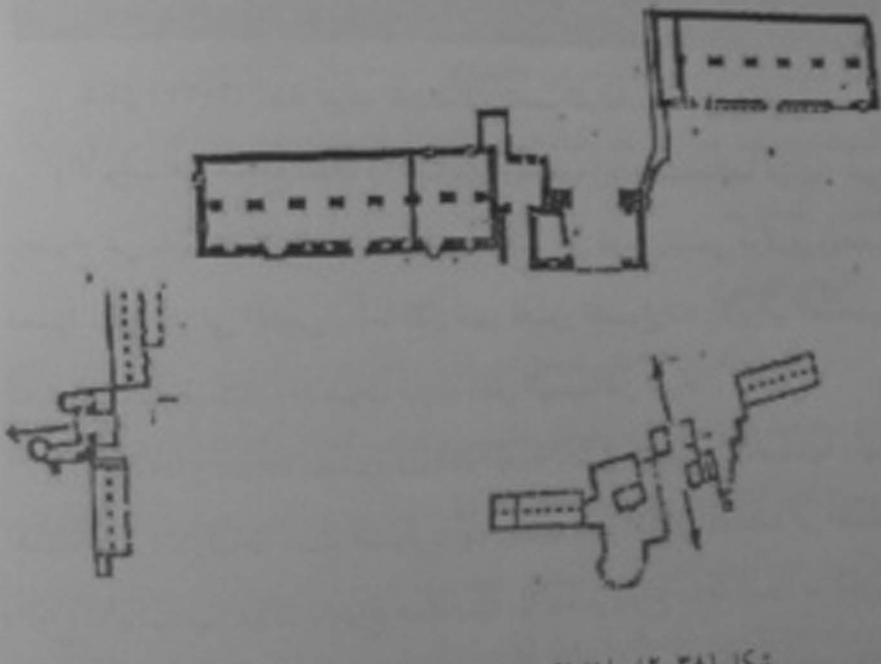
شكل (٣٧-٢) أنماط أبواب المدن شكلت تقسيم الفراغات الداخلية والخارجية

والأبواب هي مواقع الدفاع الأساسية وبسبب زيادة قياساتها فإنها تبرز بوضوح عن بقية هيكل السور وتتكون أحياناً من قوس رئيسي مركزي ويعتبر معبراً للقوافل في الماضي ، أما الآن فهو لعبور للسيارات والأبواب الصغيرة كانت تستعمل للمشاة وقد تميزت أبواب المدن اليمنية عن غيرها .

وأبواب المدن عديدة بحسب مساحة المدينة وتشق الأسوار وتتخللها ولها أهمية كبيرة لارتباط جميع الشوارع بها وتتجه نحو المراكز المختلفة في المدينة وأنواع الأبواب لها علاقة بالفراغ حيث منها ما يتصل بفراغ ساحة ومنها ما تكون محورية على شارع رئيسي للمدينة ومن خلال الساحة أو الشارع الرئيسي يتم التوزيع إلى الساحات الخاصة أو المجموعات .

والأبواب المحصنة تحاط بأبراج دائرية وتكون متعرجة وأشكال الأبواب لها أثر

في شكل المدينة وتخطيطها وفي أسواقها ومواقعها أيضاً له أثر في توزيع المدينة فمنها ما هو متصل بالمباني ذات المستوى الأعلى في المدينة ومنها ما هو مرتبط بالساحات والأسواق ومنها ما هو مرتبط بشبكة الشوارع ومنها ما هو مرتبط بالحدائق والبساتين خارج المدينة ، ومن خلال التكوين للأبواب نراه منحرفاً خالقاً محورية خاصة به حول فتحته ، ونرى الأبواب تتشكل وتتميز حتى صارت وسيلة للتعبير عن مدينة معينة خاصة مداخل النوب وظهرت الأبواب البارزة ، والأبواب ذات المدخل المرتفع ذي الارتدادات وذي المقرنصات كما يظهر المدخل المستوي مع السور الذي يحافظ على استمرارية الحائط .



شكل (٣٨-٢) مداخل المدن ارتبطت بفراغات الساحات أو الشوارع









شكل (٣٩-٢) أنماط المداخل وتظهر المداخل أكثر حماية والمتأثرة بالقلاع والحصون الإسلامية وظهر نمط المدخل المتأثر بالشرق آسيوي في مدخل مدينة شبام حضرموت .



أنماط مداخل المدن منها ما تأتي محورية
على الشوارع ومنها ما تأتي على الساحات



فراغ الساحة وعلاقتها بمدخل المدينة

*** أبـواب المساكـــن :**

إن المداخل تعبير عن التفريق بين الخارج والداخل وتأكيد على تقسيم المجموعات ثم إلى السكن وقد كان للعادات والتقاليد أثرٌ على تعددها ويأتي تأكيد الخصوصية بواسطة الأبواب سواء أبواب المدينة أو ساحة المجموعات أو مداخل المبنى نفسه فهو يعتبر العتبة التي نمر عبرها من الفراغ العام إلى الفراغ الخاص أي مجال العائلة الكبيرة وقبل الوصول إلى المبنى توجد أحيانا باحة صغيرة أو حديقة ولكن معظم البيوت تفتح مباشرة على الشارع بواسطة باب رئيسي يتحكم بالمرور إلى بهو المداخل بواسطة ممر ومن ثم إلى السلم الذي يشكل مكاناً انتقالياً آخر بشكل عمودي الذي يؤمن الوصول إلى كل طابق في البناية بشكل عام[1] مثالاً: الأبواب الخاصة بمجموعة من الوحدات أبواب خاصة بالوحدة.







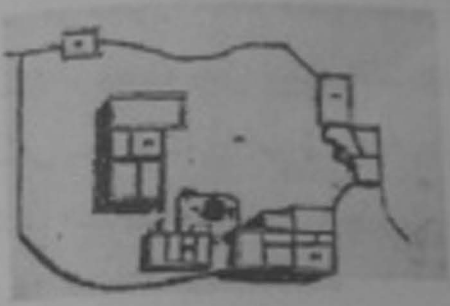
شكل (١-٤٠-٢) اختلاف المداخل ومواقعها في الوحدات جعلت فراغ المداخل كفراغ توزيع وانتقال وحماية للوحدات

(١) صنعاء مسار مدينة عربية.

وهذا ما نجده في المباني ذات الاتجاه الرأسي غير أن الأبواب في المناطق الحارة روعي فيها حجب الرؤية إلى الداخل حيث إن الفراغات الخاصة بالمعيشة في مستوى أفقي واحد ، لهذا فإن الأبواب تعبر عن التفريق بين الخارج والداخل وتأكيد تقسيم المجموعات ثم إلى السكن ويعتبر المدخل الحل السليم لحماية أهل الدار من أعين المارة.



مدخل للاتصال بالطوابق العليا



مدخل منكسر لحجب الرؤية

مدخل محوري



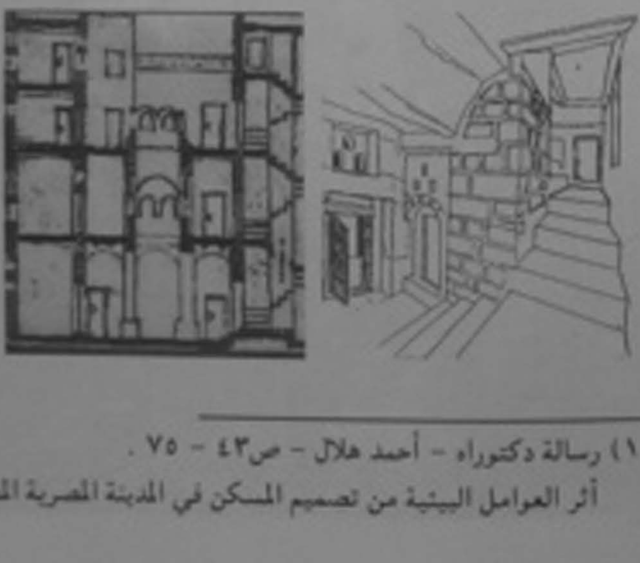


شكل (٤-١-٢) أنواع مداخل المساكن وتعمل على فصل الخارج عن الداخل ومنها ما تكون محورية ، ومنها ما تكون منحنية متدرجة وتعمل على حجب الرؤية إلى الداخل

وللعادات والتقاليد أثر في تأكيد الخصوصية بواسطة الأبواب سواء أبواب السكن أو ساحة المجموعات أو مداخل المبنى نفسه فتكون متعرجة ومن خصائص فتح أبواب المباني في المدن أنها غير متقابلة وجهاً لوجه ولايمكن للمرء أن يطل على باحة البيوت المجاورة وقد يكون منحرفاً خالقاً محورية خاصة به حول فتحته[1] ويحدد موضع المدخل بالنسبة للفراغ المراد الدخول إليه كل من شكل المسار ونسق الأنشطة التي يزاولها المستعمل وإذا كانت الأبواب تعبر عن الفصل للفراغ الخارجي عن الداخلي فهناك فصل بين الطوابق عن طريق أبواب لكل طابق، والفضاء الذي يؤدي إلى بقية الفراغات مكان انتقالي بين شبه الخاص «السلم» والمجال الخاص «غرف النوم» .

وهذا يؤدي إلى وجود خصوصية داخلية تتفق مع نمط وأسلوب الحياة والترابط الأسري ولهذا يمكن فصل كل طابق بجميع فراغاته عن الطوابق الأخرى ويرتبط بالطوابق الأخرى عن طريق السلم .

وتأكيد المداخل يأتي من خلال جعل الفتحات أكثر ارتفاعاً أو أقل عرضاً وجعله أكثر عمقاً أو تأطير حواف فتحته بزخارف ووضع حليات حولها أو تميزه بمواد مختلفة .



شكل (٤٢-٢) مداخل الأبواب للوحدات فمنها يمكن الانتقال إلى الفراغات المختلفة سواء الأفقية من مستوى المدخل أو الفراغات العلوية ، من خلال السلالم ، كما يظهر المدخل لكل طابق كمدخل مستقل للفراغات من غرف النوم والمعيشة وغيرها.

(١) رسالة دكتوراه - أحمد هلال - ص٤٣ - ٧٥ .
أثر العوامل البيئية من تصميم المسكن في المدينة المصرية المعاصرة.

تغير أنماط المداخل





شكل (٣١-٤) -٢ تأتي الأبواب الفاصلة بين الطوابق لفصل فراغات الطوابق وتسهيل عملية الاستخدام



٢ - ٢ - ٩ - إتجاه الترتيب غير المنتظم

جاء تخطيط المدينة والقرية في العمارة اليمنية مرتبطاً بالعلاقة العمرانية مع المدينة والعناصر المكونة مثل المسجد وربطه بالمجتمع ولذا تولدت فراغات تناسبت مع المعالجات للأحياء والشوارع كنمط معماري شكلت جميعها مقياس المدينة والتراكم العمراني للكيانات والامتدادات وحل أطره التعبيرية لكل نمط تخطيطي يرتبط بالبيئة المحلية لكل منطقة وقد كان للإنسان مفهوم أن المعاني التخطيطية شكلت كل الكيانات والبعد التخطيطي لاستغلال الأرض وقراءة أنواع الفراغات المفتوحه لذا . فإن خاصية الترتيب غير المنتظم تتفرد بها العمارة اليمنية كأحد الخصائص المميزة لها.

وإن عملية الترتيب غير المنتظم للوحدات أدت إلى عملية تجميع غير منتظمة مشكّلة فراغات خارجية ذات أشكال مختلفة سواء في تنظيم المجموعات أو تشكيل الوحدات أو تشكيل الساحات أو الفراغات العامة المتمثلة في أماكن النشاطات العامة (الميادين) ، الشوارع الحدائق ، مما زاد في تنوع وتعدد الفراغات المختلفة وهذا الأسلوب نراه كثيراً في المناطق الجبلية والمعتدلة المناخ وكذا المناطق



شكل (٤٤-٢)

مرجع صنعاء مسار مدينة عربية « بوتعان» .

الصحراوية الشرقية والشمالية والمناطق الغربية الحارة وغيرها تكون أقرب إلى المنطقة في المدن الساحلية والصحراوية الشرقية.

وتنحرف المباني عن الموازين غير أنها متفقة مع القيم الإسلامية تطبيقاً للمبدأ الإسلامي لاضرر ولاضرار على كل مايرتبط بالبناء، وتوفير الخصوصية الاجتماعية، ولأن أشكال الفراغات للمباني معايشة للحقيقة الناتجة عن الترتيب للفراغات المتآلفة حيث تجذب المشاهد من خلال التعرجات والتدرجات والانسياب وهذا التغيير يصبح ثابتاً منتظماً في المفهوم (١).

وإن عملية الترتيب غير المنتظم لم تأت من أجل أن يكون الترتيب غير منتظم، فقد أتت لتعكس التنظيم الاجتماعي للسكان والهيكل العمراني.

وقد نشأت المجموعات من خلال الوحدة الإجتماعية حيث شقت الشوارع وفتحت النوافذ وجميعها تؤكد الخصوصية وحرمة المسكن ولهذا ظهرت أشكال المباني والفراغات في مواقع ملائمة وسط محيطها بأبعادها الصغيرة نسبياً بها وتدرجها المتتبع لانحناء، وتدرج الشوارع (٢)



اتجاهات المباني جعلتها أكثر حماية للخصوصية

(١) (٢) المنظور الإسلامي للتنمية العمرانية - د/ عبدالباقي إبراهيم ٧٨ - ٧٩

* صنعاء، مسار مدينة عربية « بوتعان ».

ومن الخطأ التصديق أن الظروف الخارجية هي التي أملت التصميم غير العادي للبناء ، فقد وجد المعماري عدة احتمالات في الموقع ثم عرف كيفية الاستفادة منها ومن ثم ظهرت الأبنية و الفراغات المتنوعة والمتعددة واستفاد السكان من التغييرات الفراغية الجذابة في مدن ذات شوارع ضيقة متشابكة مليئة بالمفاجئات فهنا نجد سوقاً صغيراً مليئاً بالحياة الزاهية الألوان ، ومرة نجد مسجداً ومئذنة ويواجهنا مبنىً ومرة أخرى يواجهنا مبنىً مميز ومرة أخرى نجد مسجداً مهيمناً على ساحة وهناك نجد شارعاً أضيق بكثير ويزداد ضيقاً باتجاه نهايته إلى مجموعة مغلقة.

والترتيب غير المنتظم يعطي التقاء بعض الشوارع مجازاً مغطى يقود إلى ساحة امامية لمجموعه ، والانحناء الواضح الذي يندفع إلى الساحات يعطي إحساساً متميزاً إلى الانتقال من فراغ ضيق إلى ساحة شمسية وإذا أمعنا بالنظر بهذه الفراغات فإننا نشعر بالحيوية الشاعرية لهذا الترتيب وقد خضع تخطيط الوحدات لشكل الموقع الذي تقام فيه البيوت وإن المواقع غير المنتظمة حددت خطوطاً متكسرة لايتكون منها شكل هندسي ولهذا خلقت فراغات غير منتظمة



علاقة الوحدات فيما بينها وظهور أنواع الفراغات

وتعددت طرق معالجة الفراغات والفراغ العلوي .

وقد أخذت هذه الفراغات مكاناً حيث كانت لها وظائفها التي تفي بمتطلبات الاحتياجات الإجتماعية ومتطلبات بيئية وجميعها كان لها معانيها وهويتها والتي تتفق مع مختلف البيئات والتي تتعلق بالسلوك الإنساني وطرق الحياة فكان الفراغ البارز له دور في المدينة مرتبط بالتجمعات واللغات ، والفراغ المنخفض أعطى تنوعاً فراغياً من حيث مكانته وارتباطه بالعديد من الوظائف سواء بالمركز أو الأسواق أو المجموعات أو المساجد وكذا الوظيفة التي كانت تتعلق بالنواحي البيئية والمناخية والاجتماعية إضافة إلى الفراغ العلوي الذي ارتبط بالفراغ العلوي بحكم الوظيفة والاستخدام الذي يرجع استغلاله بطرق مختلفة تبعاً للبيئة وسنتحدث فيما يلي عن تعدد طرق معالجة الفراغ .

٢ - ٢ - ١٠ - تعدد طرق معالجة الفراغات وتحديدها

كثيراً ما نفضل ونستمتع بفراغ ممتد افقياً بلاحدود وخاصة الفراغات الخارجية اللانهائية، والفراغ الطبيعي الممتد طولياً.

ومن الفراغات الخارجية اللانهائية هي امتداد البصر إلى آفاق ومسافات فنشعر بمتعة حسية وبصرية وانشراح هذا الإحساس بعظمة الفراغ وبإبداع الخالق وموا ءمته للمخلوق هذه التجارب الفراغية الطبيعية اللانهائية أو الطولية أو المحيطة تدخّل فيها المعماري وعمل على تركها بطبيعتها أو حاول لتهيئة أماكن ومسارات مناسبة ومثلما تتحقق المتعة الفنية في الفراغات اللانهائية تتحقق في الفراغات المحددة والمحيطة[١].

ولهذا فالإنسان يعيش داخل مجموعة من الفراغات الخارجية والداخلية المتباينة في حجمها وأشكالها المختلفة ولكل من هذه الفراغات متعته المورفولوجية الخاصة فالإنسان أثناء انتقاله من فراغ إلى آخر يتمتع بأحدهما وينبهر بالآخر.





شكل (٤٥-٢) ظهور الفراغات ومعالجاته تبعاً للظروف

(١) (٢) البيئة والفراغ د/ علي رأفت .

والمعماري لكي يوفر للإنسان هذه الفراغات الداخلية والخارجية بتأثيراتها المناسبة لاستعمالاتها يتعامل مع الطبيعة والبيئة القائمة والمادة الإنشائية المناسبة للزمان والمكان والنشاط الذي سيمارس فيه هذا الفراغ ويتعامل مع الفراغات الطبيعية غير المحدودة فيقتطع منها فراغات داخلية وأخرى خارجية ولهذا نشأت الفراغات المعمارية والعمرانية التي تركت لدى مرتاديها الأحاسيس للأنشطة المقصودة مما يزيد المتعة بالحياة الإنسانية ويثريها بتجارب فراغية متنوعة.

وتعتبر الفراغات من أهم المنتجات المعمارية التي ابتدعها وخلقها وتحكم في مواصفاتها ونسبها للوصول إلى التأثيرات المطلوبة على المستخدمين ولكل من الفراغات مورفولوجيته وطبيعته ومميزاته ومتعته البصرية والعاطفية والفكرية وهذا أكدته خصائص الفراغات المعمارية والتخطيطية .

والفراغ والكتلة مكمّلان لبعضهما في العملية الإبداعية ويكون تأثير معماري متكامل على الحواس والأحاسيس والفكر ذلك أن الفراغ والكتلة هما المحركان للمشاعر الإنسانية.

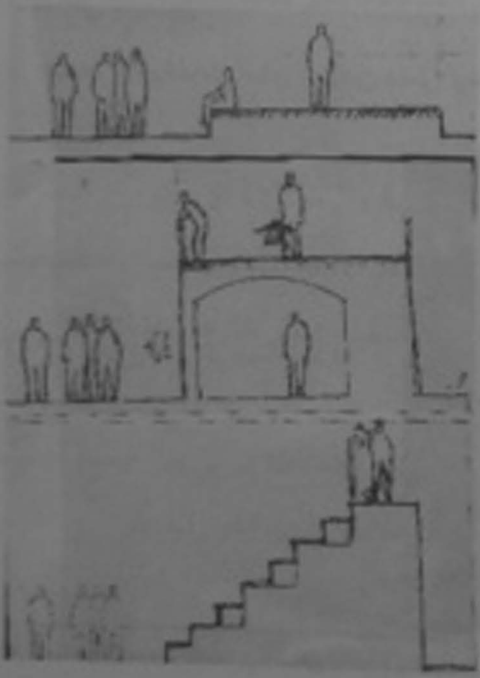
وكخصائص معمارية ظهر الفراغ البارز والمنخفض والعلوي جميعها ارتبطت بسلوك الإنسان وحياة الناس ومشاعرهم وأحاسيسهم ومتطلباتهم الاجتماعية والمعيشية .

* الفراغ البارز

استعمال فارق المنسوب في الأرضيات لتحديد فراغ معين بالانخفاض أو الارتفاع لتأكيد الفراغ داخل فراغ كبير برفع أرضيته لتأكيد التخصيص لأنشطة معينة.

ويحدث ذلك برفع بعض المساحات للفراغ الكلي وذلك لتأكيد فراغ مداخل المدن ذو وظيفة خاصة لإتاحة خطوط الرؤية الخارجية لها أمام باقي الفراغ . ويحدث ذلك برفع بعض المساحات الركنية أو الجانبية او الوسطى عن المستوى العام للفراغ الكلي.

إن رفع جزء من مستوى الأرض خلق فراغاً ضمن الفراغ الكبير حيث وإن الدرجة التي يمكننا بها المحافظة على الاستمرارية البصرية والمكانية بين فراغ مرفوع وما يحيط به يعتمد على مقياس فرق المنسوب الحاصل بينهما ويعتبر المستوى المرفوع



شكل (٤٦-٢) الفراغ المرفوع يظهر في مواقع مختلفة في الساحات في جوانب مداخل المدن ويستخدم لوظائف الانتظار أو الراحة (واللقاء) أو لأغراض تجارية، بحسب الموقع والفراغ المرفوع ظهر في المباني الدينية أو الرسمية ويعتبر المنبر فراغاً مرفوعاً داخل البنية ، له وظيفته الفراغ المرفوع وسط الفراغ الداخلي للمساجد مثل : مسجد البكيرية وغيرها وفي المدارس الإسلامية

لمستوى الأرضية ومن خصال تحديد مسافة الفراغ بشكل جيد : جزءاً من الحقل الفراغي المحيط إذ كان المستوى المرفوع عبارة عن استمرارية

١ - الاستمرارية المكانية قد تمت المحافظة عليه .

٢ - يمكننا الوصول إلى المستوى البارز بشكل سهل .

ومن خلاله المحافظة على جزء من الاستمرارية المرئية.

١ - قطع الاستمرارية المكانية.

٢ - الوصول إلى المستوى البارز من خلال درجات ولهذا فصلت فراغ الحركة عن فراغ المبنى .

٣ - تحول المستوى البارز إلى عنصر يحمي ويستر الفراغ الذي تحته (١)

وقد تم إستخدام الفراغ البارز لتحديد فراغ معزول عن الحركة في الساحات العامة و أماكن الأنشطة العامة أو أمام أبواب المدن ومداخلها والساحات المتصلة بالمداخل .

فبعض الفراغات البارزة تؤمن منبراً ومنصة عالية تدعم بشكل انشائي وبصري



الفراغ البارز في الساحات

(١) عناصر التصميم المعماري الشكل والفراغ والطراز - د/ فرنسيس تشنغ ص ٢١ ، ٢٢

شكل المبنى والفراغات البارزة منها ماهو بشكل طبيعي أو بشكل اصطناعي وذلك لرفع البناء بشكل متعمد عن مايحيطه لتعزيز صورته في الموقع العام .

وقد تم رفع المدينة بشكل عام كفراغ من مجاري مياه الأمطار في المدن القديمة حيث تم رفع المباني من جهتين أو اختيار الفراغ البارز عن المحيط مثل مدينة شبام حضرموت ، ومدينة مأرب .

ففي المباني الدينية تم وضع الفراغ البارز لغرض تعظيم الأبنية المقدسة والمشرفة كالأبنية - مثل جامع البكيلية وجامع طلحة وجامع تريم .

وفي الأماكن العامة استخدم الفراغ البارز لفصل منطقة الحركة عن منطقة الاستمرار البصري وأماكن الجلوس وأماكن النشاط العام حيث يستخدم في المدن .

وقد استخدم الفراغ البارز أيضاً في تحديد فراغ انتقالي بين داخل وخارج الأماكن التجارية أو مداخل المباني العامة والتجارية .

وقد استخدم الفراغ البارز أيضاً في المساجدكالمنبر لتحديد فراغ مقدس منفرد ضمن الفراغ المحيط.

* الفراغ المنخفض

يمكننا أن نشاهد في خفض مستوى الحديقة «البستان» أو الفناء ، أو الصرحة، عن المباني المحيطة وذلك لتأكيد هذا الفراغ ذو الاستعمال المتميز بخصوصية ولإتاحة الفرصة للفراغات الموجودة خلفه للمتمتع بمنظر خارجي أمام هذا الفراغ المنخفض .

فالفراغات الأفقية الداخلية المفتوحة للسماء ، والمحاطة بمباني من جميع الجهات هي النواة وهي الأساس في الحلول التي تؤمن الإنعزال عن الجو المحيط .



شكل (٤٧-٢)الفراغ المنخفض ظهر أكثر في البساتين التي خلف المباني والمجموعات وقد أعطيت فرصاً أكبر للتهوية والنظر للطبيعة في المدن المزدحمة وتعمل على تلطيف الجو في المناطق الحارة

وقد عملت هذه الفراغات المنخفضة على تقوية الشكل وساعدت في توجيه المباني المحيطة، وقد عمل هذا الفراغ على الاستمرارية البصرية والمكانية وذلك من خلال وجود الانخفاض المدروس والمناسب والذي حدد بقوة هذا الفراغ كحجم فراغي متميز . وقد زادت العناية بالفراغ المنخفض المكشوف وذلك لتوفير الاحساس بالراحة وكذا لتسلية سكان المنزل الذي لايطل على الخارج بفتحات كبيرة.

وعمل هذا الفراغ أيضاً على تحسين حال الرؤية وعلى حماية الأبنية من الرياح السطحية، والضجيج وغيره وأصبح هذا الفراغ المنخفض منبعاً للهواء ، والضوء وتأمين إطلالة للفراغات المفتوحة عليها فبالإضافة إلى تحقيق الأغراض السابقة فإنه يكون بعيداً عن أعين المارة في الطرقات .

ويعتبر هذا الفراغ كمستوى انتقالي بين فراغات المباني والفراغات للمباني العامة المحيطة، (المسجد، الساحة ، الشارع ، الطريق) ويختلف شكل الفراغ المنخفض من منطقة إلى أخرى بحسب الاستخدام فمنه المستطيل المتعرج غير المنتظم وهو أكثر الأشكال إنتشاراً وفي المناطق الساحلية أشكال منتظمة ووجود الفراغ المنخفض أى الحدائق الخارجية أو الوسطية يؤدي إلى رفع الرطوبة في المناطق الحارة وفي المناطق الجافة حماية نقل الحرارة.

إن تضافر السلوك الإنساني والفراغ والمادة من الخصائص العمارية اليمنية جعله من المستحيل الفصل بين العمارة عن التخطيط وعن السلوك الإنساني وهذا التماسك أدى إلى التسيج الميتكر المتكامل لهذا فإن الفراغ المنخفض الأخضر والذي تنبت فيه المسطحات الخضراء في تسيج الحي الكبير أو خارج المدن أو داخل المباني والمجموعات له أثره ودوره الإجتماعي على مستوى الحي والمدينة والسكن . وتعمل المباني على احتواء الفراغات وتستقبل هذه الفراغات الشمس الشتوية



شكل (٤٨-٢) احتوت المباني على الفراغ المنخفض



مباشرة وتصد الرياح الباردة، وتؤدي دوراً في رفع الرطوبة البيئية بالنسبة للمناطق الجافة وتنتشر هذه الفراغات في المدينة بأحجام ومقاييس مختلفة تتناسب مع الوظيفة «سكن، مباني عامة» وتتقلص الفراغات المنخفضة في المناطق الشديدة الحرارة واختلاف حجوم الفراغات وأشكالها في المدينة لخلق توازن حراري. إن هذه المعالجات المعمارية والطرق المختلفة في استخدام الفراغ تؤكد إلى أي مدى كان الانسجام محققًا مع الواقع المناخي ونستخلص من هذه التجارب إمكانية تطبيقها في العمارة اليمنية الحديثة .

*** الفراغ العلوي :**

يختلف استخدام الفراغ العلوي بين المدن والقرى ففي المدن يتم إغلاق الجهات الأربع بواسطة حوائط تنهي الاستمرارية الفراغية بين الداخل والخارج وينشأ الفراغ المقفل ENdosure ويبقى الإتصال بالفراغ الخارجي فقط عن طريق التوجيه للسماء[١] وهذا ما نشاهده في الفراغ العلوي «السطوح» في المناطق الصحراوية والمناطق الحارة وكذا في المدن .

وتتعدد الفراغات العلوية المكشوفة أو نصف المكشوفة ونرى إختلافات في الإحتياج والإستعمال للفراغ العلوي ودرجة انغلاقه أو اتصاله بالفراغ الخارجي Degree Ognosure[٢] ويستخدم الفراغ العلوي «السطح» للنوم والجلوس كحيز بديل في المناطق الحارة والجافة ويمارس السكان نشاطهم في السطح النهائي المسور ويعتبر المكان أشد تشميساً شتاء والأكثر إستقبالاً لبرودة الليل صيفاً .

وتعمل في السطح فتحات خاصة يظهر من خلالها مشهد الشارع وهذه الفتحات مقامة على ارتفاع مناسب لحجم الإنسان وقد عملت المشربيات أو الشبابيك والمبنية من الياجور أو الخشب في المدن لخلق أحاسيس للمستعمل داخل

١ - العمارة اليمنية محي الدين بن الخطيب
٢ - عناصر التصميم المعماري لشكل الفراغ والطراز تشتع .





شكل (٩-٤٩-٢) إن التدرج في ارتفاع الأجزاء العلوية للمباني ساعد في ظهور الفراغات العلوية واستخدامها لوظائف مختلفة تبعاً للمناطق والإحتياج الوظيفي

الفراغات العلوية المحددة بالخصوصية والفراغ العلوي .

فهي تنفتح على الخارج من الداخل من خلال الشبابيك والمشربيات [١] وفي الوقت نفسه شعر المستعمل بالخصوصية بالدرجة التي يوفرها والتي تتطلبها الوظيفة داخل الفراغ العلوي وستر الشرفات المناسب لمراعاة الخصوصية في المناطق الحارة والسعي لتطوير الفراغ العلوي لتستعمل إستعمالاً خاصاً وتجهيزها بشكل مبسط يلائم فصول السنة .

---

١ - البيئة والفراغ د. علي رأفت .

والفراغات العلوية بمواصفاتها وقياساتها المختلفة في مخططات الطوابق العليا تعوض عن غياب الصحن التقليدي وتؤمن الساحات المكشوفة الضرورية للمناطق الحارة والصحراوية بينما تحافظ في الوقت نفسه على الخصوصية الداخلية باحتوائها داخل جدران البيت الخارجية.

وبشكل عام فإن هذا الفراغ يعتبر متعدد الأغراض ويختلف استخدامه من منطقة إلى أخرى ففي المناطق الساحلية الحارة والصحراوية الحارة يستخدم أثناء النهار للجلوس وللنوم في الليل لارتباطها بالغرف الرئيسية وفي المناطق الجبلية يستخدم لوظائف منزلية حيث يكون ارتباطه بالاستعمال .



شكل (٥-١-٢) الفراغ العلوي

والفراغ العلوي يعبّر عن مفهوم معماري يقوم على أساس الاستفادة من الساحات المفتوحة مقابل الساحات المقفلة في الداخل .

وكما ذكر سابقاً فإن رقعة الأرض المحددة التي بنيت عليها المباني وصعوبة التمدد الأفقي في المناطق الجبلية والحارة «المدن الصحراوية» هي العامل الأساسي لاستخدام الفراغ العلوي صيفياً وكذا الترابط الأسري والتركيب الاجتماعي .

٢ - ٢ - ١١- نموذج فراغ الشوارع :

ومن أنماط الفراغات كخصائص تخطيطية نماذج فراغ الشوارع والتي ارتبطت بخاصية تخطيط عمراني وكان لها ارتباط بمداخل المباني كوحدات والوصول من خلالها إلى المجموعات والساحات وكذا إلى الأماكن العامة كالأسواق وإلى خارج المدينة وكانت الطرق لها إرتباط بالسكان وارتباط السكان بالمدن من العوامل التي أدت إلى أن يكون عرض الشارع أقل من إرتفاع المباني على جانبيه ، وقد ساعد ذلك في تعزيز الروابط الإجتماعية بين السكان بالأحياء، ويتغير عرض الشارع من مكان إلى آخر الأمر الذي يعطي لفراغ الشارع مقياساً متناسباً يرتبط بحركة الإنسان .

ومن الخصائص المميزة للشوارع إن القطاع العرضي يزيد عن مستوى الطريق من العرض العلوي للقطاع والسبب يعود إلى البروزات الخارجية على الجانبين من الأدوار السفلى إلى الأدوار العليا[١] . وإذا كان الشارع يبدو مكانياً بمثابة فراغ يفصل بين البيوت فإنمن الناحية الإجتماعية ملي، بشتى أنواع العلاقات الإنسانية .



شكل (٥١ -٢) الانسيابية والتدرج في الشوارع تخلق فراغات تُعطي الإحساس بها لأنها تتناسب مع المقياس الإنساني

(١) تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة د /عبدالباقي إبراهيم .

وأنماط الطرق تختلف حيث منها مايربط الأحياء ، والمجموعات ومنها ماتحوي نشاطاً تجارياً كالمحلات التجارية وقد سميت هذه الشوارع بالأسواق وبأسماء السلع التجارية وجميعها مرتبطة بالسكان والنشاط الجماعي.

والشوارع تضمن وحدة المدينة بربط مداخلها ومخارجها بشوافق مع شبكة الأسواق والساحات، والحدائق، التي تشكل الهيكل العمراني للمدينة.

كما وأن التواء الشوارع الصغيرة وتعرجاتها يرتبط بالتنويعات الصغيرة لتضاريس الأرض والشوارع الكبيرة والصغيرة بمثابة الفضاء العشوائي المفتوح الذي تكمن وظيفته في تمكين الناس من الوصول للمباني وهذه الشوارع المتراتبة والمتفرعة بشكل متدرج والتي يتوازن فيها الفراغ بحسب تشكيل المجموعات ، وتتفرع الشوارع الصغيرة لكي تؤمن الوصول إلى مجموعة مستقلة فتتصل بأبواب المدينة أو المناطق التجارية أو الجامع - أو تؤدي في أغلب الأحيان إلى مساحة تحيط بمسجد الحي وهناك حالات ينتهي الشارع إلى مساحة مسدودة تلتف حولها مجموعة مباني .





شكل (٢-٥٢) الشوارع الضيقة وعلاقتها بمداخل المباني وتظهر بأساليب مختلفة فنجدها أكثر اتساعاً في المناطق الجبلية وتضيق نسبياً في المناطق الحارة كما هو في الحديدة وشبام حضرموت وتريم .

٢ - ٢ - ١٢ - نماذج فراغ ملتقى العناصر في المدن :

ومن الفراغات التي زادت من قيمة الفراغ هي الساحة والمسجد والبرك والبساتين والمعالم التاريخية ولها خاصية النقاء. الفراغات التي تتفرع منها الشوارع وتعتبر كمناطق تجميع وتوزيع سواءً للحركة أو أماكن أنشطة عامة وجميعها ارتبطت بحياة السكان وطرق حياتهم ومرتبطة بالبيئة .

- الساحة :

تستخدم الساحة كمكان لممارسة المجتمع نمط العلاقة الإنسانية المتمثل في ارتباط السكان بالأنشطة الجماعية التي تظهر في أفراح المجتمع أو في حفلاته ولقاءاته اليومية أو الموسمية والتي كانت من أهم مقومات المدينة وهذا مايعطي المجتمع خصائص مميزة تظهر في الجوانب الإنسانية والعلاقات الإجتماعية.

إضافة إلى أنها تؤمن للأبنية العالية المساحات المفتوحة في وسط المدينة وهي مراكز تجمع يلتقي فيها زوار المدينة في المناسبات الاجتماعية والتجارية المختلفة في المساحات الكبيرة أمام بوابة المدينة كأسواق مفتوحة لبيع الخضار والحرف المصنوعة أياماً معينة في الأسبوع .

ومن الخصائص للساحات إنها تمثل فراغاً غير منتظم أمام المسجد وقد شكلت الساحة أحد المعالجات التخطيطية التي استخدمت في عملية الملتقيات الفراغية حيث ترتبط بغيرها عن طريق شوارع ومحور الشوارع يميل إلى التعرج ويخترق الساحات وتؤدي إلى المجموعات ، وتعتبر الساحات امتداداً باتجاه مركز المدينة وقد تختلف أشكال الساحات من موقع إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى فنجدها شبه منتظمة في المدن الصحراوية والساحلية ، غير أنها غير منتظمة في المناطق

صنعاء، مسار مدينة عربية «بونفان».

الجبلية والمدن السهلية .

وكلها تشكل الأسلوب الأمثل في عملية الإلتقاء، وتنخفض الساحات عن مستوى الشوارع ، يضاف إليها وجود مرتقيات تشكل قاعدة المباني .



شكل (٢-٥٣) فراغ الساحة كملتقى لعناصر المدن

أنماط فراغ الساحات كملتقى الفراغات في المدن



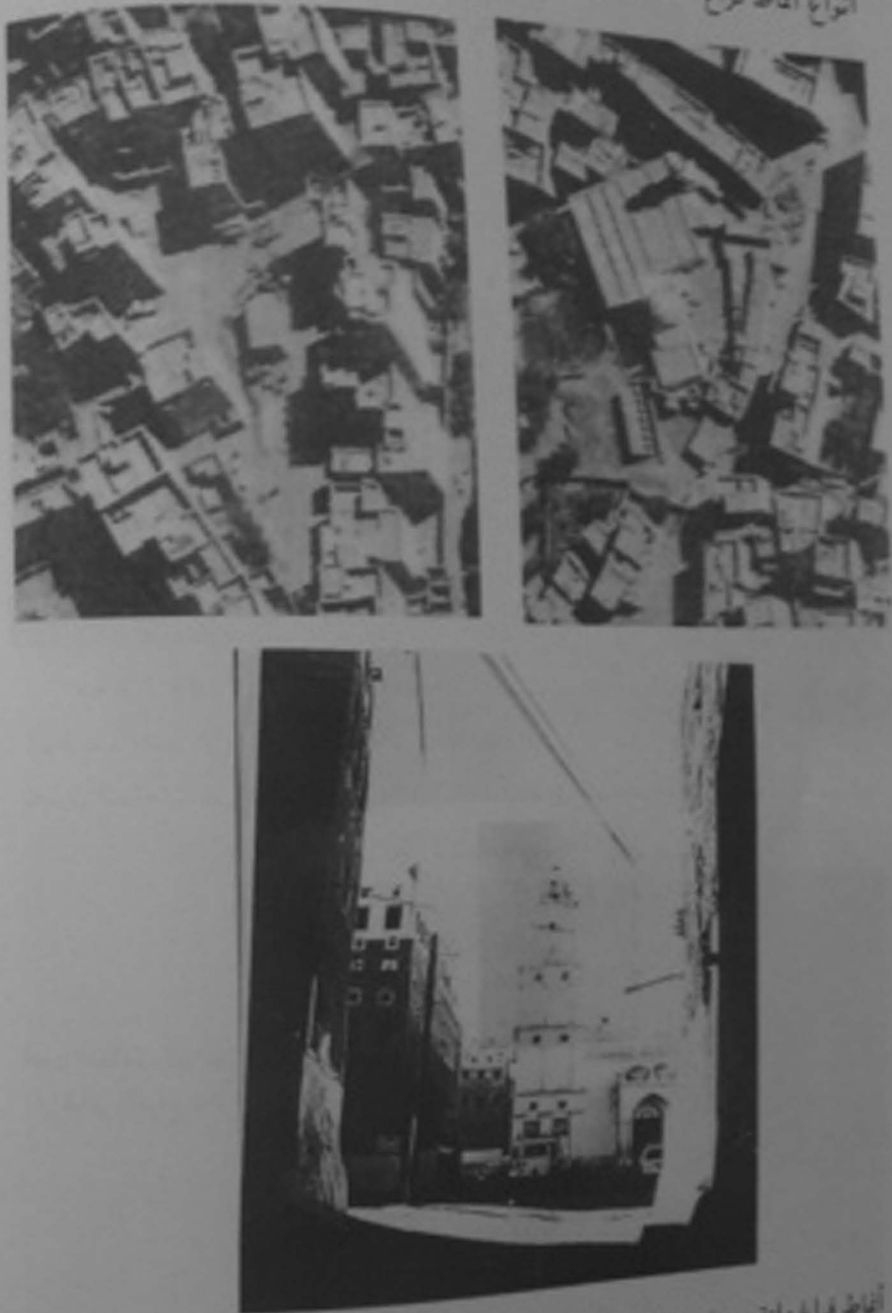


شكل (٥٤-٢) تأتي الساحات وسط المجموعات كفراغ اجتماعي يستعمل لعدد من الوظائف أهمها في المناطق الحارة والجافة خروج الناس من المنازل والاستمتاع بالهواء، الذي يخترق الساحات عن طريق الشوارع الضيقة المرتبطة بها كما تستعمل للمناسبات الاجتماعية الأخرى وهذا ينطبق على بقية المناطق .



ظهور الساحة وقد احتوتها المباني كفراغ عام

أنواع أنماط فراغ الساحة والتقاؤها في الشوارع والمعالم



أنماط فراغ ملتقى عناصر المدن وتأتي الساحة كفراغ رئيسي لإلتقاء مجموعة عناصر المدينة

*** المسجد :**

العنصر المعماري الأساسي في الحي والمدينة حيث يلتقي فيه المسلمون لتأدية الصلاة وكذا مناقشة أمور دينهم ودنياهم ، كما يتم فيه كثير من المناسبات الدينية وبعض الأحيان تأتي المدرسة ملازمة للمسجد ولكنها تقع مستقلة عنه وتُكون مع المسجد الشكل الأساسي للحي والمدينة وقيمها التشكيلية تؤكد الجانب الروحي لوظيفة المسجد.

والمضمون في تصميم المسجد هو تهيئة الفراغ المعماري الذي يساعد المسلم على الخشوع والرهبة وهو واقف بين يدي الله سبحانه وتعالى (١) .

وليس الفراغ الذي يبعث الانبهار ، وتأكيد التشكيل بالكتلة سواء للمسجد أو للمآذن .

حيث يأتي شكل الكتلة والمئذنة كأحد هذه الوسائل التعبيرية المميزة. وتقف عمارة المساجد على قيم جمالية عالية متميزة عن غيرها خاصة جامع صنعاء - زبيد الأشاعر - المظفر - تعز - الجند البكيلية صنعاء - شبام جامع تريم المحضار.

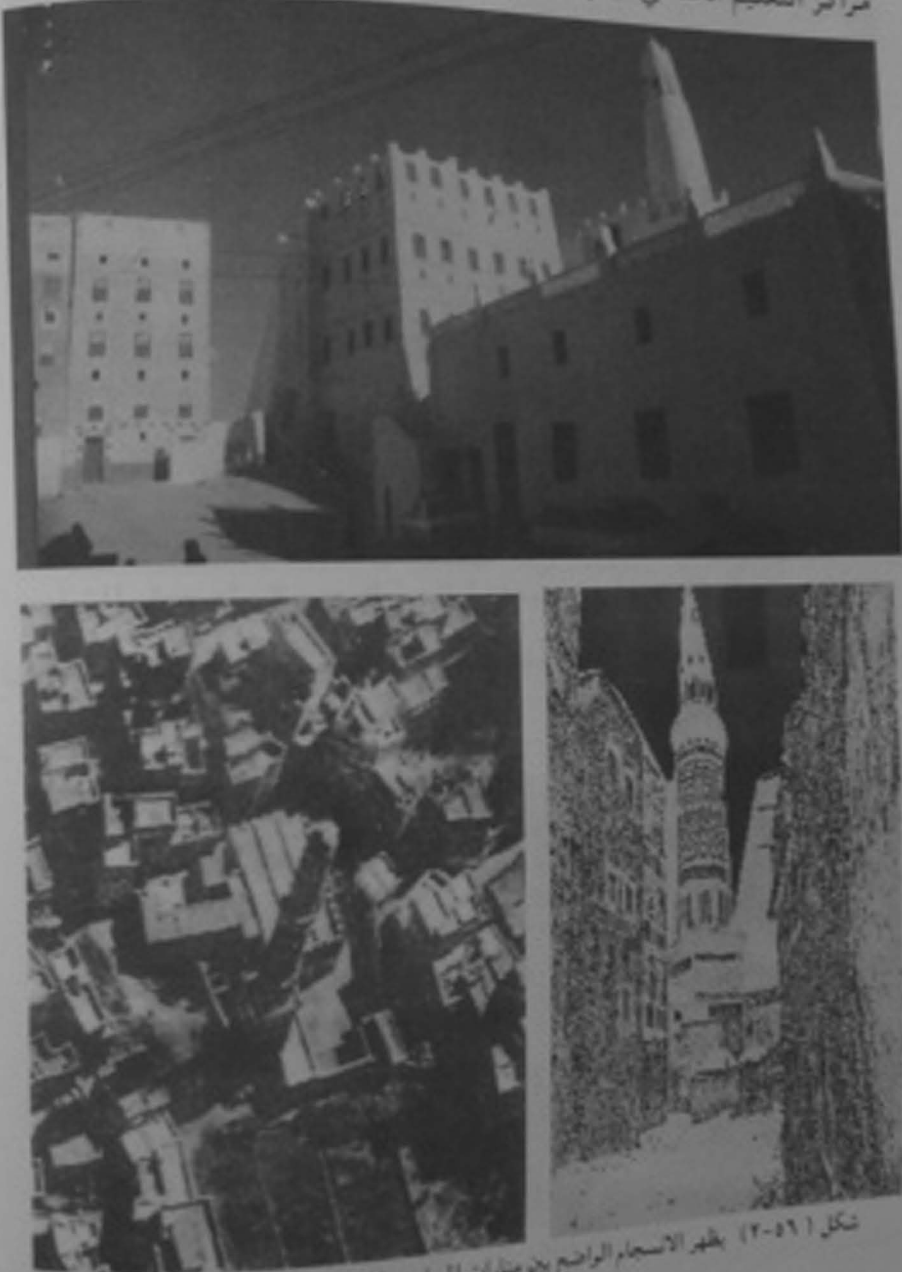


شكل (٥٥-٢) يلاحظ في الشكل إلتقاء المسجد في الساحة كفراغ اجتماعي ويعتبر من الفراغات التي تعمل على ملتقيات عناصر المدينة



(١) المضمون الإسلامي والتنمية العمرانية د/ عبدالباقي إبراهيم .

وقد انشأت بناء على أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كانت تعتبر مراكز التعليم الأساسي فبالإضافة إلى دور المسجد من الناحية الدينية فله دور



شكل (٢-٥٦) يظهر الانسجام الواضح بين منارات المساجد والمنازل وتعتبر المساجد كمناطق التقاء الشوارع والبساتين والساحات

كبير في حياة الناس وأنشطتهم وله دور اجتماعي .

المسجد في مضمونه أيضاً جزء من المجتمع يلتحم مع بنائه وعمرانه ويتكامل مع خدماته الاجتماعية والتعليمية والثقافية والصحية ويعتبر قلب الحي ويلتحم التحامًا عضوياً بمباني الحي .

وتصبح القيم التشكيلية والعناصر المعمارية عوامل مكملة في إظهار قدسية المكان التي تتحقق بإضفاء عوامل الطهارة والهدوء .

وقد شكل المسجد في فراغ المدينة أحد الملتقيات الهامة التي أعطت المدينة اليمنية تميزاً أكثر بحكم ارتباط والتقاء المسجد بفراغات ذات قيمة معمارية ساعدت في زيادة الترابط الاجتماعي والتي من خلالها أكدت أن المجتمع اليمني شكل بفراغاته طبقاً لظروف حياته المعيشية والخصوصية التي تتمتع المجموعات فراغات مستقلة تلبي متطلبات الحياة والعقيدة والفراغ الاقتصادي وبهذا وضعت المساجكأحد الملتقيات ذات القيمة الدينية وذات القيمة الجمالية للمدينة بتشكيلاتها المختلفة ومآذنها المميزة لها .

٥ - أنواع المعالم فمنها ماتظهر في محاور الشوارع الرئيسية ومنها ماتظهر في وسط المجموعات لفصل المجموعات ويظهر الفراغ واضحاً كما تظهر أيضاً في مناطق التحويل من الساحة إلى الشوارع .



تعتبر المآذن معالم رئيسية في المدن وتعتبر عناصر لها خاصية إظهار الفراغات وساعدت على تمييز أنماط البناء في المساجد ، وفي المدن







شكل (٢-٥٧) تعتبر المآذن معالم بارزة حيث تظهر في مختلف المواقع

* البرك « الفراغ المحاط » :

تأتي البرك كعنصر رئيسي في ملتقى الفراغات وهي من الخصائص المعمارية التخطيطية سواءً في المدن أو القرى حيث لها دور أساسي في حياة الناس وتعمل على أكفاء الناس في حياتهم اليومية من حيث الاستخدام ومن الناحية النفسية والروحية ومن الناحية البيئية .

والبرك تأتي مرتبطة بالمسجد وبالساحة وتشكل فراغاً اجتماعياً حيث تتوفر المياه في البرك للشرب أو الاستخدام المنزلي وتستخدم في المساجد للصلاة ويمكننا ربط هذه الفكرة بالسدود التي تميزت بها الحضارة اليمنية والتي اختلفت على الحضارات الأخرى التي كانت تمتد على ضفاف الأنهار وفي الشكل نلاحظ ارتباط البرك بالمجموعات من خلال موقعها الذي يسهل الاستخدام والوصول إليها... الخ.



شكل (٥٨ -٢) ارتباط البرك بالمجموعات السكنية ويلاحظ توسطها في كثافة البناء، حولها البرك والتي استخدمت لغرض وظيفي منها الشرب والاستخدام المنزلي والاستخدام العام للمساجد وغيرها

علاقة البرك بالمجموعات ومحتوى الفراغ



التقاء العناصر مثل المسجد والمجموعات في البرك والساحات

*** البستان :**

تعتبر البساتين أحد الفراغات التي احتوتها المباني والمجموعات كفناءات داخلية وأعطت الخصوصية لكل مجموعة وتعددت أشكالها تبعاً لطبيعة وشكل التجميع للوحدات وتشكل أحد الملتقيات لفراغ المدن .



شكل (٥٩ -٢) ارتباط المساجد بالبساتين ساعد على عملية تصريف المياه واستخدامها في المزروعات

فنجد أن البساتين قد جاءت داخل المجموعات وارتبطت بالمسجد ، ومنها ما جاءت كمتنفسات خارج المدن مثل حضرموت وعملت على صد الرياح الحارة





فراغ البستان منها ما أتت خارج المجموعات ومنها ما اندمجت مع المجموعات وعملت على التقاء العناصر

والزوابع الرملية وعملت على تلطيف الجو ، وإعطاء إحساس ورؤية بصرية للمدينة والقرية ونجد أن البساتين وضعت في شكل مدرجات.

وبعد أن استعرضنا الفراغات المتعددة كفراغات ارتبطت بحياة الإنسان وطرق حياته وبيئته الاجتماعية وكذا الظروف المناخية والبيئية .نأتي إلى المكونات للعمارة التقليدية المكملة لأنماط الفراغات التي كان لها علاقة بالعوامل المكونة بالعمارة التقليدية التي ارتبطت بالعوامل الطبيعية والمناخية والأسباب التاريخية وطرق الحياة وكذا المواد والعوامل التي أدت إلى تغيير أنماط نماذج العناصر المعمارية المختلفة الأبواب والنوافذ وغيرها حيث أن أثر البيئة المناخية وطرق وأسلوب المعيشة كان لها أثر في عملية التغيير.

الفصل الثالث

العوامل المكوِّنة للعمارة اليمنية التقليدية

لقد كان للعوامل البيئية والجغرافية والتاريخية وشكل الحياة والعادات والتقاليد أثر في شكل كتلة العمارة وتشكلت أنماط لخصائص العمارة متفردة بمفردات معمارية متعددة وتراكيبها بتوافق وانسجام بين الجزء والارتباط الكلي بين الأجزاء ، مما أكسب الأنماط المتعددة من خلال تغيير الخصائص للمفردات المعمارية التميُّز والتفرد والتي عبرت كلٌ منها عن القيمة الوظيفية والقيمة التشكيلية .

وأنماط العناصر المعمارية لها شخصيتها المستقلة والمتميزة تماماً وهي التي أكسبت الواجهات المعمارية أنماطاً لها السمة والشخصية الواضحة .

وإن التنوع النمطي للعمارة اليمنية أتى من تنوع تكويناتها الطبيعية والمناخية وتنوع المناطق الجبلية والجبلية العالية والسهلية الصحراوية والسهلية الساحلية قد ساهم في تعدد الأنماط والتي تميزت بخصائص معمارية لكل منطقة بما يناسب المهارات المعمارية والإنشائية والثقافية والانفعالات الجمالية لساكنيها وكذلك مواد بنائها .

وتنوُّع استخدام المواد يأتي وفق الظروف المناخية والمواد المحلية ولقد اختلفت أساليب البناء في العمارة اليمنية باختلاف البيئة الطبيعية في كل منطقة الأمر الذي أوجد أنماطاً ذات اختلافات واضحة إلا أن وحدة التعبير قد تجلت في تكوينات عناصرها المختلفة سواء كان البناء بالحجر أو الطين أو الآجر «الياجور».

وفي هذا الاتجاه تم التصميم والتنفيذ بالملامح نفسها رغم اختلاف المواد وطرق الإنشاء الموروثة والذي نتج عنها وجود أنماط متميزة ومتكاملة مع البيئة المحلية

مع إبراز الشخصية المحلية للبناء.

وتأتي العوامل البيئية الجغرافية والمناخية في مقدمة العوامل المكوّنة للعمارة البيئية وكذا العوامل الطبيعية والعوامل التاريخية وأشكال وأسلوب الحياة إضافة إلى عوامل المواد وأسلوب البناء، وتقنية البناء، جميعها أثرت على أشكالها وأشكال الخصائص والعناصر المعمارية ولهذا تغيرت من منطقة إلى أخرى بحسب الحاجة والوظيفة ومتطلبات الحياة والبيئة وغيرها.

- العوامل البيئية الجغرافية والمناخية :

تنقسم العوامل البيئية إلى قسمين عوامل بيئية طبيعية وتشمل العوامل المناخية وظروف طبوغرافية الموقع وملامح اللاند سكيب والعوامل البيئية الإنسانية وهي التي تخص الإنسان من عادات وتقاليد وظروف اقتصادية وعوامل بيئية ومستوى ثقافي وتعليمي وعوامل تقنية البناء.

والمحافظة على البيئة الإنسانية والتمسك بالعادات والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال المختلفة لمجتمعنا قد عكس على عمارتنا وجعل لها طابعًا خاصًا يتماشى مع كل الظروف البيئية الإنسانية لمجتمعنا.

٢ - ٣ - ١ - العوامل الطبيعية : لكي يحقق الإنسان الراحة داخل الفراغ والحيِّز الذي يعيش فيه فإنه يلجأ للوسائل الطبيعية والصناعية التي تحقق له المناخ المريح داخل الفراغ عموماً ، وقد نجحت العمارة اليمنية إلى حد كبير في تحقيق مباني على قدر كبير من الملائمة تجاه الظروف المناخية المختلفة والتي كانت من العوامل المكونة للعناصر والخصائص العمارية والتي نجحت في استحداث وتوظيف طرق وأساليب للحد من التأثيرات الضارة للعوامل المناخية وفي الوقت نفسه تحقيق الاستفادة من بعض الظواهر والعوامل الطبيعية وذلك من خلال التخطيط والتصميم واختيار أساليب البناء الملائمة .

إن الظروف الطبوغرافية كان لها أثر في تحديد شكل المبنى ووضعه وفي علاقاته مع المتدرجات الطبيعية وتكويناتها وتتعدد المناخات في اليمن تبعاً لطبيعة المناطق .

٢ - ٣ - ٢ - العوامل المناخية :

يمكن تقسيم اليمن إلى ثلاثة اقسام مناخية :

- المناخ الجبلي « المرتفعة » .
- المناخ الصحراوي الجاف .
- المناخ الساحلي الحار والرطب .

*** المناخ الجبلي المعتدل :**

يتمثل هذا المناخ في المناطق الجبلية المرتفعة التي يزيد ارتفاعها عن ١٠٠٠ - ٣٠٠٠م عن سطح البحر ويمكننا القول إن العمارة في هذه المناطق قد اعتمدت على عناصر المناخ الطبيعية معظم أشهر السنة في عملية إيجاد الحدود الطبيعية التي يشعر فيها الإنسان بالراحة سواء في درجة الحرارة أو سرعة حركة الهواء أو الإشعاع ، ففي هذه المناطق يتطلب التوفيق بين أشعة الشمس والعناصر المعمارية سواء من حيث توجيه كتلة المبنى وتوجيه الفراغات حيث إن الطاقة



شكل (٠-٦٠-٢) الفتح إلى الخارج خاصية المناخ الجبلي والتي يتطلب دخول أشعة الشمس إلى داخل المباني

الحرارية للإشعاع الشمسي المؤثرة على العمارة ، تتغير بتغير توجيه الأسطح الخارجية للمبنى حتى ولو كان في المنطقة الجغرافية نفسها كذلك تختلف كمية الإشعاع باختلاف الفصول المناخية ولهذا فإننا نلاحظ أن توجيه المباني للعمارة في هذه المناطق قد أعطيت للواجهة الجنوبية التي تأخذ أكبر كمية من الحرارة في الفترة

الباردة وأن الجزء الشمالي يأخذ أقل كمية من الحرارة في الفترة شديدة الحرارة هذا بالنسبة لعملية توجيه المباني ولهذا كانت حياة الناس توجهه إلى الخارج أكثر منه إلى الداخل ولهذا نجد أن نسبة مساحة فتح النوافذ أكبر من ماهي موجودة في المباني الصحراوية والحارة كما نجد أشكالها نابعة من الإستخدام وتلاؤم العوامل .

* المناطق الساحلية الحارة :

نتيجة لشدة الحرارة وأشعة الشمس يتطلب الأمر حماية المباني من أشعة الشمس المنعكسة التي تسقط على الواجهات لذا اتخذت الأساليب المعمارية في المناطق الساحلية والصحراوية التي تحقق هدفين هما إعتراض أشعة الشمس مع تظليل الحوائط والأسقف وكذا تم تكوين عناصر معمارية مختلفة تتفق مع العوامل المناخية في المناطق الساحلية ثم توجيه أحواش المباني بإتجاه الشمال وتفتح جميع العناصر نحو الشمال كما استخدم الفناء الداخلي وتوجيه العناصر إلى الداخل وقد حددت مساحة فتح النوافذ للتهوئة والإستفادة من تيار الهواء والتحكم بعمل تيارات هوائية مباشرة وقد روعيَ في تكوين العناصر المعمارية التأثيرات المناخية وذلك للاستفادة من الظواهر الإيجابية للمناخ والإقلال من الظواهر السلبية للحصول على أقل حمل حراري للمناخ(١) فالفراغات في فصل الصيف وكذلك للاستفادة من الرياح المستحبّة في تحقيق التهوئة الطبيعية للمباني والفراغات والشوارع وتميز المباني في المناطق الساحلية الممتدة أفقياً في أنها ذات مساحة واسعة أكبر من المساحة للمباني في المناطق الجبلية حيث إن إمكانية التوسع الأفقي متاحة أكثر ولهذا تم عمل الوسائل والتدابير المعمارية الملائمة والمناسبة لتعريض المباني لأشعة الشمس المباشرة في المناطق الحارة والإستفادة من التيارات الهوائية

---

(١) العمارة البيئية - د. محيي الدين الخطيب .

من خلال التهوية المباشرة.



شكل (٦١-٢) إيجاد عناصر لتحقق وتلبي المتطلبات المختلفة من بيئية ومعيشية ولهذا جاء تكوين العناصر ملبياً للظواهر الطبيعية

*** المناطق الصحراوية :**

تم إختيار المناطق المرتفعة من المحيط الأمر الذي جعل تمددها وإنتشارها صعباً لذا نجد أن المباني متراصةً متقاربة ضيقة عالية مرتفعة وإقتصاداً للمساحة جرى التخلي عن الفضاءات والفناءات المكشوفة في الداخل وذلك إستجابة لما أملته الظروف المناخية الحارة الجافة حيث كانت الحاجة إلى الظل في الشوارع تدعو سكانها لأن يقيموا بيوتهم كمصدات لحرارة الشمس .

وللمناطق الصحراوية مناخ جاف مفرط الحرارة في الصيف ومعتدل في الشتاء ، مع هبوط حاد في درجة الحرارة في الليل ولهذا بنيت المباني على أطراف الوديان على حافة الصحراء ، وذلك تفادياً للأراضي الزراعية والفيضانات والإبتعاد عن رمال الصحراء ، التي تحملها الرياح وكل هذه الظواهر تؤدي إلى حرارة مرتفعة ورطوبة نسبية منخفضة وهذا بدوره يؤثر على الكتل المعمارية ولهذا اعتمد التصميم على الانعزال عن الجو المحيط ومقابل ذلك خلق حيزاً داخلياً غنياً بالظل والبرودة .

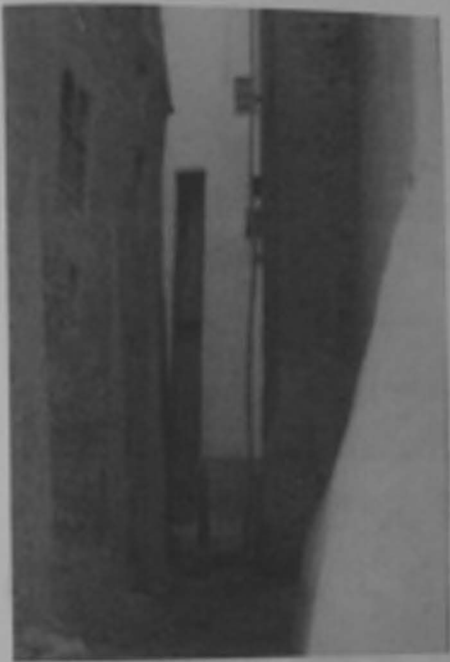


شكل (٦٢-٢) وضع المباني عمل على الحماية المشتركة والمتبادلة

ولحماية المباني من أشعة الشمس نرى إختلاف إرتفاع المباني الذي أدى إلى تظليل أجزاء كبيرة من المباني وحمايتها من أشعة الشمس ومايتنتج عنها من طاقة حرارية وبروز الأدوار العليا لحماية الأسقف حيث والأسقف الأكثر تعرضاً لأشعة الشمس وقد أخذ في الاعتبار تأثير أشعة الشمس أكثر من خضوعه لإعتبارات الرياح وذلك لضمان توفير أكبر قدر من الظلال ، كما أن التحكم في مساحة المباني في هذه المناطق يساعد على عدم تعرض المسطحات الخارجية للشمس ولهذا عادة ماتكون متقاربة مع المباني الأخرى الأمر الذي لايعطي الفرصة للتوسع الأفقي وأنما للتوسع الرأسي ، وإن إتخاذ المعالجات المعمارية والإنشائية في المباني قد عمل على الراحة الحرارية ومن بين المتطلبات العامة التي تكيفت العمارة بتلبيتها الشروط البيئية المحددة أيضاً أشكال الأمكنة العامة والخاصة الشوارع من جهة وداخل المباني من جهة أخرى لكي تراعي أوضاع المناخ وقد أتت العناصر المعمارية كحلول للمشكلات البيئية والمناخية وموائمة لمتطلبات الظروف الاجتماعية ولامجال للشك أن العناصر المعمارية المختلفة والتي استخدمت عبرت عن توجهات حياة الناس إلى الداخل أكثر منها إلى الخارج حيث نجد ذلك في مساحة النوافذ التي ظهرت على الواجهات مساحتها صغيرة نسبياً إلى مساحة

الحوائط وذلك للتقليل من دخول أشعة الشمس.

معالجات التفاصيل







شكل (٦٣-٢) تراص المباني جعلها متلاحمة

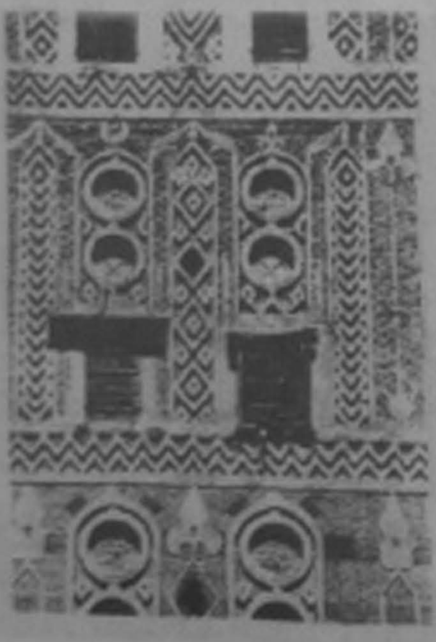
٢ - ٣ - ٣ - المواد و تقنية البناء :

ومن العوامل التي ساعدت في تكوين العمارة اليمنية هي المواد وتقنية البناء، حيث تستخدم العمارة اليمنية الحجر والطين والطوب المحرق «الياجور» وهي المواد التي تأتي في المقدمة من حيث عامل تحملها للزمن حيث إنها المواد الأساسية ولها دور كبير في عملية التشكيل والتكوين للعناصر عبر تاريخ مديد وقد وجدت المباني من الحجر والطين لتلائم البيئة وجمالها حيث استخدمت الحجر والطين في حضارة اليمن والرافدين ومصر والحضارة الاسلامية.

وباستخدام هذه المواد كمواد بنائية طبيعية حققت عامل مقاومة التأثير المناخي وخلقت فراغاً مكيفاً بطبيعته.

وقد استعملت هذه المواد كغلاف خارجي يحقق العزل الحراري ويؤمن حمل البناء في آن واحد وقد اعتمد في اختيار واستخدام المواد على خصائص المكان المناخية





شكل (٦٤-٢) تستخدم مادة البناء كمادة إنشائية ومادة لتشكيل العناصر في آن واحد.

المختلفة للتأثيرات المناخية وكمحصلة كنتيجة ومواده البناء حجم اختيار تم حيث مثل تقلبات الطقس وتجاوب البناء، مع هذه التقلبات التي قد تحدث في يوم واحد وخاصة في المناطق الجبلية الوسطى ولهذا نجد أن البناء، في اليمن المختلف الأنماط قد جاء مدروساً مناخياً ويعتبر أقل تكلفة لأن الحلول طبيعية والمواد من الطبيعة المحصورة في المحيط ولهذا جاءت صحية موائمة لأن جميع المواد استخدمت في إنشاء الحوائط الحاملة والحوائط الفاصلة وان طرق صنع المواد واستخراجها يعتمد على طبيعتها وخاصيتها في مقاومة الرطوبة والحرارة .

واستخدام المواد كأساس للإنشاء، والتشكيل للعناصر حيث تشكل مادة الحجر أهمية كبيرة كمادة أساسية وفرتها طبيعة الأرض التي تشكل مساحة كبيرة وقد استعملت لتوافقها مع الظروف البيئية وقد وضعت المواد وعملت بمقاييس معينة تختلف في حجمها وشكلها مع طبيعة استخدامها فإذا كانت في الأدوار الأولى تعمل على شكل غير منتظم وأحجام كبيرة وتشذبت وارتفعت في الأدوار العليا .

وتبرز أوضاع الفتحات جانبها الإنشائي فهي طولية تعمل على دعم الحوائط الجانبية العريضة ويأتي بناء الطوابق السفلى المغلقة تمثل الأمان الإنشائي في استيعاب أحمال المبنى بطوابقه المكررة حيث تستخدم الأحجار الصلبة البازلتية في أساسات المبنى وبينما يستخدم الحجر أو الطين أو الياجور والتي هي أخف وزناً في إنشاء الطوابق العليا وتكون جميع الحوائط الخارجية والداخلية الطولية والعرضية حاملة.

ويستخدم الطين واللبن عن طريق عمل قوالب لعمل العقود والأقواس ويكثر استخدام الطين واللبن والزابور في المناطق السهلية والصحراوية[١] وقد استخدم

(١) تأثير تكنلوجيا البناء الحديث على طراز العمارة التقليدية د/ سلطان محسن سلام

الرمل الطيني وتم تطويع الرمل الطيني بإضافة مواد أخرى إليه لزيادة مقاومتها وتحملها واستخدامها كمواد إنشائية رئيسية على شكل طبقات مثل صعدة - مأرب، حيث يكون سمك الجدار في الطوابق السفلى أكبر ويقل سمك الجدار كلما اتجهنا إلى أعلى .





شكل (٦٥-٢) تعدد استخدام المواد المحلية في العمارة حيث تتميز الأنماط تبعاً لنوع المادة وملاءمتها للبيئة

* الإنشاء :

إن أحد الشروط الأساسية في المباني هو المتانة Firmness والمواد المستخدمة في العمارة اليمنية لها خواص المتانة والثبات وقد استعملت في البناء بطرق تنفيذية بما يتناسب وصفاتها وطبيعتها .

ومن صفاتها أنها أتت منتظمة متفقة مع الفراغات المطلوبة لعناصر المبنى فقد كانت هي أساس تكوين المباني كوحدات متماسكة ومترابطة ولها خاصية الإستمرارية Continuityوتندمج الأجزاء في الشكل وتتكامل حيث أتت الأشكال والفراغات متناسبة مع النظام الإنشائي فالنظام الإنشائي قد أتى وفقاً للظروف في المناطق وقد أتت عناصر الإنشاء، وأشكالها وعلاقاتها فيما بينها

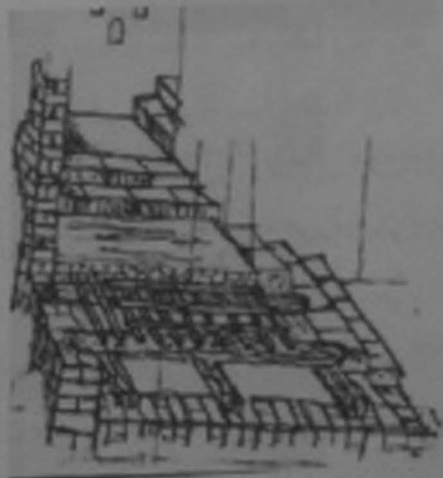
كوحدات متكررة ارتبطت بإنسجام شكلي كأساس للأنماط و عملت لها
شخصيتها الفردية individual afion

حيث تشكلت العناصر الإنشائية سواء السقوف أو الحوائط أو النوافذ تبعاً للمؤثرات والعوامل التي أثرت في شكلها ومادتها أو طريقة بنائها ولهذا اتخذت الأنماط أشكالاً مناسبة وملائمة .

إن إستعمال المواد في العمارة اليمنية يعد إستكمالاً للصلة بين المبنى والطبيعة وأن استعمال المواد المأخوذة من الطبيعة ومن البيئة نفسها أو حتى من الموقع نفسه جعل الأنماط المختلفة تنتمي إلى بيئتها وجعلها جزءاً متكاملاً منهما .

كما أن استعمالها تبعاً لصفاتها الطبيعية الخاصة فكل مادة لها صفاتها وخواصها ولها طريقة الإستخراج وعمل الأشكال المناسبة لخواصها ولهذا جاء الإختلاف في الأنماط حيث أثرت المواد على النمط المعماري .





شكل (٦٦-٢) الأسلوب الإنشائي جاء نتيجة لخواص المواد ويتم دمج الأجزاء حتى تكوّن نظاماً إنشائياً متكاملاً

٢ - ٣ - ٤ - الأسباب التاريخية واشكال الحياة :

كان للعوامل والأسباب التاريخية أثر في تكوين العمارة اليمنية وخاصة فيما يتعلق بالعمارة القديمة قبل الإسلام والعمارة بعد الإسلام .

فقد استمر اليمنيون في البناء على النظام اليمني وتطورت العمارة اليمنية مع الزمن واختلفت باختلاف ظروف المتغيرات التاريخية ومراحل تطور متعددة بدأت من عهد السبئيين وحتى العصر الحديث مروراً بالحضارة الإسلامية التي مازالت من أهم المؤثرات بجانب الحضارة العربية والغربية على العمارة ، وقد كانت العمارة مرتبطة بعامل أساسي هو العادات والتقاليد والعادات كان أكثرها نابعاً من العقيدة السائدة وقد استمر هذا العامل يؤثر وقد كانت العمارة اليمنية على مرّ فترات تطورها وعلى اختلاف طبقاتها كانت مستقلة أي أن قدماء اليمنيين لم يستعملوا العمارة الجماعية وإن اختلفت أحجامها .

ولم يبق من العمارة السكنية القديمة أو القصور ما قبل الإسلام إلا آثار قليلة فكانت تهدم ويبنى على أنقاضها من جديد والتي لم تهدم تهدمت بفعل الزمن والآن بشكل عام ترتبط بشكل الحياة الاجتماعية ولهذا فإن شكل الحياة كان له أثر في عملية التكوين والشكل للخصائص المعمارية اليمنية كما للعوامل البيئية الجغرافية والمواد والتقنيات أثر في تكوين الخصائص المعمارية.

وشكل مخطط المدينة التقليدية اندماجاً بيئياً حضرياً للحاجات والتقاليد الاجتماعية وكانت معابر المشاة الضيقة في أحياء المدينة القديمة مثلاً تساعد على حفظ خصوصية البيوت و تعزلها عن الشوارع الرئيسية والمراكز التجارية وكان قرب البنايات مع بعضها البعض عاملاً على نشر الظل والحماية من الشمس والظروف المناخية القاسية ولهذا فإن التخطيط يتناسب مع الحاجات الأساسية

لأهالي المنطقة والظروف الاجتماعية والاقتصادية أثرت على نحو أساسي في تخطيط البيوت والشوارع والمناطق والمدن.



شكل (٦٧-٢) تأتي عملية الربط بين المباني كناحية إجتماعية ومعمارية في آن واحد

وكان للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية القائمة كلها آثار بين كل من تخطيط وتنسيق العمارة.

وطريق تصميم الأحياء التي تقوم على تسويرها دليل على الحاجة و عزل الشارع الرئيسي عن مناطق السكن الخاصة. كما أن الحاجة الأمنية والعادات الاجتماعية مثل حركة النساء من بيت إلى آخر عن طريق الجسور في الأدوار العليا خلال حالات الحصار التي كانت تعاني منها بعض المدن من حروب القبائل والاضطرابات السياسية، وقد جاءت الحلول المعمارية وافية لهذه المتطلبات كما أن استخدام التقنية الأهلية والمفهوم التخطيطي المحلي والنمط المعماري قد اعطى نموذجًا مثاليًا في مجال التصميم فالنمط المكون من مجموعة أبنية منفصلة مع شوارع وأزقة، المساحات المفتوحة والمقفلة الداخلية والخارجية تأتي لتستجيب

للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية حيث عبّرت التفاصيل بوضوح عن نوعية الحلول المطلوبة في تطور البيت والشارع والحي، حيث عكست الأحياء الظروف التاريخية والعلاقات القائمة في المدينة خلال مراحل مختلفة من الزمن وقد شكلت هذه الظروف والعلاقات في ظل ظروف محددة عوامل متراكمة أسبابًا فرضت تعابير معينة ومتطلبات على نوعية التصميم والتخطيط .

إن ارتباط الإنسان وعلاقته بالإطارالعمراني وكيفية تعامله مع المباني المختلفة وطبيعة الأرض الجغرافية والغرائز جعلته يستشعر بالمكان والملمس واللون والرائحة فربط بين الساحة والبستان والشارع وعمل على الليونة في التعامل وإعطاء العناصر الروح نفسها وبهذا أصبحت الخصائص المعمارية والعمل المعماري إنسانيًا ومرتبطًا بسلوك الإنسان وطريقة وشكل حياته وأصبحت العمارة مرتبطة بالإنسان من خلال الاستشعار بالغلاف الحيوي للعناصر وكذا الارتباط الثقافي والاجتماعي كإطارسلوكي وكقيم روحية وقد عمل الإنسان اليمني عبر الزمان والمراحل التاريخية على تطوير الخصائص والعناصر وعمل على الإبداع المتغير وربطه بالقيم الروحية والمادية واستخدم نمط التعايش مع البيئة والعلاقة بالمحيط الجيوفيزيائي وأصبحت الأنماط كتعبير متغير يرتبط بالمنطقة لهذا ظهرت العناصر بأشكال تتغير تبعاً للمنطقة والبيئة والحاجة مثل: النوافذ والأبواب والمواد والزخارف وغيرها.

٢ - ٣ - ٥ - تغيير خصائص الأشكال :

تتغير خصائص الأشكال من منطقة إلى أخرى حسب طبيعة المناخ وطبيعة المواد وبحسب النمط السائد المحلي وسنتطرق إلى العناصر التي ظهر فيها التغيير بشكل واضح: الأبواب النوافذ والمواد والأفاريز.

*** تغيير التركيب :**

- الأبواب : يتغير نمط الأبواب بحسب الوظيفة فهناك النمط الذى يعمل على فصل فراغ خارجي عن فراغ مجموعة ووحدات ، وهذا النمط له طابع الضخامة من حيث الحجم واستخدام المواد وتنوعها ويكثر هذا النمط في المدن ، وفي المجمعات الريفية والتي تشكل إلتحاماً في تكوينها ومن حيث المقاس فهو واسع ومرتفع وله وظيفة الفصل بين العام إلى الخاص والمجموعة إلى الوحدة .

أما النمط الأخر هو الباب الرئيسي للوحدات فهو يختلف في تشكيله وحجمه



شكل (٦٨-٢) تتغير أنماط الأبواب فمنها التي تأتي على مستوى الحائط دون إطار وهذا بالنسبة للمناطق التي بنيت مبانيها بالطين أو الياجور



ومواد بنائه فمنها مايستمر حتى يشكل العقد ومنها مايكون على جزئين ويعتمد ذلك على فراغ المدخل وحجم الفراغ لبهو المدخل فهو في المناطق الجبلية متعدد النماذج فمنه ما يتكون من فتحة الباب وفتحات علوية لغرض الإضاءة الداخلية وتتنوع أشكالها، وتتدرج إلى الداخل عن مستوى الحائط الخارجي وقد ترتفع عن مستوى الشارع الطريق وفي المناطق الحارة والجافة فهو يأخذ شكلاً طولياً وعلى مستوى الجدار الخارجي وله فتحات علوية لغرض التهوية والإضاءة في الوقت نفسه







شكل (٦٩-٢) أنواع المداخل تعمل على فصل الخارج عن الداخل ومنها ما تكون محورية ومنها ما تكون منحنية ومتدرجة تعمل على حجب الرؤية إلى الداخل أما من حيث استخدام المواد فقد عملت إطارات للأبواب المبنية بالحجر ويتدرج الباب إلى الداخل ويظهر أكثر وضوحاً

*** النوافذ :**

أنماط النوافذ تتغير بحسب ما أملته الظروف البيئية والوظيفية حيث تتنوع فتحات النوافذ وتتغير أحجامها ومقاساتها ومساحاتها، حيث وإن عامل تكوينها كخاصية معمارية يعتمد على وظيفتها فمنها المستطيل في الوضع الرأسي والأفقي والمربع ويختلف تصميم الفتحات في العمارة تبعاً لوظيفة كل نافذة والوظيفة هنا هي إما التهوية وإما الإضاءة أو الرؤية أو صد أشعة الشمس «الحرارة- البرودة» حيث تتحد الوظائف في نافذة أو فتحة في واجهة المباني، وتحدد الوظيفة الشكل والقياسات والموضع لكل فتحة ونجد اختلاف أنماط الفتحات.

- **ففي المناطق الجبلية** يتغير من منطقة إلى أخرى بتغير عنصر النافذة من طابق إلى آخر بحسب أهمية الوظيفة فكلما اتجهنا إلى الأعلى نجد أن مساحة الفتحات تزيد ويتضح التنوع في أشكال الفتحات بحسب تتابع فراغات الطوابق، وعادة ما تكون مقاساتها صغيرة لغرض التهوية فمنها مايكون من جزء واحد وهي النافذة ومنها مايكون من جزئين كعنصرين معماريين عنصر فتحة النافذة

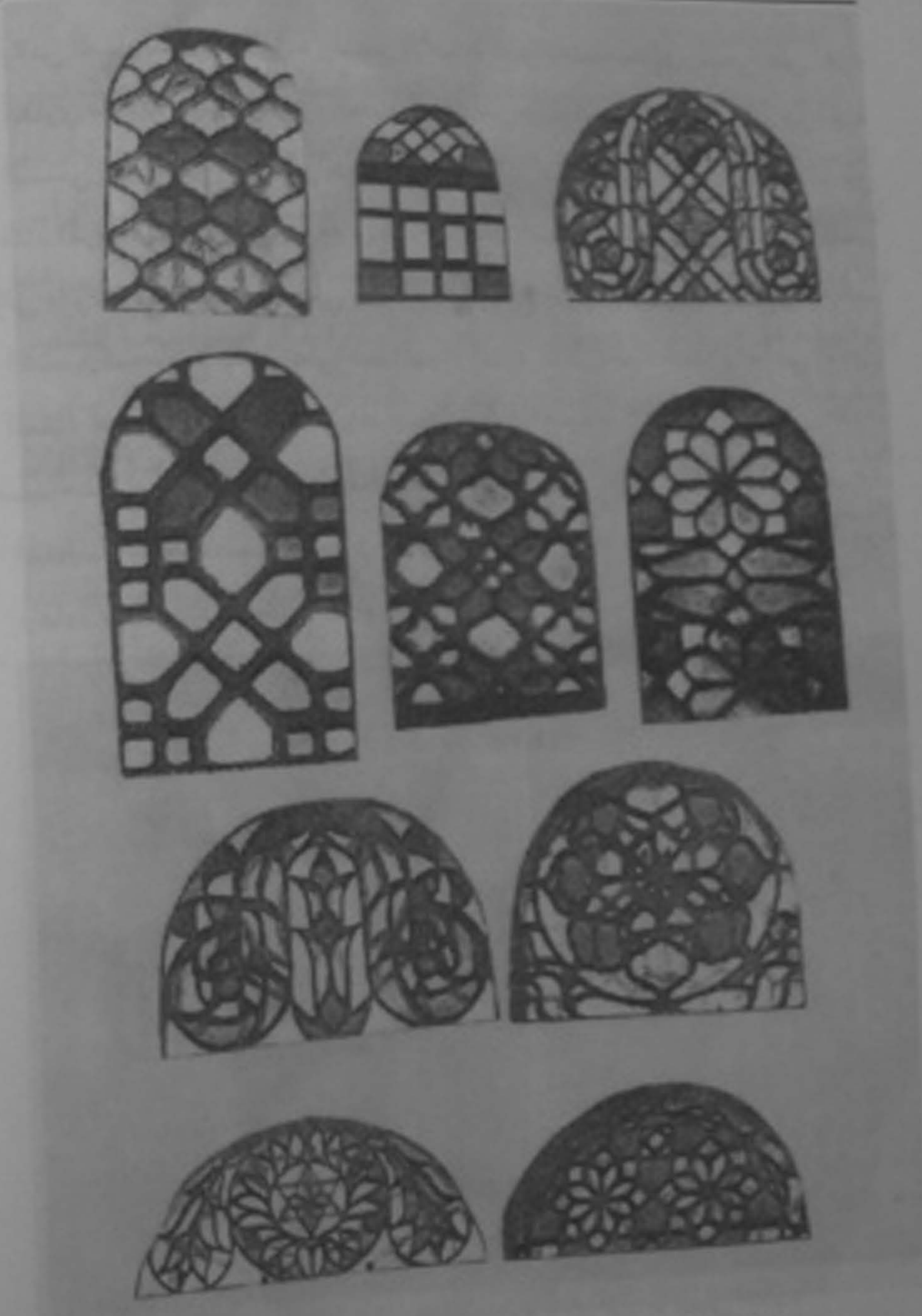


شكل (١-٧-٢) تعددت أشكال وأحجام النوافذ تبعاً للوظيفة والحاجة البيئية

والتي تعمل للتهوئة والرؤية وعنصر الإضاءة الذي يعتمد بشكل رئيسي على الجزء العلوي للنافذة حيث إن الجزء العلوي يكون من حيث النسبة والمقاس أكبر من الجزء السفلي ولهذا فإن دوره من حيث الإضاءة أكبر بحكم استخدام مادة شفافة من مادة المرمر وتسمى «القمرية» ويستخدم هذا للمساحات الصغيرة ومنها ماتقسم إلى دائرتين أما الجزء السفلي يستخدم الزجاج من الداخل ومن الخارج يستخدم الخشب كمصاريع تعمل على صد الهواء البارد خلال فترة المساء، وأما في الأدوار العليا نجد اتساع فتحات النوافذ وبهذا تكون أهميتها الوظيفية هي التي حددت مساحتها وتكون أفقية الشكل وتشكيلها يكون مميزاً أما الجزء العلوي نرى استخدام العقد كعنصر معماري وزخرفي، وهناك فتحات صغيرة تستعمل للتهوئة وعادة ماتكون على جانب فتحة النوافذ وعلى الأصح على جانبي العقد .



شكل (٧١-٢) وتظهر الفتحات العلوية أكبر مساحة لتعطي الإضاءة والفتحات السفلية تشكل فتحات مربعة صغيرة لغرض الرؤية .



نماذج العقود التي تعمل على الإضاءة دون دخول أشعة الشمس

وأنماط العقود في العمارة تتميز أكثر في المناطق الجبلية بالرغم من وجودها في العمارة اليمنية بشكل عام فتميز العقد قد جاء من خلال استخدامها وتكوينها وحجمها في تغطية الفتحة العلوية للنافذة فنجد أنواعها تتميز في الأجزاء العلوية من المباني وذلك من خلال تشكيلاتها وزخرفتها وألوانها . وإلى جانب النوافذ المتعددة التي تظهر على مستوى الواجهة تبرز الشبابيك وهذا النمط يظهر في وظيفته لأغراض دفاعية امنية و خصوصية عامة ويستخدم في بنائها مواد الحجر الطوب الأحمر «الياجور» وتكون مثقبة وتأخذ في الأدوار السفلى مركز الواجهة ومن أعلى فتحة الباب الرئيسي.

النوافذ في المناطق الصحراوية والساحلية :

إن تغيير وظيفة النوافذ قد جاء تلبية للشروط البيئية حيث نجد نمط النوافذ وتوزيعها في المناطق الساحلية الحارة والصحراوية جاء لغرض تحريك الهواء الداخلي وعمل حركة هواء داخلية في الفراغات وكذا صد أشعة الشمس ولهذا فقد تعدد عنصر النافذة في هذه المناطق.

النوافذ الرئيسية جاء تكوينها كعنصر معماري بحسب الاحتياج سواء في تحديد مواضعها أو مساحتها ولهذا عملت بشكل رأسي مستطيلة وتتكون من جزءين جزء سفلي للتهوئة وجزء علوي للإضاءة وعملت الفتحات الصغيرة التي تعلو النافذة والتي تأتي أسفل السقف لغرض دخول الهواء و خروجه والتخلص من الهواء الساخن في الفراغات الداخلية وعدم إثارة تيارات هوائية وبهذا تم الحصول على تهوئة جيدة ومناسبة.

وقد استخدمت النوافذ المرتفعة بإتجاه رأسي على خلاف المناطق الجبلية أما من حيث الوظيفة فقد تكون موحدة بالرغم من أنها تشكل عنصراً واحداً والفصل

جاء في تقسيم الفتحة نفسها فالجزء السفلي استخدم للتهوئة والعلوي للإضاءة ولأجل المحافظة على فتحات أكثر عدداً واتساعاً يتم عمل سواتر مخرّمة[١] تخدم الوظيفة وتؤدي قيمة جمالية في آن واحد وتشبه المشربيات بإتاحتها رؤية الخارج من الداخل لا العكس كما أنها تخفف من وهج الضوء عبر زخرفتها .



شكل (٧٢-٢) تظهر النوافذ فوق بعض لعملية تحريك الهواء، فتحة كبيرة في الأسفل وفتحة علوية صغيرة أسفل السقف

ونجد النوافذ في هذه المناطق لاتتغير بتغير الفراغات أو الطوابق فهي كعناصر معمارية لها خاصية وظيفية ولهذا جاء تكوينها وتصميمها أيضاً لاحترام الخصوصية للجيران بحكم تقارب المباني الشديد وتمت حماية الفتحات من إشعاع الشمس من خلال المشربيات لمنع الإشعاع المباشر في الأوقات التي تحتاج إلى تظليل الفراغات من خلال الشبابيك الخشبية الواسعة والمزخرفة والخالية من الزجاج في الفراغات الخاصة بالاستقبال أو غرف المعيشة ولتأكيد الخصوصية لمستعمل الفراغات الداخلية خلف الفتحات استعملت المشربيات والتي تساعد على الحد من قوة الإضاءة الطبيعية كما قللت من نفاذ أشعة الشمس وهنا تختلف وظيفتها

عما هي في المناطق الجبلية في العمل على العزل الحراري حيث إن الهواء المحصور يعمل على عزل حراري أما الشبابيك في هذه المناطق والتي تعمل في حائط الحماية للسطوح تستخدم للغرض نفسه وهي المراقبة والمناداة . ويتغير نمط الشباك في المناطق الجبلية إلى المناطق الحارة حيث إنه يشكل العنصر الرئيسي في عملية خلخلة الهواء داخل المبنى ويعمل على خلق تيارات هوائية مع الفتحات الأخرى في الاتجاهات المختلفة.

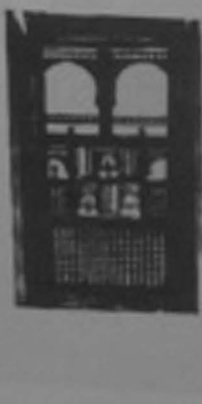




شكل (٢-٧٣)
أنماط النوافذ في المناطق الصحراوية والتي تعمل على صد أشعة الشمس والرؤية وتحريك الهواء في آن واحد

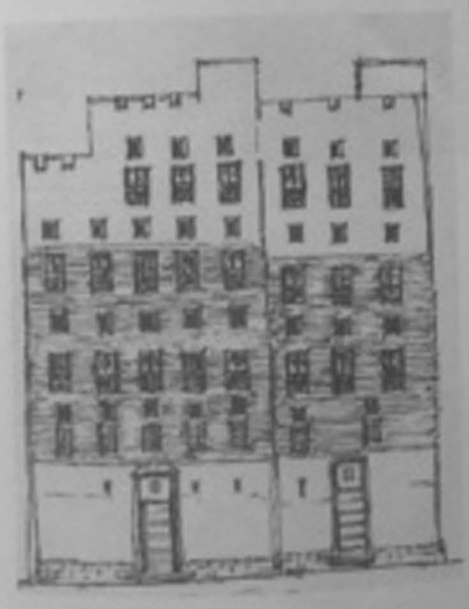












شكل (٧٤-٢) التناسق في أنماط النوافذ وتعدد الأشكال غير أنها تفي بالمتطلبات البيئية

* المشربيات :

تتغير أنماطها بحسب وظائفها ومواقعها والمواد والشكل لنا نجد النمط الخشبي عادة مايقوم بدور الإطلالة والحماية للمبنى من الداخل على الخارج ويوضع في الواجهة الرئيسية في المدن وفي محور المبنى ويستخدم الخشب في تشكيلاته أما في التجمعات الأخرى يستخدم في بنائه المادة البنائية نفسها وأما النوع الآخر فهو من حيث الشكل يختلف والمادة والوظيفة فالوظيفة تكون زخرفية في حائط الحماية «حائط السقف» ويستخدم للنداء، ومنها ما يستخدم كوظيفة لتبريد المياه بحكم موقعه في الواجهة الشمالية الظلّية غير المعرّضة لأشعة الشمس وفي اتجاه الهواء البارد.







شكل (٧٥-٢) أنماط الشبابيك وأساليبها المختلفة تبعاً للمناخ والتي تعمل على الرؤية من الداخل إلى الخارج وتحجب الرؤية كما تساعد في تحريك الهواء الداخلي









شكل (٧٦-٢) أنماط المشربيات

* الشاقوص « الفتحات العلوية »

أحد العناصر المعمارية ويؤدي دوراً وظيفياً خاصاً كعنصر للتهوئة ويعمل على جانب العقود العلوية بمقاس صغير ومن حيث الموقع فهو في أعلاه حيث يخرج الهواء الحار منه وتعمل عادة في الفراغات الكبيرة وفي الأدوار العليا، وقد عمل مع الفتحات الكبيرة على تناسق الشكل .



شكل (٧٧-٢) ظهور فتحة الشاقوص في الفراغات الكبيرة وفي الطوابق العليا وعلى جانبي النوافذ



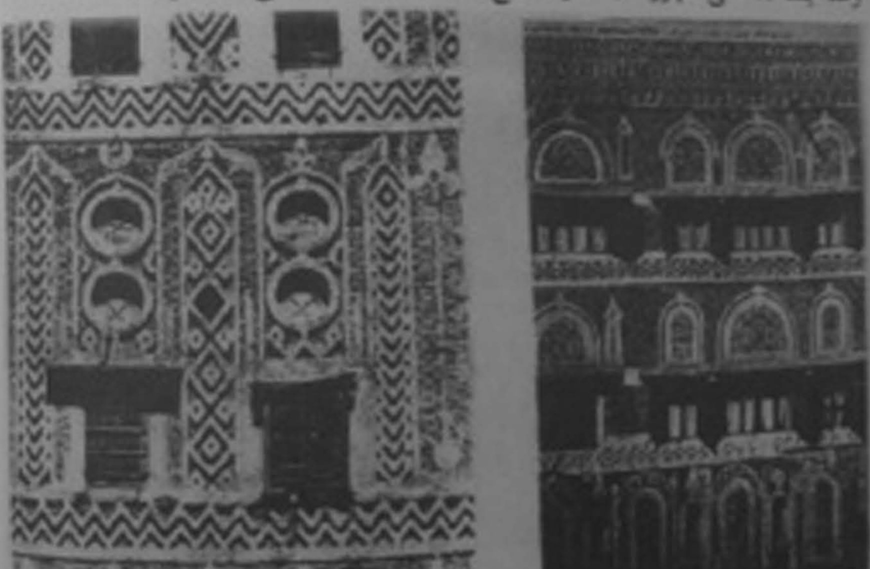
ظهور فتحة الشاقوص لتبديل الهواء داخل الفراغات وتعمل على تحريك الهواء، وقد ظهرت في الطوابق السفلى والطوابق العليا في العمارة الصحراوية وتأتي فوق النوافذ

- **الكنه :**

يأتي هذا العنصر كخاصية تميزت بها العمارة اليمنية عن غيرها وإن تنوعت أنماطه فله دور وظيفي هو حجز تأثير مياه المطر من وقوعها على الفتحات السفلية وكذا منع دخول أشعة الشمس نسبياً وهي بالإضافة إلى دورها الوظيفي فهي أيضاً تعمل على كسر التوجه الرأسي للوحدة من خلال التوجه الأفقي فوق فتحات النوافذ ومنها ماشكل الاستمرارية ومنها ماتكون بشكل انفرادي كوحدات مستقلة أو مدمجة مع بعض وتعمل من مادة الخشب وتزخرف ..

*** الأفاريز**

وقد جاءت الأفاريز كعملية فصل بين الطوابق وتتعدد نماذج وأنماط زخرفتها حيث تكون مقاساتها في الأدوار السفلى أصغر مما هي عليه في أعلى المباني وهذا يساعد على ظهورها بشكل واضح بسبب تعدد وارتفاع المباني .



شكل (٧٨-٢) نماذج الأفاريز عملت على فصل الطوابق و تحديد الأدوار وتظهر أحجام الأفاريز بشكل أكبر كلما تعددت الأدوار «الكنه» تعمل على صدّ الشمس والمطر

*** الزخـــارف :**

تتعدد أنماط الزخرفة ودرجة الزخرفة من منطقة إلى أخرى غير أنها تتشكل بعيداً عن التجسيم الكتلي فالسطح الجداري يتشكل بزخارفه ضمن العملية الإنشائية وتأتي الزخارف على الواجهات من الطوب الأحمر «الياجور» في أشكال أفقية ورأسية وتكون من مادة البناء نفسها »[1].

أما الزخارف الحجرية فهي محددة وتتمثل في إختلاف ألوان الحجر وإستخدامها سواء في الأركان أو إطارات النوافذ والأبواب وتستخدم أيضاً في الأحزمة الفاصلة بين الطوابق والتي «تعمل» على كسر إتجاه الشاقول وتأتي في أشكال منكسرة متداخلة مستمرة أو منقطعة ويأتي وضوح أحجامها من خلال حركة تشكيلاتها البارزة والغائرة وبأشكال هندسية .

وتأتي الزخارف الرأسية والأفقية بأشكال متجانسة ومرتبطة مع النوافذ حيث



شكل (٧٩-٢) يظهر الجص فوق حول النوافذ لإظهار نمط الزخرفة ولانسجام هذه المادة مع المادة البنائية

(١) تأثير تكنلوجيات البناء الحديث على طراز التقاليد اليمنية رسالة دكتوراه د/سلطان محسن سلام

وإن قلة نسبة الفتحات في الواجهات ساعدت على وجود مسطحات لإظهار التشكيل الزخرفي للجدران الخارجية وهذا ما نجده في المباني المبنية بالطوب «الياجور» سواء في العمارة السكنية والمراكز التجارية (التماس) أو المساجد ويأتي نمط الزخارف في المناطق الجبلية والساحلية على الواجهات حيث تتراكب أنماط الزخارف من وحدة متكررة Motif وتستعمل المرة تلو الأخرى. والوحدات المتكررة أشكال أساسية بسيطة مثل المربع والدائرة أو مثلث أو خطوط متوازية أو متقاطعة أو غير ذلك من الأشكال.

ومن أجل الحصول على الزخرفة استعملت الوحدات الصغيرة وأخذها المعمار اليمني وعمل على تكرارها والتنويع فيها Variation والترتيب organisation ونظام Order وتنظيم بمسافات متساوية فالإيقاع والنقوش إحساس بالنظام والضبط وتعطي تماسكاً تماثلاً وإنسجاماً في الشكل Form humogeneous.(٢)

أما نمط الزخارف على الواجهات في المباني للمناطق الصحراوية اعتمد على أسلوبين من الزخرفة ففي المباني في تريم أو القصور في سيئون وحضرموت تأتي بقدر كبير من المبالغة الجمالية حيث كانت متأثرة بالأشكال الزخرفية ذات العناصر

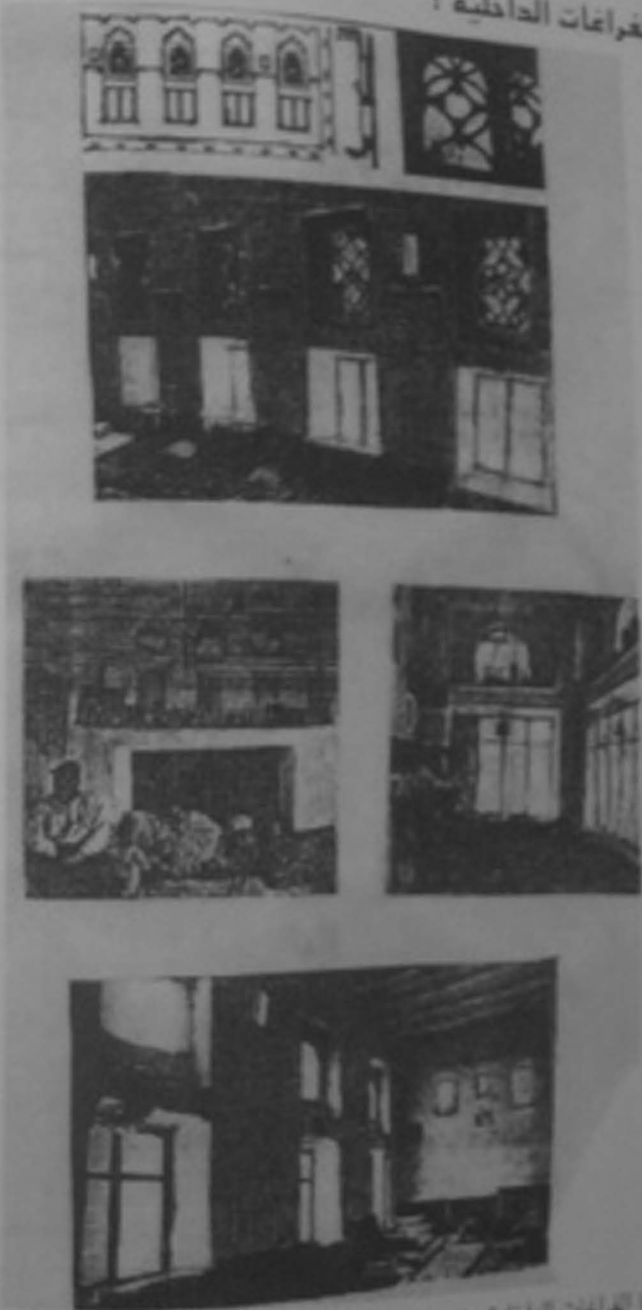


شكل (١-٨-٢) ظهرت الزخارف الكلاسيكية في عمارة تريم كنمط مغاير لنمط الزخرفة اليمنية

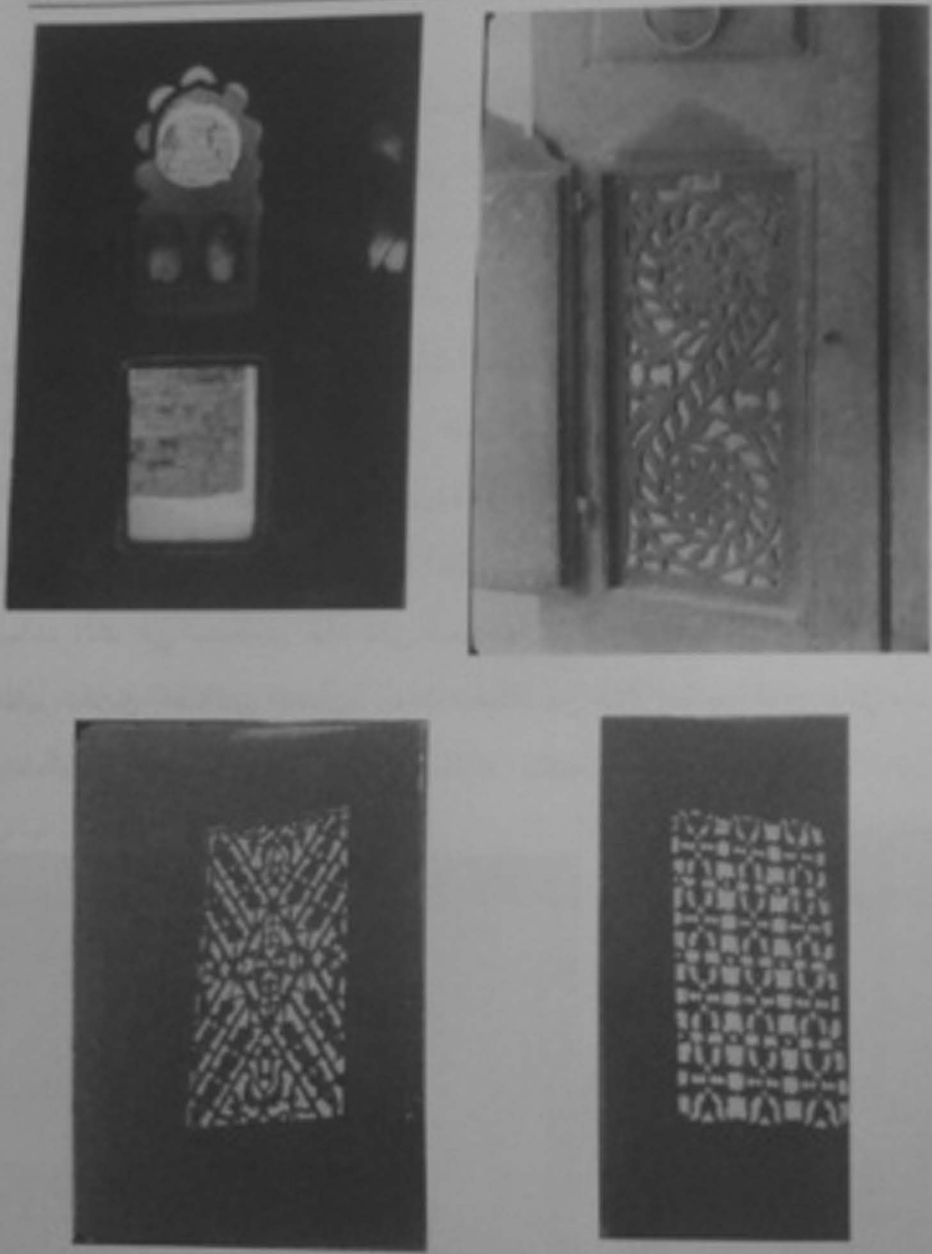
(٢) النظرية العضوية ص٣٦ د/عرفان سامي

الهندية والأوروبية الكلاسكية وكذا عناصر زخرفية إسلامية حيث ظهرت الواجهات بزخارفها التي تعطي إحساساً بالعمارة الشرق آسيوية على الواجهات وتأتي الزخارف الجصية كخاصية معمارية للواجهات وتعطي قيمة جمالية للعناصر حيث من خلالها يتم التأكيد على فتحات النوافذ والأبواب كما تستخدم أيضاً في إظهار معالم التشكيلات البارزة والغائرة وإعطاء إحساس بالحركة التشكيلية التلقائية.

* نماذج الفراغات الداخلية :



شكل (٨١-٢) الفراغات الداخلية تتناسب مع طرق الحياة وأساليب المعيشة ويلاحظ جلسة النوافذ تتناسق مع أسلوب المعيشة وتؤدي غرض الرؤية إلى الخارج كما تظهر الإضاءة العلوية والسفلية من خلال عناصر النوافذ والتي تشكل تدرجًا في عملية الفتح والإغلاق



شكل (٢-٨٢) نماذج النوافذ من الداخل وتعمل على صد أشعة الشمس

٢ - ٣ - ٦ - تغير المواد :

ساعد تغير استخدام المواد على تجسيد أنماط العمارة في اليمن وهذا التنوع في الأنماط قد جاء من خلال التغيير في استخدام المواد المختلفة سواء في المادة الأساسية للبناء أو المواد الأخرى وقد تتغير المادة الأساسية في الطوابق السفلى عن العليا وهذا يأتي من خلال توفر المواد في المنطقة فقد يستخدم الحجر والآجر والطين ولهذا نجد الدمج بين المسطحات الصلبة والطين المرن وهذا الدمج بين المواد خلق تلاؤمًا بين المواد وهذا الاتجاه في تغير استخدام المواد ساعد في اقتصادية البناء وقلّل بالتالي هدر المواد المستوردة من المناطق الأخرى حيث تتوفر المواد في المواقع كمواد محلية مثل : الأحجار بأنواعها وألوانها وأشكالها المختلفة وقد ساعد ذلك في استخدام المواد على طبيعتها لما لها من خواص أساسية جعلها تظهر تكوين الخصائص العمارية بأنماط مختلفة من خلال الطابع الخاص لكل مادة وتشكيلها بما يناسب النمط ، وإن تغير المواد المستخدمة للبناء ، كان له دومًا تأثيره





شكل (٣-٨٣-٢) تغير المواد بحسب توفر المواد في المناطق ولذا ظهرت الأحجار والطين والآجر مع الحجر

المباشر على شكل العمارة ولهذا نجد التباين المتبادل بين المواد والأشكال مما خلق انسجامًا في الشكل للمجموعات، والشكل الخاص للوحدة .

وقد استعملت مادة الطين بالرغم من إمكانيتها الضعيفة إنشائياً إلا أن مجالات التشكيل المعماري بهذه المادة كبيرة.

ويأتي أيضاً تكوين العناصر المعمارية وتشكيلها من خلال استخدام الطوب الأحمر الذي يعتبر المادة الأساسية في التشكيل للعناصر إضافة إلى استخدامه كمادة انشائية[١] ولهذا فإن أهمية هذه المادة بالقيمة التكوينية لعناصر العمارة ومانتج عن تطوير للعناصر من خلال هذه المادة التي خلقت للعمارة اليمنية أشكالاً مختلفة للعناصر المعمارية. والمباني من الطوب «الياجور» هي الأكثر تنويعاً وتشكيلاً بالنظر للمباني بالحجر والطوب .

وتظهر خصائص أشكال العمارة في ملمس الحوائط من خلال استخدام المواد فنجد درجة التباين من خلال أسطح المواد المستخدمة وتنوع خشونتها في تكوينها للمبنى ففي الطوابق السفلى تستخدم الأحجار ذات الخشونة على سطحها. مباني الطوب الأقل خشونة والطين الأملس(في الطوابق العليا كما تظهر الخصائص المعمارية من خلال العقود بغناها بالتشكيل من الجص والفراغات الزجاجية ذات الألوان المختلفة) (١) .

وخصائص الأشكال تأتي أيضًا في القيمة التكوينية والتشكيلية من خلال التباين كمبدأ عام ولإظهار وتأكيد العناصر المعمارية باستخدام المواد واللون في تحديد شكل العناصر في الواجهة والزخارف البارزة والغائرة والمفرغة .

ويظهر تأثير اللون بتأثير لون المادة المستخدمة نفسها فالواجهة وسقوط الضوء

---

(١) تأثير تكنولوجيا البناء الحديث على طراز العمارة التقليدية اليمنية - د/سلطان محسن سلام - رسالة دكتوراه ص ٢٧٢

على التشكيلات والتأثيرات المتغيرة والمتبادلة بين الظل والنور ولهذا فالأشكال تظهر بسبب تغيرات في الإضاءة واللون وتتأكد حركة السطح الخشن للمبنى الحجر والطوب ونعومة الأسطح الناعمة المبنية من الطين.



شكل (٨٤-٢) استعمال مادة الآجر لتشكيل الزخارف وتعمل على التباين مع الأجزاء المبنية بالمادة

٢ - ٣ - ٧ - تغيير نماذج Soild & void التباين :

حققت الواجهة من خلال الحوائط المصمتة ذات الملمس الزخرفي بأنواعها وأحجامها وأشكالها المختلفة عناصر معمارية أعطت الغنى للسطح المعماري من خلال الظل والنور وحددت العناصر المعمارية بخطوط بيضاء إنسيابية وتظهر التأثيرات الزخرفية على السطح من بياض الجص الناعم ومايعكس على ذلك من ضوء وظل ، وإن التكوينات الزخرفية مابين البارز والغائر قد تأكدت باللون الأبيض، وأعطى ذلك تأثيراً بصرياً يشع بالحيوية ، كما أن البياض حول الفتحات وعلاقة اللون الأبيض بلون المادة البنائية حدد الخطوط الإنسيابية المستمرة والتي لعبت دوراً في تجاوز الشعور بالخطوط الحادة القائمة[١]. كما أن التباين الواضح أيضاً يأتي من خلال العقود بغناها التشكيلي ومساحة الجص والفراغات الزجاجية.

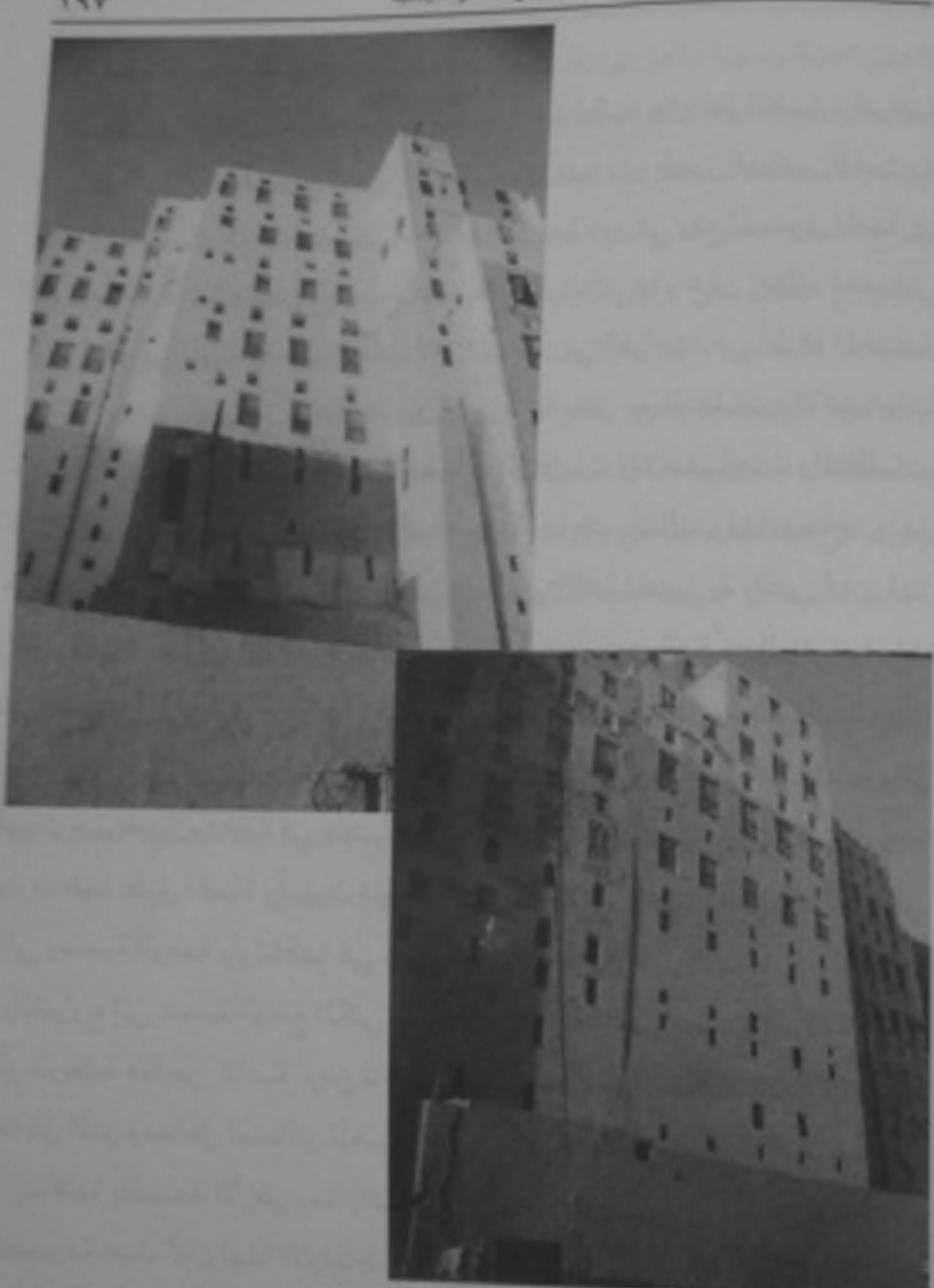


شكل (٨٥-٢) يأتي التباين من خلال استخدام المواد الخشنة أسفل المباني والمواد الناعمة أعلاها وكذا يأتي من خلال الأسطح المصمطة والأجزاء المفتوحة والنوافذ ، كما يأتي من خلال نعومة وخشونة الزخارف

١ - مرجع سابق .

وتتضح درجات الملمس من خلال السطح المكشوف للمواد وتنوع خشونتها وذلك من خلال بناء الطوابق السفلى بالأحجار ذات الخشونة الكبيرة في سطحها ومباني الطوب الأقل خشونة في الواجهة وفي داخل وخارج المبنى يستخدم الطوب والخشب كعناصر معمارية مثل الشبابيك البارزة للخارج بمادة البناء نفسها أو الخشب وفي مجملها تشكل تبايناً متبادلاً للشكل المعماري كما يدخل الخشب في تغطية الفتحات كمسطحات خشبية ناعمة مع وجود العقود الزجاجية المعشّقة بالجص في تغطية الجزء العلوي من الفتحة بما فيها من زجاج تمثل بها التوازن والإمتلاءات بتداخلات فراغية بديعة ومتنوعة بين عقد زجاجي وآخر مع وجود الزجاج بألوانه وبدائع تشكيله إلى جوار التغطية الخشبية للجزء السفلي للفتحة وبهما يمتص الشعور بخشونة المادة البنائية بتوافق لايظهر معها التناقض والتنافر في درجات الملمس لمكونات المبنى الواحد كما أن خاصية الميل للأشكال المتداخلة في الواجهة بعضها البعض أحدثت تنوعاً محبباً في التكوينات تصرف الشعور بخشونة الكتلة إلى لمسة الابتكار المتداخل مثل العقود الدائرية في صورة عقدين فوق بعض داخل فتحة مستطيلة وتغطية إرتفاع الفتحات بعقود مزدوجة وأبواب خشبية أو مصاريع فتحات يتولد منها فتحات صغيرة كما ظهر ذلك في مجال النجارة الدقيقة في الشبابيك البارزة على الواجهة حيث تظهر الأسطح والأحجام المتشابكة المتداخلة والقيمة التكوينية والتشكيلية تتأكد من خلال التباين كمبدأ عام لإظهار وتأكيد العناصر المعمارية بإستخدام المواد واللون في تحديد أشكال العناصر في الواجهة والزخارف البارزة والغائرة والمفرغة بتغطية الجص في التشكيل الجداري (١).

(١) تأثير تكنولوجيا البناء الحديث على طراز العمارة - رسالة دكتوراه د/سلطان محسن سلام.



شكل (٨٦-٢) يأتي التباين في الواجهات من خلال الألوان المطلية على سطح المواد الأساسية ومن خلال الطلاء الأبيض في المادة الصفراء « الطين »

خلاصة الباب الثاني

مما سبق دراسته لنمط العمارة اليمنية كلغة نمطية جاء، نمط العمارة كوحدة معمارية لها ارتباط بواقع الحياة المعيشية وطرقها وإن ظهور العناصر المعمارية التي ارتبطت بالوحدة كخصائص مختلفة كان لها دور في رفع المستوى المعماري الذي وصلت اليه العمارة اليمنية فقد عملت بشكل عام على إعطاء إحساس روحي ونفسي للمستعملين والذين كان لهم دور في إخراجها في أطرها المختلفة حيث تعددت الخصائص التخطيطية والمعمارية بما يتفق مع المتطلبات والاحتياجات حتى وصل الناتج المعماري إلى تلبية تلك المتطلبات والاحتياجات والمتطلبات البيئية وإن المعالجات المعمارية والتخطيطية جاءت بأساليب لها معناها ولها هويتها الهوية التي جعلتها تصل إلى مستوى اللغة المعمارية والتي كان لها القدرة في استيعاب الظروف المناخية ووصلت إلى مستوى التكيُّف البيئي وعملت على التعديل الحراري والراحة الحرارية وإن اختلاف المناطق جعل الخصائص المعمارية تعمل على تلبية ظروف كل منطقة بما يكفل لها وحدتها التشكيلية ولذا ظهرت جميعها متفقة في مجملها ابتداءً من عملية التوزيع الداخلي للوحدة وارتباطها بطرق الحياة وأسلوب المعيشة والنمط الاجتماعي والسلوك الإنساني إلى وضعية الوحدة وارتباطها في شكل مجموعات من خلال الساحات والبساتين والشوارع إلى عملية الوضع الكلي للمدينة أو القرية والتي اتخذت أساليب قشوية أو شريطية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ارتبط هذا التخطيط بعملية ارتباط مداخل المدن ومداخل المساكن للحياة الاجتماعية والأوضاع المختلفة للمباني وارتباطها بطبيعة الأرض وما رافقه من ارتباط على مستوى المبنى الواحد أو المجموعة حيث كان لهذا الارتباط مرجعية للحصول على فراغات عفوية سواءً على مستوى الساحات أو البساتين أو الفراغ المرفوع أو المنخفض والعلوي وهذه الفراغات جميعها كان لها خاصيتها منها ماهي مرتبطة بالنواحي الاجتماعية

والاحتياجية ومنها ماهو مرتبط بطبيعة التشكيل والتكوين ومنها ما ارتبط بمتطلبات طرق الحياة كالفراغ العلوي الذي ارتبط بمتطلبات معيشية وساعد على الرؤية والاستكشاف والفراغ المنخفض عمل على تلبية متطلبات بيئية ومناخية والفراغ البارز عمل على خلق حيوية الفراغ وأعطى له ميزة الفصل الفراغي والشوارع عملت على توثيق الارتباط الاجتماعي وتأتي هذه الفراغات مرتبطة مع ملتقيات كالمسجد والبرك والبساتين والساحة والمعالم وهذه الخصائص كان لها أوضاعها المرتبطة بما يتعلق بالنواحي التخطيطية ولها سمة السيطرة وتميز الموقع حيث شكلت جميعها أنماطاً مختلفة وتعددت أشكالها واعتبرت كلغة معمارية ظهرت في مختلف المناطق والوضع الذي جعلها تخرج بالأسلوب نفسه وتظهر بالنمط نفسه هو طبيعة الحياة الاجتماعية المتمثلة في الترابط الاجتماعي والذي كان للفكر الإسلامي دور في عملية النسق المعماري والتخطيطي وأما التجانس الذي ظهر في شكل العناصر هو ناتج عن تعدد أنواع المواد والزخارف وتغير أنماط الفتحات وأساليب معالجتها تبعاً لبيئتها وجميعها ظهرت كلغة معمارية واحدة اتفقت مع اللغة النمطية التي جاءت مؤخراً وفي وقت كانت العمارة اليمنية قد سبقت هذا المفهوم منذ وقت يرجع تاريخه إلى مئات السنين.

الباب الثالث
العمارة اليمنية تطورها و آفاقها المستقبلية

أثرت الحركة المعمارية الحديثة على العمارة اليمنية نتيجة للتطورات التي طرأت حتى وصلت إلى مستويات جعلت العمل بها واستخدامها ضرورة حتمية سواءً من حيث المواد أو الاتجاهات المعمارية وكانت كلها لها مبرراتها غير أنها لم تُدرس وفق الظروف التي تتحلى بها العمارة اليمنية لهذا ظهرت أنماط من مختلف العمارات في اليمن وسوف نتطرق فيما يلي إلى الحركة المعمارية الحديثة وأثر تأثير عمارة المستعمرة وأنواع العمارة الخارجية وتأثر العمارة الحديثة وأنواع الوظائف الجديدة التي ظهرت نتيجة التطور الاجتماعي والاقتصادي وأثر النظرية الوظيفية وما سببته هذه العوامل في تلاشي خصائص شوارع المدينة كما سنتطرق في الفصل الثاني من هذا الباب إلى العمارة العربية وتأثيرها على العمارة اليمنية من خلال التطور الاقتصادي واندماج الشكل القومي في العمارة الحديثة وتعدد أنواع أنماط العمارة وفي الفصل الثالث سنتحدث عن المشاكل التي تواجه العمارة المعاصرة وتغير شكل الحياة وعدم تناسب تكوين العمارة التقليدية مع الحياة الجديدة ونتائج التقيد بالأشكال التقليدية وأثرها في تكرار ملامح المدينة وكذا تطور المدن وسرعة التغيير فيها والأسباب التي أدت إلى إفساد منظر المدينة وبيئتها البيولوجية.

الفصل الأول
الحركة المعمارية الحديثة

نتيجة للتطور الصناعي والثقافي والاجتماعي تعددت أنواع المشاريع المعمارية ملبّية لتطور الحياة الاجتماعية التي أدت إلى زيادة المتطلبات وتعدد وظائف المباني وتعدد أنواعها ولهذا برزت مباني ذات أحجام مختلفة فرضتها الاحتياجات والمتطلبات الجديدة منها محطات القطار الجديدة - المدارس - المكتبات - الفنادق - المكاتب - المراكز - المطارات - المجمّعات السكنية وغيرها وعلى هذا الأساس ظهرت نظريات وحركات معمارية أثّرت على العمارة العالمية.

وبدأت بوادر التغير تظهر في عمارة القرن العشرين في أقطار متعددة فكانت حركة تسعى لإيجاد أسلوب العصر الذي يواكب التطور التقني فجاءت بأسلوب لاعلاقة له بالماضي .

وظهرت الأشكال التكعيبية والأوجه المستوية للجدران ومواقع الفتحات منتظمة دقيقة وواضحة واعتبر هذا الطراز وأفكاره المعمارية كمحاولة أولى لوضع علاقة حقيقية بين الشكل والوظيفة والمواد وبدأت تظهر الهياكل الإنشائية والمواد المصنعة بأشكال فنية ووسائل تعبيرية جديدة تميزت بالبساطة[١] واتسمت بعدم وجود طرز متعددة للمباني المختلفة ولاتتسم بملمح معماري محدد يعطي الهوية ونتيجة طبيعية لتطور مواد البناء، والنظم الإنشائية إلى جانب تطور أسلوب الحياة التي ظهرت مع التطور الصناعي والاقتصادي انعكس هذا التطور على البيئة الحياتية في مجملها سواء البيئة الاجتماعية أو الطبيعية مما جعل مهمة المعماري أكثر شمولية ويمكن القول إن عمارة القرن العشرين هي نتيجة للثورة والتي

(١) دراسات في الشكل والتطور المعماري د/عبدالرحيم سالم .

اجتاحت الفكر المعماري بعد التطورات الصناعية والاقتصادية والسياسية فالأشكال التي ظهرت كأساليب جديدة هي نتيجة واضحة للتكنلوجيا المستعملة سواء من ناحية المواد أو النظم الإنشائية.



شكل (١- ٣) مبنى قرانتي في بافالو تصميم لويس سوليفان ١٨٩٤م

وقد نجحت العمارة الحديثة في التصدي لمتطلبات العصر كما حلت مشاكل كبيرة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية حيث كانت بداية لفكرة العمارة الحديثة ومفاهيمها وظهرت العمارة المعاصرة محاولة قهر الموروث المعماري الحضاري بدلاً من التكامل الذي اعتقد روادها أن استخدام المواد ومنظومات البناء التقنية يتطلب تغيراً وإيجادحلول معمارية حيث استخدم في واجهات المباني التكرار

(١) دراسات في الشكل والتطور المعماري د/عبدالرحيم سالم .

المتغير واستخدام المستويات المتعددة في الأسطح والفضاءات الخضراء المفتوحة استخدام التناظر المتوازن استخدام الزجاج بأشكال جمالية وقد ظهرت نظريات معمارية مختلفة منها النظرية الوظيفية التي كان لها أثر كبير على العمارة الحديثة بشكل عام ومن روادها سوليفان ولوكوربيزيه .

وظهرت اتجاهات ومدارس عديدة بعد عام ١٩٠٠م وتأثرت الحركات المعمارية بالحركة الفنية التي ظهرت في بلاد العالم المختلفة والتي أدت إلى إيجاد نوع من العمارة المتسمة بالمحلية Regionalism والتي جعلت المعماري ينطلق من خلال الواقع الحضاري وحاجاته والتي أطلق عليها New Regionalism واستخدمت المواد المحلية كاتجاه في العمارة ومن أهم مميزات هذا الاتجاه الليونة SOFTNESS ومن رواد هذه العمارة ALARTO ومن المعمارين العرب حسن فتحي الذي خلق معارضة قوية مع معاصريه من المعماريين بعمارته الشعبية ذات التكنلوجيا المتواضعة، وفي ظروف عالية زاهرة متطلعة للتغيير اشترك مع فرانك رايت في مبادئ الاستمرارية بين المبنى والبيئة من ناحية الشكل والمادة وقال حسن فتحي: «على المعماري أن يعيد ثقة المجتمع في ثقافته التي اندثرت بإستخدام الأشكال المحلية في عمارته حتى يجذب نظر الحرفيين إلى إنتاجهم بفخر واعتزاز ومن ثم يقتنع المجتمع بالقيمة الثقافية لأعمالهم في البناء المعاصر» [١] .

كما ظهرت نظريات قامت على بعض خصائصها الذاتية «Essence» من وجهة نظر من طورها مثل النسب والفراغ والمنفعة كنتيجة للممارسة أي أنها حصيلة للعلاقة التبادلية بين النظرية والتطبيق مثلاً نجد في كتاب لوكوربيزيه وفينتوري وجينكز الدو روسي أمثلة من نظريات تطرح مجموعة من المبادئ التي على

(١) دراسات في الشكل والتطور المعماري د/عبدالرحيم سالم .

أساسها يتم التصميم وتقييم العمارة المنتجة مثل الشكل الهندسي المنتظم Puye، Fm عند لوكوربزيه، والتعبيرية المبهمة «Ambiguity expression» «Venturi»، عند فنتوري وتعددية المعنى «multiralency» عند جنكز «Jencds» وعقلانية التنوع «Typological Rationale» عند الدو روسي(٢)! أما المعماري العربي حسن فتحي فكان يهدف إلى عمارة تأصيل فن العمارة في اتجاه التاكيد على شروط وظروف الحياة الإنسانية.

وجميع هذه الإتجاهات كان لها أثر على العمارة الحديثة في اليمن وعلى هذا سنتناول العمارة الحديثة بالدراسة كتأثير ما قبل الثورة لعمارة المستعمرة وأنواع العمارة الخارجية التي أثرت على العمارة اليمنية من خلال الهجرات المتبادلة إضافة إلى أثر الوظائف الجديدة وطرق وأساليب الحياة وغيرها من العوامل.

(٢) رسالة دكتوراه: محاكاة التقاليد في عمارة مابعد الحداثة النظرية والتطبيقية د/مها عبدالحميد البستاني ص٢٩٦ .



شكل (٢- ٣)عمارة القرن العشرين (ميزفان دي روه)١٩٥٦م

٣-١-١ - تأثير عمارة المستعمرة :

تعرضت اليمن في المراحل السابقة إلى نزاعات محلية داخل حدود الدول الإسلامية المجاورة لها بالذات إلا أن العمارة اليمنية احتفظت بخصائصها وتكويناتها وفراغاتها ومفرداتها داخل المدن القديمة .

ومع ضعف الدولة الإسلامية وظهور الإستعمار تعرض جزء من اليمن لغزوات حضارية وثقافية كما أن الغزوات العسكرية والسياسية انعكست آثارها على مختلف جوانب الحياة الإجتماعية والثقافية وفي مقدمتها العمارة حيث انتقلت إلى اليمن قادمة من الغرب وخاصة بريطانيا بأساليب جديدة في البناء ، وأنماط جديدة في التصميمات وعناصر جديدة من المفردات المعمارية تجمعت في الأنماط التي تميزت بها وصحب ذلك دخول الفكر الغربي ليس فقط في التصميم المعماري بواسطة المعماريين الأجانب بل إلى العملية التعليمية والمهنية وانتقل بذلك الفكر



شكل (٣١-٣) : الأساليب المعمارية للأنماط المختلفة لعمارة المستعمرات والتي أخذت أشكالاً مختلفة منها الشكل المتأثر لعمارة عصر النهضة

المعماري إلى عمارة المدينة خارج أسوار المدينة القديمة وكانت المصادر المعمارية هي الإنجليزية والهندية وجنوب شرق آسيوية ، وقد تجسد ذلك من خلال ظهور مباني ذات وظائف جديدة تلبي المتطلبات الجديدة التي صاحبت الغزوات الحضارية والتي كادت أن تقضي على المقومات الحضارية الإسلامية مثل المباني العامة الرسمية والعمارة السكنية وبناء الكنائس ، جميعها ارتبطت بنسيج عمراني جديد معبّر عن العلاقات الإنسانية المتحللة للمجتمع القادم التي ساعدت على تفكك العلاقات الاجتماعية[١] وبذا فقدت العمارة اليمنية في هذا الجزء، وخاصة المدن الرئيسية مثل : عدن أصولها المتوارثة .

إلا أن المجتمع اليمني في هذا الجزء حافظ على علاقته الإجتماعية وأصالته الحضارية والثقافية رغم دخول العديد من الهجرات الأجنبية المختلفة مثل الإنجليز والهنود والهجرات الأفريقية والذي لجأ البريطانيون لاستخدامهم لبناء المساكن والكنائس التي تلبي إحتياجاتهم وقد كان ذلك مخالفاً للظروف والمتطلبات الإجتماعية والبيئية ومخالفاً لمبادئ وتقاليد العمارة اليمنية والتخطيط المحلي والتنافر عن الخواص المحددة للبيئة العمرانية المحلية .

وفرضت الأفكار الجديدة عن طريق المعماري الإنجليزي الذي أوكلت إليه تصاميم مختلف المباني العامة والدوائر الحكومية المختلفة التي استحدثت كوظائف جديدة بالإضافة إلى ظهور وسائل النقل والاتصال وهكذا تأثر الفكر المعماري اليمني بالفكر المعماري الإنجليزي وتعتبر عمارة المستعمرة ممتدة من عمارة عصر النهضة ، ولم تظهر التأثيرات على النواحي العمرانية بل امتدت أيضاً إلى الجوانب الإجتماعية والنظم الإقتصادية وانتهت بذلك الصورة التقليدية للمدينة اليمنية خاصة في الامتدادات الجديدة التي ظهرت خارج نطاق المدينة القديمة وقد ظهرت أنواع العمارة الخارجية والتي كان لها علاقة بالهجرات التي

(١) عمارة المشرق العربي د. عبدالباقي إبراهيم .

قدمت إلى الأجنبي أو الهجرات اليمنية أو الشركات والمؤسسات الأجنبية أو المشاريع التي قدمت عبر طريق الحكومات الأجنبية والتي جاءت بنا على العلاقات التي كانت ترتبط باليمن .



شكل (٤ - ٣) ظهور العقود المحمولة على الأعمدة في الواجهات مغاير للعمارة اليمنية



شكل (٥ - ٣) ظهور أنماط ذات الصفة المتراصّة الموحدة في الشكل ونرى استمرارية العناصر والتوحيد في الشكل

٣ - ١ - ٢ - أنواع العمارة الخارجية وأشكال عمارة المستعمر :

لقد ارتبط النمط المعماري أساساً بمادة البناء المحلية وبتكنولوجيا التشييد التي ابتكرها الإنسان اليمني ثم بالتصور الفراغي للمعماري لهياكل المباني السكنية أو الدينية، ومع ظهور العمارة الخارجية ظهرت أنماط أخرى مثل الغربي والهندي والنمط الجنوب شرق آسيوي والروسي والصيني وغيرها فتلاشت معها الشخصية اليمنية والإسلامية لغزوها الشوارع والامتدادات الجديدة .

ومع ظهور أنماط العمارة دخلت العادات والتقاليد الانجليزية والهندية محاولة تغيير المعالم المعمارية وإلغاء الشخصية إلى أن فقدت العمارة اليمنية في هذه المناطق كل مقوماتها النابعة من القيم المعمارية ومعبرة عن البيئة الطبيعية والمناخية المحلية وطرق وأسلوب الحياة .

كما ظهرت أنماط العمارة الإنجليزية بخصائصها التشكيلية في العناصر وأسلوب وطريقة إستخدام المواد وظهرت بعض العناصر لعصر النهضة وظهر النمط الهندي من خلال التشكيلات الزخرفية، وظهر النمط الكلاسيكي في





شكل (٦ - ٣) تعددت الأنماط الخارجية فمنها المتأثرة بالعمارة الكلاسيكية وداخلَ فيها عناصر شرق آسيوية «هندية» وظهرت العقود فوق النوافذ بأسلوب مختلف عن العمارة اليمنية دون ربطها بالوظيفة التي ظهرت من أجلها

الشكل الخارجي لعمارة القصور في تريم كما ظهر النمط الروسي في العمارة السكنية والأبنية في المدن الجنوبية الأخرى «عدن» وظهر النمط التركي في عمارة المساجد .

فنشأت المساكن سريعة التصميم والتنفيذ في صفوف نمطية متراصة ممثلة النمط الروسي بسبب تلبية الاحتياجات وتلبية المتطلبات وقد نقلوا عمارتهم بلا رويَّة وبدون تمعُّن وبحث لملاءمة ماهو مستورد وما هو قائم سواء إجتماعياً أو إقتصادياً أو عمرانياً فكان الناتج المعماري العام خليطاً من الأشكال والتعبيرات المعمارية المختلفة بالفكر المعماري الوافد وهكذا تأثر النمط المعماري للمدن التي وصلها الإستعمار معبراً عن المتغيرات الحضارية التي إنتقلت إليها من الغرب والشرق فقد شهدت هذه الفترة أنماطاً معمارية مختلفة وخليطاً من الإنفعالات المعمارية مع خليط من مواد وطرق الإنشاء المستحدثة كما دخلت البلاد نوعيات من المواد المصنعة المستوردة وعناصر مغايرة دخيلة غيرت من بعض الملامح العامة في المدينة ولهذا ظهرت بعض النماذج الشاذة للعمارة التي فقدت شخصيتها وذاتيتها باقتباسها بعض ملامح أو مفردات العمارة الوافدة وتزداد وتنقص النماذج المعمارية تبعاً لدرجة التأثير الحضاري الخارجي والذي ينبع من التواجد الأجنبي أو الهجرة المستمرة المتبادلة.

والعمارة الخارجية في اليمن ترتبط بالوضع السياسي والإقتصادي والثقافي وبالمؤثرات الخارجية كما أن استمرار الفكر الأجنبي في توجيه المشروعات العمرانية جعل الشخصية المعمارية اليمنية تستقي مقوماتها من الخارج دون توافق مع الظروف والإمكانيات المحلية .

- بهذا فقدت العمارة اليمنية شخصيتها تدريجياً وكذلك فقدت العمارة

جذورها وأصالتها .



شكل (٧ - ٣) ظهور أشكال متنافرة عن بعضها حتى في إطار المجموعة والشارع



شكل (٨ - ٣) المغايرة الواضحة في الأنماط المعمارية الخارجية دون ربطها بالبيئة

٣ - ١ - ٣ - تأثير العمارة الحديثة على العمارة اليمنية :.

إن العمارة تتطور مع التطور الحضاري للمجتمعات التي تسكنها وإن التحولات التي طرأت على العمارة اليمنية منذ أوائل الستينات كانت نتيجة دخول أنماط معمارية في أشكال غريبة تعبر عن افتعالات قدمها المعماريون المصريون ولاقت قبولاً من البعض والذين كانوا يدعون إلى التجديد والثورة في جميع المجالات حيث كانت اليمن في دور الخروج من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري وكان المجتمع اليمني لايزال في دور الخروج أيضاً من البيئة العمرانية القديمة إلى البيئة العمرانية الجديدة.

وفي نهاية الستينات وبداية السبعينات وبعد مرحلة من الصراع من أجل إبقاء النظام الجمهوري وتطور الاقتصاد وفتح مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ظهرت الأنماط المعمارية في أشكال غريبة عن العمارة اليمنية في جميع أنحاء المدن اليمنية وظهرت بشكل أكبر في مدينة الحديدة، تعز وعدن حتى صنعاء، المكلاء وكان هذا ناتجًا عن تأثير ثقافي وتأثير اقتصادي الذي طرأ بعد الثورة، أما الأنماط المعمارية التي دخلت من خلال العمارة الشعبية وأفراد المجتمع سواء في مساكن خاصة أو عمارات سكنية كانت نتيجة تأثرهم بالهجرة



شكل (٩ - ٣) التأثير الواضح بالعمارة الحديثة دون إعطاء صبغة الوظيفة العمارة المحلية أي اهتمام

الخارجية وهنا يخضع العمل المعماري الى العديد من المؤثرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لصاحب المبنى وازدحمت المدن بخليط غريب من الأنماط المعمارية وفقدت العمارة المحلية جذورها الاجتماعية والبيئية وطغت العمارة المادية المصنَّعة على العمارة الانسانية وما نلاحظه في المدن اليمنية والعمارة اليمنية عبارة عن تأثير ارتبط بالمراحل التي يمكن أن نسميها بمرحلة السبعينات ومرحلة الثمانينات حتى الآن أما ما قبل مرحلة السبعينات يمكننا القول إن العمارة اليمنية ايضاً مرت بمراحل دخول الاستعمار التركي والاستعمار البريطاني وقد كان التأثير في مرحلة الغزو العثماني على المساجد والجوامع وكذا دور الحكم والقلاع والحصون وتركز ذلك في المدن الرئيسية والمواقع الهامة وقد تأثرت المباني السكنية المرتبطة بالطبقات والمرتبطة بالحكم أو الطبقات الغنية أما الغزو البريطاني فقد كان تأثيره على بعض المدن واصطحب معه التأثير الهندي والشرق آسيوي ونتيجة العزلة وعدم ارتباط أجزاء من المناطق بالعلاقات ذات التبادل الثقافي ولهذا احتفظت اغلب المناطق بخصائصها البيئية والمعمارية واشكالها المنتمية للمحلية .

*** في مرحلة السبعينات :**

جاءت مرحلة السبعينات بظروف كانت سياسية أكثر منها عمرانية واندمجت التنمية العمرانية بهذه الظروف وظهرت العمارة مرتبطة بأنماط من تولّى تمويلها . دخلت أنماط معمارية عن طريق المشروعات التي قدمتها الدول العربية مثل السعودية والكويت والإمارات في بناء المدارس والمستشفيات وبعض مشروعات الإسكان من خلال المعماريين المحليين والشركات الأجنبية أو المشروعات الإستثمارية المشتركة كما دخلت نوعيات غريبة من العمارة ظهرت على أطراف المدن وكان دور المعماري المحلي محدود بمحدودية خبرته وبدأت ترتفع تدريجياً مع تقدم الخبرة المحلية واستيعابها لتكنولوجيا العصر .



شكل (١٠ - ٣) الكتل الخرسانية وظهور الشرفات في الواجهات كعناصر غريبة على العمارة اليمنية

*** ومع بداية الثمانينات وبعد مرحلة طويلة من التنمية الاقتصادية** والاجتماعية بدأت تظهر معالم التقدم الحضاري والثقافي في البحث عن عمارة تتناسب مع فكره وقيمه الجديدة فبدأت تظهر أنماط معمارية جديدة في صورة المباني السكنية التي تحاول أن تحمل ملامح العمارة اليمنية وملامح عربية وغربية أخرى ومنها ماحاولت التعبير عن العمارة اليمنية في قوالب معمارية جديدة ومنهاتحمل ملامح العمارة التي تحمل الفكر المعماري للمعماريين الذين درسوا العمارة في مختلف بلدان العالم.



شكل (١١ - ٣) تأثير العمارة الوظيفية على العمارة اليمنية

وهكذا بدأت الوجهة المعمارية اليمنية تتغير مع التقدم العلمي والثقافي في

المجتمع وظهور أجيال تفاعلت مع الحضارات الأجنبية في أوروبا وروسيا والصين وأمريكا والهند والدول العربية بشكل أساسي وبدأت تعتمد على الوظيفة في العمل والأداء، وهكذا بدأت تظهر الوظيفة في العمارة اليمنية خاصة في مشاريع الإسكان وقليل منها حاول تأصيل بعض من قيم العمارة الحديثة .



شكل (١٢ - ٣) تأكيد العناصر التقليدية بأسلوب حديث وظهور التباين

٣ - ٢ - ٤ - خصائص تكوين العمارة اليمنية الحديثة :.

خصائص تكوين العمارة اليمنية الحديثة للاستعمالات المختلفة داخل المبنى وخلت دراسة العلاقات الوظيفية للاستعمالات المختلفة داخل المبنى كأحد الخصائص التكوينية للعمارة الحديثة خلاقاً functional linkage لدراسة العلاقات الفراغية الداخلية والخارجية وذلك لمراعاة شروط الراحة الفيسيولوجية سواءً كانت المباني سكنية، خدمية، إجتماعية، للتدريس والعلاج أو للإستعمال العام أو تجارية مثل الفنادق وتتمتع الخصائص التكوينية للعمارة الحديثة واستخدام المنظومة البنائية المدروسة.

- وتوزيع العناصر بالحجم المناسب لزيادة الكفاءة الانتفاعية بتقليل الفراغات التي تشغلها الوحدات الإنشائية «الحوائط والأعمدة والأسقف»



شكل (١٣ - ٣) المجموعات الحديثة أسلوب التوزيع للوحدات يختلف فضاء الفراغات العامة ونرى إرتباط الفراغ الخارجي بالفراغات بين المباني بإستقامة واضحة دون أن تعطى الخصوصية للوحدات حتى للمجموعات مما يؤكد أن الفراغات لم تعطي الإحساس الإجتماعي

- إمكانية فتح الفراغات بعضها على بعض إذا لم يتعارض ذلك مع الأنشطة القائمة .

- الإمتداد الرأسي للإستعمال في الفراغ الواحد بحيث يمكن إستغلال البعد

الثالث «الإرتفاع» في زيادة إستغلال الفراغ المتاح .

- تعدد الإستعمال للفراغ الذي يعد أحد الخصائص التكوينية نتيجة التصميم بالمسقط المفتوح بتخصيص الفراغ الواحد لاستعمالات متعددة وذلك بإعطائه المرونة اللازمة .

- الإستعمالات حسب الحاجة وإستغلال الفراغات المفتوحة وتحويلها إلى فراغات مقفلة يمكن تحويل الفراغ المفتوح إلى عدة فراغات مقفلة أو منفصلة .

- دمج مساحات تضم الوحدات المعيشية المختلفة مثل الصالون والغرفة الضيوف وغرفة الطعام وغرفة المكتب وغرفة الجلوس .

- استعمال خاصيّة المسقط المفتوح - تعدد الاستعمالات للفراغات الإقتصادية في المساحة .

- سهولة الإتصال بين العمارة وأجزائها المختلفة وبينها وبين العالم الخارجي .

- التكامل والتوازن للتكوينات المعمارية .

- تحقق التصميمات المعمارية عن طريق توفير مواد البناء المناسبة وتوفيقها لتكوين الفرغات المعمارية المختلفة والتي تخدم حاجة إنتفاعية معينة ويتم تشكيل العمارة في كتل متزنة ومنسقة بطريقة تعطي الإنسان ميزة إقتصادية ومتعة بصرية وفراغية.

- الإبداع الإنتفاعي بتشكيل الفراغات الداخلية والكتل الخارجية .



شكل (١٤ - ٣)

٣ - ٢ - ٤ - أنواع الوظائف الجديدة :

- نتيجة للتغيرات التي طرأت على وسائل الإنتاج والحياة الاجتماعية تغيرت وظائف العمارة فظهرت وظائف جديدة أبرزت أنماطاً ذات أحجام مختلفة فرضتها الإحتياجات والمتطلبات الجديدة في كثير من المدن مثل المراكز التجارية والمباني الحكومية والفنادق والمطارات والملاعب والمساجد بالإضافة للمجمّعات السكنية والبنوك والمستشفيات والمصانع والطرقات وقد جاءت هذه المباني ملبية لإحتياجات الحياة الجديدة ، وعلى هذا الأساس ظهرت أبحاث ودراسات وإتجاهات معمارية مختلفة تعمل على تلبية هذه الوظائف .

كما أن تطور الإنتاج أيضاً أدى إلى وجود وظائف جديدة للفراغات وتعددت الإتجاهات والأفكار في هذه الأبنية وكانت إنعكاساً للمستوى الإقتصادي فقد جاءت هذه الوظائف المعمارية مواكبة للتطور التكنلوجي الذي وصل إلى درجة متقدمة في إنتاج المواد مما أدى إلى تطور خصائص وعناصر معمارية جديدة وحلول معمارية مختلفة عن أساليب الماضي مما حتّم ظهور أنماط معمارية مختلفة عن الماضي تميزت بالبساطة.



شكل (١٥ - ٣) تعدد أنواع الوظائف ظهور الواجهات بأشكال تتبع الوظيفة وإن لم تعطي الإحساس بوظيفة المبنى

٣ - ١ - ٥ - التأثير السلبي للنظرية الوظيفية :

تأثرت العمارة اليمنية في كل مرحلة من مراحل تطورها بتأثيرات خارجية وعوامل منها التأثير الثقافي والاقتصادي وكذا تأثير النظريات والاتجاهات المعمارية وبعد الثورة والمراحل المتلاحقة كان أثر الاتجاهات المعمارية أكبر أهمها النظرية الوظيفية وكذا النقل تبعاً للثقافات المختلفة النظرية الوظيفية أخذت حيّزاً كبيراً من العمارة اليمنية الحديثة والمعاصرة ولم تدخل في مفهومه خصائص العمارة اليمنية وقد افترضت بأن الملاءمة المباشرة للوظيفة تنتج أشكالاً حديثة ليس لها سوابق تاريخية وأن الجمال يكون نتيجة حتمية عند تحقيق الملاءمة.

والنظرية الوظيفية ابتعدت عن الطبيعة وعن الوسائل العاطفية عامة واتجهت نحو العلم ومنتجاته في الصناعة والتكنولوجيا وقد تعمّد معماريو هذه النظرية بمظهر الوظيفة متخذين لمبانيهم شكلية formalistic سطحية Superficial تتماشى مع الطابع الشائع Functionalistic .

وهذا يعني أن المبنى يعكس وظيفته وهو في الحقيقة إضافة صفة الوظيفية على بعض الأشكال وإضافة معاني على أشكال ليس لها بالحقيقة اي علاقة



شكل (١٦ - ٣) تأثير العمارة الوظيفية على العمارة اليمنية

بالوظيفة وهي نمطية أكثر منها وظيفية .

والوظيفية هي : نظرية علمية فكرية وعقلانية تحكم على الأعمال العمارية من وجهة نظر الأداء petrormons والكفاءة efficiency(١).

وأصبح الشكل كوجود فيزياوي مادي في العمارة يتبع الرغبة لتحقيق أعلى استثمار وأكثر ربح ولهذا فقدت العمارة معانيها ودلالاتها الرمزية من خلال علاقتها مع الأبنية الأخرى والفراغات المحيطة وتوجهت نحو الفردية في التعامل مع المباني والأجزاء، وأصبحت المشاريع إنتاجية لغرض الربح وبذلك أدت إلى إثارة مفهوم الغرابة والنفور بين الإنسان وبيئته وكذا انعدام الشخصية وفقدان الخصوصية للجزء الواحد مما جعل التناقض مع الأفكار والمبادئ في المجتمع والذي يعتمد الخصوصية بشكل عالي مثل اليمن، ومن خلال هذا التجديد نجد أن تأثير النظرية الوظيفية على العمارة بشكل عام سواء على اليمن والعالم العربي أو الخارجي أدى في كثير الحالات إلى تشابه كبير في كثير من المباني والانجازات العمارية رغم اختلافها الوظيفي لعوامل عدة يبرز في مقدمتها ملاءمة الاتجاه الوظيفي للانجاز التجاري السريع للأبنية تبعاً لمفاهيمها التي غالباً ماتهمل إعطاء النواحي الجمالية والروحية الوقت المطلوب في الدراسة والتصميم .

وقد أخذت العمارة اليمنية الحديثة بهذه النظرية بواسطة معماريين وكذا عن طريق المهندسين الوافدين وكذا عن طريق من اكتسبوا الخبرات المعمارية في الدول العربية أو الأجنبية وقاموا بتنفيذ مشاريع استثمارية دون دراسة الخصائص المعمارية اليمنية أو العمل على دمجها بصورة مدروسة ومن هنا جاء تأثير النظرية الوظيفية حيث ظهرت العمارة الحديثة في اليمن وكأنها في دولة ليس

(١) نظريات العمارة العضوية ، د/ عرفان سامي .




فيها قيم معمارية وليس فيها أنماط معمارية وخصائص بيئية ولذا فإن التأثير السلبي لهذه النظرية قد شمل جميع بلدان العالم ومن هذا حدث تغيُّر في العمارة في شكلها وتكوينها وعناصرها وفراغاتها نتيجة تغيُّر نمط الحياة وطرق المعيشة ولهذا تلاشت خصائص شوارع المدينة .





شكل (١٧ - ٣)
الكتل المتدرجة وظهور الشرفات في الواجهات كعناصر حديثة جديدة



٣ - ١ - ٦ - تلاشي خصائص شوارع المدينة :

تعرضت أغلب الأمكنة للتغيير وفقدت الفراغات صفاتها المميزة تراثياً حيث أصبحت المدن الجديدة فقيرة فضائياً ليس فيها إحتواء ، ولاكثافة ولارمزية أو هوية واتسمت بالملل والغرابة والنفور وفقدت عناصر المفاجأة والتنوع الذي يميز المناطق التقليدية .

- فقدان الشوارع لخاصيتها كفضاء ، معيشة خارجي وفقدان الساحات خاصيتها القديمة وأصبحت مدننا عبارة عن تجمع مبعثر للوحدات نتيجة تغير الظروف والوظائف الجديدة في المدن .
- كذا انفصال مجموعات الأحياء المغلقة واستمرار ظاهرة الانفصال العاطفي بين سكان المدينة وكذلك لم يظهر للعلاقات الإنسانية بين فئات المجتمع أي أثر في فكر المخططين بهذا فُقِدَ الاهتمام بالشكل ولم تعطي مجموعات المباني أو الفراغات التي تكونت بينها أي اهتمام .
- ان اولوية الحركة للسيارات عن حركة الإنسان أفقدت الشوارع خاصيتها وغاب العامل الاجتماعي والثقافي عن المدينة الجديدة ، وجاءت شبكة الطرق المتعامدة مكونة المناطق السكنية الخارجية حيث حددت شكل المدينة وأعداد سكانها ولم تعط الطبيعة العضوية للمدينة أي احترام وأدى هذا إلى الابتعاد عن المقياس الإنساني (١) .
- لأن للحركة الآلية مقياس متغير فيجب فصلها عن حركة الإنسان الطبيعية التي يكون مقاسها ثابت وإن تقابل المقياسين في التكوين العمراني للمدينة هو أول ما واجهته مخططات المدينة الحديثة والتصميم الحضري للمدينة حيث

---

(١) تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية د/ عبد الباقي إبراهيم .

أثرت الحركة الأفقية للسيارات على تشكيل الشوارع .

- أصبحت الحلول لا تمثل الحلول الملائمة للحالة الإنسانية للشوارع وأصبحت مصمّمة للسيارات وتفتقر للكثافة والغنى في الفراغات وأصبح أثر التطوير العلمي والتكنولوجي هي الحركة الآلية لوسائل المواصلات ، وقد كان كل هذا ناتج عن التأثيرات التي جاءت من خلال التطور الاقتصادي للدول العربية وكذا تأثير العمارة العربية على العمارة اليمنية .



شكل(١٨ - ٣) الشوارع فقدت خاصيتها ولم ترتبط بالمباني

الفصل الثاني

تطور العمارة العربية وتأثيرها على العمارة اليمنية

تأثرت العمارة اليمنية بالعمارة العربية من خلال الهجرات وكذا من خلال ما قدمته بعض الدول من دعم تنموي من خلال المشاريع ومن خلال التأثير الإقتصادي.

٣ - ٢ - ١ - التطور الإقتصادي للدول العربية :

مع ظهور البترول في نهاية الأربعينات وأوائل الخمسينات وما ترتب على ذلك من اتصالات خارجية وانفتاح على العالم الخارجي حملت معها مؤثرات إقتصادية اجتماعية ، وقياس مستوى العمارة يعتمد على الإقتصاد والسياسة والثقافة وارتباطه بالمؤثرات الخارجية ، حيث كان ازدهار العمران في دول الخليج والدول العربية الأخرى هو نتيجة طبيعية للازدهار الإقتصادي الذي اعتمد على البترول وتطور الإنتاج وإن معدلات التطور الإقتصادي والتكنولوجي للدول العربية تقل كثيراً عن معدلات التطور الاقتصادي والتكنلوجي في الدول المتقدمة إن لم تكن تابعة لها ، وبهذا فإن الهوةُ بين الدول النامية والدول المتقدمة اقتصادياً وتكنولوجياً ساعد على التبعية الإقتصادية والتكنولوجية للدول المتقدمة بصورة أو بأخرى وفي جميع المجالات ومنها العمارة حيث دخلت الأنماط المعمارية الحديثة بعد الطفرة البترولية وحركة الهجرة المكثفة ، فالمشاكل الإقتصادية التي أثرت على بقية الدول العربية وضعتها في موقف المتطلع للمعونات المالية والفنية العربية والأجنبية التي تنقل بعد ذلك بدورها في قوالب معمارية لتشكل البيئة الحضارية للإنسان العربي .



شكل (١٩ - ٣)
ظهور المواد الحديثة
ناتج عن التطور الاقتصادي
غير أن توظيفها لم يتناسب
مع طبيعة البيئة الحارة الموجودة

مرجع المتطور التاريخي للعمارة في المشرق العربي - د/عبدالباقي إبراهيم ، د/ محمد حازم إبراهيم ، ص٥٣-٦٥ .

إن الاتصالات الخارجية حملت معها مؤثرات إقتصادية وإجتماعية وبهذا انعكست على الكيانات العمرانية لمدن الجزيرة العربية وبدأت تدخل عمارة الجزيرة مرحلة الإنفتاح على الغرب ومن هنا دخلت القيم العربية لتحول النمط المعماري والتخطيطي للمدن ، وإذا كانت هذه القيم قد أثرت على القيم العمرانية المحلية إلا أنها لم تؤثر على القيم الإسلامية للإنسان ، ولأن المشروعات الكبرى للعمارة قام بتصميمها وتنفيذها المعماري الأجنبي الذي لم يجد أمامه أي محددات اقتصادية أو أي قيود سواءً من حيث التنفيذ بالنمط المعماري أو رجوعه للفكر المعماري المحلي ، لهذا خرجت العمارة لتعبر عن التطور الإقتصادي والذي ظهر في صورة أشكال وأنماط تبعاً للتوجه والفكر المعماري الذي تولى عملية التصميم والتخطيط والتنفيذ وبإختلاف القدرات المعمارية والتعبيرية للمعماريين نتج عنه خليط غريب من الأنماط المعمارية .

وإن التحولات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية ارتبطت بالعمارة وأثرت فيها وبدأت تظهر أنماطاً معمارية جديدة وأشكالاً وعناصر معمارية مفتعلة .





شكل (١-٢-٣) ارتفاع وتعدد الأدوار ومعالجات معمارية تعطي الانطباع بعدم ملاءمتها للطابع المحلي ظهور الزجاج في العمارة عكس النمو الاقتصادي وإدخال المواد الحديثة والتقنية في البناء.

٣ - ٢ - ٢- الشكل القومي واندماجه مع العمارة الحديثة :

نظراً للمرحلة التاريخية التي مر بها المجتمع العربي انتقلت الخبرة الأجنبية لتصنع الملامح المعمارية المعاصرة للمدن العربية كما انتقلت معها الخبرة التنفيذية الأجنبية للمشروعات الكبرى ومن ثم انتقلت معها مواد البناء والتجهيزات [١].



شكل (٢١ - ٣) الإبداع المعماري نتج عن دراسة العناصر التقليدية وتوظيفها بأساليب حديثة

وبدأ التأثير الغربي واضحاً في صياغة الفراغ العمراني للمدينة وإن كان المعماري الغربي يستخدم بعض العناصر في الغلاف الخارجي للعمارة المحلية القومية غير أن تأثير التيار الغربي واضح في مواد البناء، وطرق الإنشاء، فتراجعت القيم والعناصر المعمارية المحلية أمام هذا التيار .

وبهذا فقدت أنماط العمارة شخصيتها وذاتيتها القومية باقتباسها ملامح ومفردات وعناصر العمارة الوافدة مثل : المباني الزجاجية التي لاتتلاءم مع البيئة ولم تعط خصائص المناخ أي اعتبار ولم تستخدم بعض الوسائل المعمارية سعياً لتقليل سلبيات المناخ .

وقد كان لتأثير المواد الحديثة مثل استعمال الحديد والزجاج أو الإنشاءات

(١) التطور التاريخي للعمارة في المشرق العربي - د / عبدالباقي إبراهيم .

الفراغية ووسائل التهوية وغير ذلك وتقنياتها الحديثة للبناء، أثر كبير على الشكل القومي. مما جعل المعماريين العرب يبحثون عن القيم الاجتماعية والسياسية لتعزيز فكرهم المعماري فالعمارة لاتنفصل عن المجتمع ومن ثم فإن أي فكر جديد لابد له من سند اجتماعي يقوِّمه. والفكر الاجتماعي يتغير بتغير الزمان والمكان فهو يتطور مع تطور الفكر الثقافي والاقتصادي.



شكل (٢٢ - ٣) الشكل القومي واندماجه مع العمارة الحديثة

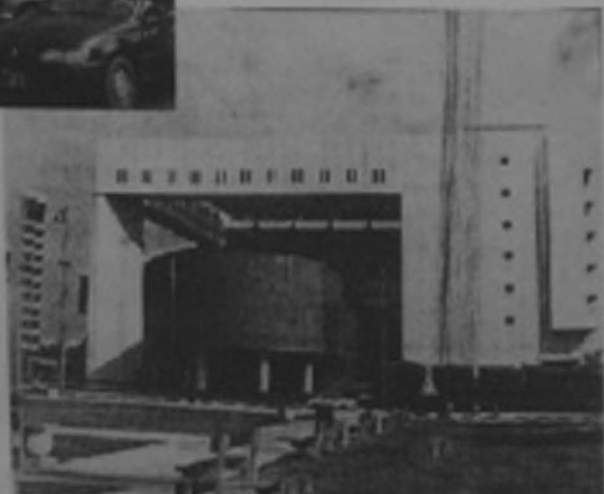
وبعد وصول العمارة إلى المستوى الذي يتفق مع الشكل القومي بدأت العديد من المحاولات التي تسعى إلى إظهار العناصر والخصائص المعمارية المحلية والقومية والإسلامية وبدأت ترتبط بالمضمون وبمتطلبات المجتمع فظهرت في المباني السكنية الخاصة بعض من الملامح وغيرها والتعبير عن العمارة الإسلامية في قوالب معمارية جديدة.

ومن ثم شهدت العمارة العربية تحولات تبعت تحولات في تطور الإنتاج الصناعي وبدأت الصورة تتغير مع التقدم العلمي والثقافي في المجتمع العربي.
ولأن الاتجاهات المعمارية التي ظهرت تفتقر للبيئة الاجتماعية الأمر الذي أقنع عدداً من المعماريين العرب لتبني اتجاهات خاصة ترتبط بالقيم الحضارية المحلية فعُقدت العديد من الندوات واللقاءات والمؤتمرات عن العمارة الإسلامية والعربية كل هذه المؤشرات كانت عوامل الانتعاش والوعي بالتراث والعناصر

المعمارية وخصائصها وكذا ارتباطها بالبيئة ولهذا ظهر الاهتمام بالخصوصية المحلية وضرورة الاستلهام من التراث والحفاظ عليه وصيانته حيث توجه العديد من المعماريين نحو إضافة بعض السّمات المعمارية للعمارة العربية والإسلامية في مبانيهم ولهذا تعددت أنواع وأنماط العمارة .



شكل (٢٣ - ٣)
مراعاة البيئة
في اختيار العناصر
ودمجها مع العناصر الحديثة



٣-٢-٣- تعدد وتنوع أنماط العمارة :

إن تعدد الأنماط وتنوعها نتيجة للتغير في الأنماط الاجتماعية والثقافية والاقتصادية اعتمد التنوع على اختلاف مستوى الموارد من الثروة ونتيجة لقلة الموارد لمواد البناء المحلية .

وتعدد أنواع الأنماط في العمارة المعاصرة تبعاً لمستوى وحجم المتطلبات الوظيفية في المباني الحكومية ومستوى وحجم المتطلبات الوظيفية في المباني السكنية .

ويظهر التنوع في العمارة من خلال استخدام المواد الحديثة كالألمنيوم والزجاج والحديد والخرسانة والتي كانت وليدة التطورالصناعي سواء المستوردة كلياً أو



شكل (٢٤ - ٣) أنماط متعددة تبعاً للفكر المعماري

جزئياً والعناصر المعمارية مثل الأبواب والنوافذ والأعمدة والمظلات والبروزات والشرفات واستخدام المواد بصورتها الطبيعية أو أي عناصر معمارية [١] أخرى ، قد اعطيت أنواع معمارية وانماط كان لها ارتباط بالمعماريين وخلفيتهم المعمارية وقد ظهر التنوع في المدن الكبرى والأنماط التي ظهرت بصورة واضحة هي :

- الأنماط المعمارية الملائمة لمتطلبات العصر والتي تسير دون دراسة وتصميم لتتلاءم مع المعمار التقليدي والبيئي . أنماط ترتبط باستعمال المواد المصنعة والتكنولوجيا الحديثة دون ارتباطها بالواقع المحلي تراثياً من خلال تطبيق القوالب الخراسانية بتشكيلاتها الفنية واستعمال الفتحات الزجاجية الكبيرة في تبايناتها المختلفة.

- الأنماط تعددت تبعًا للمدارس المعمارية المختلفة الوظيفية والتعبيرية والعضوية حيث انطلقت جميعها من اختلاف الفكر المعماري لكل اتجاه ، وهذا التنوع جاء من التعايش مع الإمكانيات والمقومات والمتطلبات مع الارتباط الفكري المعماري.

- الأنماط التي تأثرت بقرارات السلطة والتي فقدت فكرها المعماري والتنوع قد جاء من منطلق أن العمارة تعكس حياة المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً حيث ازدادت مظاهر التنوع في العمارة في دول الخليج العربي ذات الاقتصاد الحر.

وظهرت الوحدة والتنوع في الدول العربية ذات التوجيه الاقتصادي الموجه

---

(١) المنظور التاريخي للعمارة في المشرق العربي - د. عبد الباقي إبراهيم - ص١٠٢ - ١٠٧

الوحدة والتنوع في العمارة المعاصرة - د/حامد محمد إبراهيم .

وظهرت في اليمن الوحدة غير المدروسة ذات الاقتصاد الموجه ، ويقل التأثير المعماري الخارجي عن العمارة اليمنية حيث لايزال الإنسان مرتبطاً ببيئته وموادها الطبيعية مقارنة مع دول الخليج العربي .



شكل (٤٥ - ٣) ظهور الأسطح المصمطة لملاءمة البيئة

الفصل الثالث

الآفاق المستقبلية للعمارة اليمنية المعاصرة

٣ - ٣ - ١ - المشاكل التي تواجهها العمارة المعاصرة

* تغير شكل الحياة وتولد وظائف العمارة الجديدة :

إن تغيير شكل الحياة وأسلوب الحياة الاجتماعية ناتج عن التطورات والصراعات بين ما يحمله المجتمع اليمني من نظم وقيم وعادات وتقاليد وبين ما يستجد من قيم وتقاليد جديدة .

فأدى ذلك التأثير على نمط الحياة الاجتماعية والعلاقات والروابط الإنسانية حيث ظهرت مفاهيم جديدة عملت على تغيير من الحياة التقليدية إلى حياة وقيم جديدة والسبب يعود إلى الهجرة والاغتراب حيث هاجر العديد من محدودي الدخل والعاطلين من المناطق الريفية إلى الخارج لزيادة مستوى دخلهم ورفع مستوى معيشتهم ولعب ذلك دوراً في تشجيع شرائح جديدة للإغتراب والهجرة



شكل (٢٦ - ٣) الفراغات بين المباني والخروج عن المقياس الإنساني وإعطاء الأولوية للحركة الآلية ودون مراعاة إيجاد الظلال والتظليل المتبادل بين المباني عليه

وقد عادوا بخبرات كما أن تعايشهم مع عادات وتقاليد إجتماعية مختلفة كان له الأثر فإذا عادوا نقلوا بعضاً منها لذا نشأت انماط مستحدثة وقيم إجتماعية جديده أدت إلى حدوث تفكك في العلاقات الإجتماعية وطغيان القيم الفردية على القيم الجماعية .

كما أن زيادة الدخل أدت إلى تغيرات في إيقاع نمط الحياة بدرجة سريعة نقلت الفرد والأسرة من نمط متدني إلى نمط أعلى ومحاولة تغير نمط الحياة وأسلوبها تبلورت ملامح هذا التغير في تغير المسكن وأيضاً تغير في السلوكيات انعكس كل هذا على شكل الفراغات وأنماطها الداخلية وتوزيعها وخصائصها المختلفة .

كما أن التغيير في العادات والتقاليد نتيجة للتغيرات التي حدثت للأسرة والتي أدت إلى تفكك العائلة والحياة الاجتماعية وعلى سبيل المثال استقلال الأبناء بسكن خاص مما جعل الآباء يتجهون اتجاهًا جديداً لاستغلال أجزاء من



شكل (٢٧ - ٣) الفراغات الحديثة

المبنى الواحد وتأجيرها لزيادة الدخل ولذا فقدت الخصوصية للحياة الأسرية.

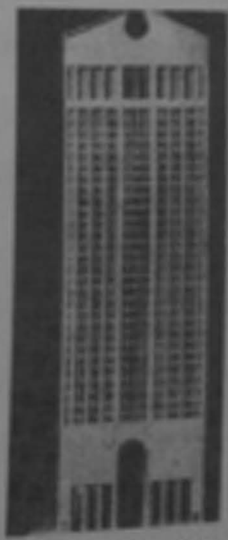
وتعددت وظائف المبنى وأصبح لكل فراغ وظيفة محدودة مثل فراغات خاصة للنوم وفراغات خاصة للمعيشة والجلوس والطعام على العكس في العمارة التقليدية فكانت الفراغات تستعمل لعدة وظائف «تستعمل للمعيشة أثناء النهار والنوم ليلاً» وإذا اعتبرنا الهجرة سواء داخلية أو خارجية هي نتيجة للعديد من العوامل فإنها أدت إلى تعايش مع عادات وتقاليد مختلفة مما أدى إلى حدوث أنماط مستحدثة وقيم جديدة أثرت بدورها على العمارة ذلك لأن تغير الحياة الاقتصادية للسكان أدى إلى تغير في إيقاع النمط الحياتي بدرجة سريعة تكاد تصل إلى تغيير السلوكيات كما أن دخول الأجهزة الكمالية والأجهزة المنزلية الحديثة كان لها الأثر الكبير على زيادة الوعي الثقافي ولهذا فإن متطلبات الحياة وتغير أسلوب المعيشة أديا إلى احتياج وظائف العمارة الجديدة، لهذا تغيرت أنماط وظائف العمارة وتغيرت خصائصها المعمارية الإيجابية.

وأصبحت العمارة الحديثة ليس فيها إبداع وأصبح الناتج المعماري ظلم على المدن اليمنية وأصبحت عمارة خالية من الإحساس بما حولها وعلاقتها بالإنسان والمحيط وأصبحت العمارة تعبر عن لا علاقة وخروج عن الصواب والمدن تعبر عن الفوضى وأصبحت العمارة نتاج لما وصلنا إليه من عدم الشعور بالحماية من الضوء والحرارة والحماية الذاتية وفهم فطرية الإنسان وفهم العمارة للإطار المعيشي والتعامل مع الفراغات من خلال التعايش مع الطبيعة وفقدت العمارة الروح وأصبحت العمارة ضحية ومصدر الفساد الإستثماري وأصبح هناك تلوث للطبيعة في كيانها بالتلوث المادي بدلاً عن الطبيعة الحية التي فقدت معانيها وتعبيراتها وفقد الشكل والمعنى ولهذا فإن تغير شكل الحياة افقد العمارة بيئتها.





مبنى كيبل في طوكيو من تصميم
كازوهيرو إيشي ١٩٨٠م



مبنى الإتصالات (AT&T) في نيويورك
من تصميم فيليب جونسون ١٩٧٨م

شكل (٢٨ -٣) إختيار العناصر التقليدية في الأجزاء السفلية والعلوية للمباني المعاصرة لإظهار الربط بين الحداثة والمعاصرة

- تغيير شكل الحياة القديمة وتلاشي بيئة وجود العمارة التقليدية :

تعرضت المدن اليمنية إلى تطورات انعكست آثارها على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية وكانت البيئة السكنية أهم عناصر المدينة التي شملها هذا الاتجاه ، فبعد أن كانت المجاورة السكنية تستقطب حولها كافة الانشطة والخدمات الإنسانية والدينية والاجتماعية فقد خرجت العديد منها وعلى سبيل المثال خروج المسجد عن النسيج العمراني والذي يعتبر الخروج عن النسيج الإجتماعي وتقلُّص دوره المتمثل في توجيه المجتمع واحتلاله مركزاً بارزاً بصرياً في الساحات العامة ولهذا ضاعت قيمة وحدة الجوار ووظيفتها الثقافية والاجتماعية [١] .



شكل (٢٩ -٣) ظهور التجمعات بأسلوب نمطي مكرر ليس فيها الغنى والرأسية التي تعمل على إقتصادية الأرض

(١) مرجع سابق - د/ عبدالباقي إبراهيم .

ومع التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي نشأت مجموعات حضرية جديدة مخالفة للنمط التقليدي - مما أدى إلى التفكك الاجتماعي الذي أصاب النظام التقليدي الذي كان يدفع الطبقات الاجتماعية إلى الاندماج والترابط فهاجرت الطبقات الميسورة إلى خارج البيئة التقليدية وحل محلها طبقات فقيرة وليدة الهجرة الريفية بوجه خاص .

ومن الناحية الاقتصادية بدأت الصناعات التقليدية في المدينة القديمة تتعرض لتدهور مستمر وظهرت بجانبها نشاطات أخرى هامشية ترتبط بمتطلبات المجتمعات الريفية ، ومن الناحية الثقافية فإن نقل النشاط العلمي من مدارس ومكاتب ومساجد ومدارس إسلامية إلى خارج المدينة القديمة ، كل هذه العوامل أدت إلى تلاشي بيئة وجود العمارة التقليدية ، والتي كانت تلقائية في تشكيلاتها العمرانية وكذا فراغاتها ذات التشكيل الإنساني حيث كانت البيوت تتعدد أدوارها رأسيًا لتفي بالاحتياجات المعيشية وكانت متلاصقة ومتراصة مناسبة للبيئة الطبيعية والاجتماعية التي كانت تعيش فيها المدينة وكانت العناصر



شكل (١-٣-٣) إختلاف متطلبات الحياة أدى إلى ظهور تجمعات جديدة

المعمارية مناسبة للبيئة الطبيعية والاجتماعية ، فكان الدور الأرضي يخصص للتموين الغذائي والمواشي والأدوار العليا للمعيشة والنوم والاستقبال ، وتعددت أدوارها رأسياً لتفي بالاحتياجات المعيشية نظراً لضيق مساحة المدينة داخل السور.

ومع تطور سبل المواصلات والاتصالات ظهرت مجموعات مباني جديدة حول مواقع الإنتاج الجديد وكان التحول الإقتصادي أسرع في معدلاته من التحولات الاجتماعية الأمر الذي ساعد على إيجاد فجوة كبيرة بين التطور الاقتصادي السريع والتطور الاجتماعي البطيء ، وبالتالي ساعد على إيجاد الخلل الاجتماعي مع فقدان التوازن بين السكان والبيئة العمرانية الجديدة .

*** - تكوين العمارة التقليدية لإيتناسب مع الحياة الجديدة :**

على الرغم من وحدة العمارة اليمنية فإن الوحدة المعمارية لم تؤثر على تنوع الأساليب باختلاف الوظائف وحتى في الوظيفة الواحدة ، فإن تكوين العمارة التقليدية كان متنوعاً عبر التنوع الجغرافي.

ويبدو هذا التنوع واضحاً في تكوين العمارة ذات الوظيفة الواحدة ولقد كانت مسألة الوظيفة مرجعاً للمعماري التقليدي في تكوين الفراغات الداخلية والخارجية وأمام هذه الفراغات ذات الوظائف المتعددة التي تختلف شروطها ومقاييسها .

بحث المعماري عن الحلول لتحقيق هذه الشروط والمقاييس وقد كان تكوين العمارة التقليدية مناسباً لخدمة الحياة كما كانت ملائمةً للشروط والقيم الجمالية وقد كانت تحقق أغراض إقامتها سواء ، كانت وظيفة دينية مثل المساجد أو سكنية أو التسويق التجاري وكانت كلها متسقة مع البيئة العمرانية التراثية ومحترمة لتقاليد العمارة وعلى سبيل المثال تكوين السمسرة فقد كانت كفنادق للمسافرين



شكل (٣١ - ٣) تعدد الوظائف الجديدة

مع قوافلهم وبضائعهم ولذلك كان على المعماري أن يحقق في المبنى خدمة المسافرين وضمان نومهم وراحتهم وحالاتهم ومداولاتهم وخدمة جمالهم ودوابهم وحفظ بضائعهم وتسهيل بيعها[١].

فكان تكوين الفراغات يتناسب مع كل وظيفة من الوظائف السابقة الذكر إلا أنه وفي الوقت الحاضر لانستطيع أن نجمع هذه الوظائف في تكوين معماري واحد بل يتطلب الأمر فصل الفراغات الوظيفية مثل فراغات النوم والراحة وفراغات تجارية وفراغات للبضائع وأماكن البيع .

وإذا أخذنا تكوين السكن على سبيل المثال فإنه كان يخدم الوظيفة الاستعمالية للفراغات ويتماشى مع التقاليد الاجتماعية والتقاليد المعمارية والبيئة العمرانية غير أنه ومع تطور الحياة فإن تكوينات العمارة وفراغاتها الداخلية والخارجية وبيئتها المعمارية لاتخدم الوظائف الجديدة التي تتطلبها الحياة



متطلبات الحياة الجديدة أدت إلى زيادة في توسع الشوارع وخلق فراغات لاتتناسب مع المقياس الإنساني

(١) عالم الفكر - د/ عفيف البهنسي - ما بعد الحداثة والتراث في العمارة العربية الإسلامية .

الجديدة وأصبحت الفراغات لاتتناسب مع المقاييس التي يتطلبها المستعمل في الوقت الحاضر وإن كانت في مقاييسها إنسانية ولهذا فإن استيعاب الحياة الجديدة في التكوين المعماري بمقياس إنساني يتماشى مع التقاليد الاجتماعية الحديثة ويخدم الوظيفة الجمالية والوظيفة الاستعمالية دون التعقيدات الوظيفية للعمارة الجديدة وحل مشكلة الهجانة الجمالية ويجب مراعاته عند التصميم المعاصر .

*** خلق تكرار ملامح المدينة ناتج عن التقيُد بأشكال تقليدية :**

إن النماذج التي نُفّذت مع تطور المدن كثير منها أخذت بمبادئ العمارة الحديثة مخترقة جميع معالم البيئة العمرانية والتقاليد المعمارية لتخدم أولاً الوظيفة الجديدة بأسلوب معماري مستحدث يتماشى مع التقاليد الإجتماعية الحديثة ومعه فكرة المدنية (الشوارع والحدائق والبيوت المفتوحة نوافذها وشرفاتها على هذه الشوارع) هذه الأنماط الجديدة لم تخدم الوظائف التي من أجلها أنشأت بل أصبحت غريبة عن المقياس الإنساني وغريبة عن تقاليد العمارة ونتج ذلك أنها عمارة فاقدة الهوية ومتنكرة للمقياس الإنساني ولحاجته وأصبحت عمارة مستنكرة لاتخدم الوظيفة الجمالية والوظيفة الإستعمالية .

ولهذا تعرضت هذه العمارة لنقد شديد لعدم تلبيتها للشروط الوظيفية والإجتماعية والمناداة بالعودة بتعددية معمارية تستقي من النمط المتراكم عبر



شكل (٣٢ - ٣)ظهور الأشكال التقليدية وتكرارها دون ربط دراستها في الواجهات كعناصر لها وظائف حسية، ووظائف بيئية ووظائف شكلية جمالية ، وزيادة نسبة العناصر وحجمها وتكرارها أفسد المنظر العام للمدينة .



التاريخ وفتح طريقاً لحل مشكلة إفساد منظر المدينة وبيئتها الجمالية ومشكلة العبث الوظيفي والعودة إلى القيم الجمالية المعمارية واستيعاب الوظائف الجديدة في العمارة الحديثة مثل الفنادق والمستشفيات وربطها بالهوية والبحث عن الخصوصية المعمارية ومراعاة البيئة العمرانية واحترام تقاليد العمارة الراسخة.

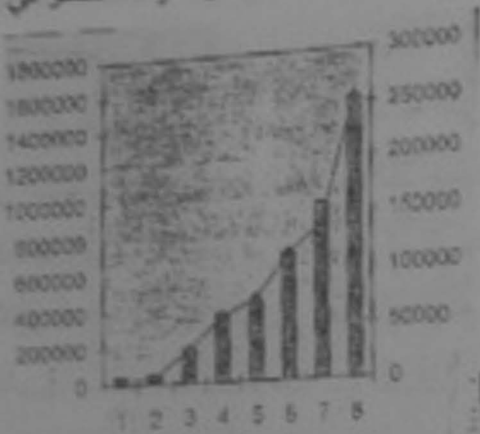
إن سرعة التغيير وظهور التقنية العلمية والماكينة أدت كلها إلى إحداث خلل حاد بين متطلبات المجتمع المستحدثة والبيئة العمرانية التقليدية وهذا لم يكن في حسبان الفكر المعماري التقليدي ولم يكن هناك تهيئة لمواجهة التغيير الحاصل في متطلبات المجتمع المعاصر وسرعة التغيير وظهور التقنيات الجديدة ولم يسبق للمجتمع مواجهتها ولم يعايش الإنسان هذه البيئة وخاصة البيئة المعمارية الملوّثة، معمارياً وبيئياً.

*** - تطور المدن وسرعة التغيير :**

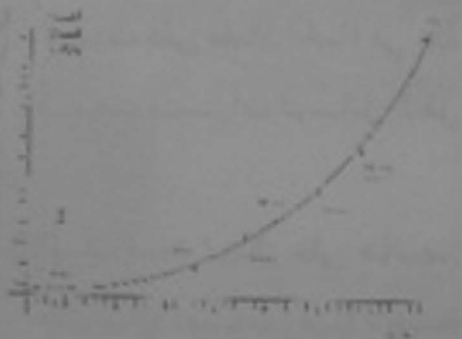
- ازدياد شدة تناقص المواصلات :

لم تستطع المدن القديمة مواجهة الضغط السكاني المتولد في داخلها فتم هدم الأسوار وبدأ العمران يزحف بسرعة شديدة في أنماط وأشكال من العمارة تعكس الثقافات والحضارات والقيم التي وردت إليها من الخارج بسبب الهجرة من وإلى الداخل وبدأت المدينة تفقد وجهها الحضاري والمتتبّع للخطوات التنفيذية لتخطيط المدن في المناطق يلاحظ أنه وبمجرد شق الطرق الرئيسية المحيطة بمنطقة ما تبدأ عملية بناء العمارات وفق أنماط وأشكال مختلفة على جوانب هذه الطرق ومع عملية الاستمرار في بناء العمارات تبدأ الأدوار الأرضية منها تتحول إلى محلات تجارية (دكاكين) تجذب إليها حركة السكان ونشاطهم التجاري والمهني في المنطقة مما يؤدي إلى الازدحام في المواصلات وتظهر الحاجة إلى مواقف للسيارات تخدم

هذه المحلات وفي هذه الحالة تدعو الظروف إلى توسيع الشوارع وتنويعها وعمل المعابير والمتطلبات الفنية لها (واستمرار التنمية السريعة لأطراف المناطق على طول الشــوارع الرئيســية تظل مراكز المناطق لاتواكب معدل سرعة النمو في الأطراف)(١) .



شكل (٣٣ - ٣)
العلاقة بين النمو السكاني
وتطور المدن



ما أدى إلى إضعاف مركز المناطق ومن ثم عدم تناسبها مع البيئة والسلوك الاجتماعي الأمر الذي يتطلب وضع قوانين تنظيم عملية التنمية وتطبيق القيم التخطيطية للمدينة .

ومع تطور شبكات الطرق والمرافق والخدمات العامة لم تستطع عمارة المدينة أن تسترد وجهها الحضاري وتستوعب حركة السيارات داخل المناطق التخطيطية وفصلها عن حركة المشاة .

(١) تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة - د/عبد الباقي إبراهيم ص٦٧.
دراسة السكانية - م/ فضل الورقي.

ولقد أدى هذا إلى عدم المحافظة على البيئة الثقافية والحضارية وتظهر آثار التخطيط والتطور السريع للمدن في تفاقم المشاكل الاجتماعية والبيئية للسكان ويرتبط تعمير المدن في حل المشاكل الناتجة عن التطور السريع من الناحية الاجتماعية والسلوكية والحياة اليومية .

إن عملية توسعة الشرايين الرئيسية التي تمر بمحاور المجاورات أدت إلى تنوع في استعمالات الأرض وظهور وظائف جديدة مثل المحلات التجارية والمباني العامة وغيرها مما أدى إلى فصل حركة السيارات فيها عن حركة الإنسان وبهذا تكون عملية توسعة الشوارع غير إنسانية بعد أن كانت بمرور الزمن تجمع على جانبيها مختلف الأنشطة الجماعية للسكان، وساعدت على فقدان الحياة في هذه الشرايين وأدت إلى زيادة الكثافة المرورية وأصبحت مسارات لوسائل النقل والحركة السريعة .

فإذاكانت الشوارع الرئيسية في المدن القديمة كانت ترتكز على جانبيها مختلف الأنشطة الجماعية للأحياء السكنية تعتبر بمثابة أعصاب الحياة بالنسبة للأحياء، التي كانت ملتحمة طبيعياً وإن كانت منفصلة اجتماعياً ، حيث كان الارتباط في السلوك والمعاملات والحركة للسكان في إطار المجتمع الذي يعيش فيه والبيئة العمرانية للمجتمع وبهذا يجب توفير البيئة الصالحة التي يمكن أن يمارس فيها المجتمع حياته من منطلق أسلوب الحياة والتطور المستمر في الحياة المعاصرة وإيجاد نوع من التجانس بين العمارة القديمة والمعاصرة لكي تصبح العمارة المعاصرة المحيطة إمتداداً للمدن القديمة [١] ،وهذا سيساعد على عدم إفساد منظر المدينة وبيئتها البيولوجية .

(١) مرجع سابق - د/عبد الباقي إبراهيم ص٦٧ .

• إفساد منظر المدينة وبيئتها البيولوجية :

إن السرعة التي واكبت التطور في مجال العمران في كل مدن اليمن أثرت بصورة أو بأخرى على الفراغات الحديثة ، ومع تطور المدن وظهور طبقات اجتماعية جديدة ذات فوارق كبيرة في المستويات الاقتصادية والثقافية مما أدى إلى التأثير على البيئة الحضارية للشارع والفراغ وحركة وسلوكيات الأفراد ومن مظاهر إفساد منظر المدينة وبيئتها البيولوجية نذكر الآتي :

إن أهمية الفراغات الاتصالية في المدينة التقليدية والتي تتوسط المجموعات الحضرية والمتمثلة في الساحات والبساتين وتعرجات الشوارع تخلق الغموض والغنى في الفراغات والتي تمثل مكان تجمع اجتماعي جميعها هدفت إلى تكامل العمارة مع البيئة الخارجية والتأكيد على علاقة العمارة بالبيئة المحيطة.



شكل (٣٤ - ٣) تنافر العناصر أفسد منظر المدينة



والبيئة الثقافية للمجتمع التي تتضمن قدراً من العادات والتقاليد المتوارثة أو التي تأثرت بما أدخلته عليها الثقافات الخارجية أو مافرضته المتطلبات التكنلوجية مثل التجهيزات والمعدات ووسائل النقل والإتصال، أصبحت مشكلة ولاشك أن الخصائص البيئية لها تأثيرها المباشر على التنمية العمرانية كما لها تأثير على المعايير التخطيطية والتصميمية ، وقد تعارضت البيئة الحديثة مع البيئة المحلية ومقوماتها الطبيعية أو الجغرافية ، كما أثرت على البيئة الثقافية للمجتمع بما فيها من قيم وسلوكيات ، وعلى تهيئة الظروف الاجتماعية والطبيعية التي تساعد على ارتباط السكان بمدنهم .

إن فقدان الكثير من مدننا التراثية والمعالم التاريخية والرمزية والتي تعتبر كسباً مادياً اقتصادياً وثقافياً عظيماً بسبب غيبة النمط والشخصية للعمارة في الامتدادات العمرانية السكانية الجديدة ، وإلى تفتيت المدينة إلى مجموعة متناثرة من المباني التي يمكن أن يظهر فيها الطابع الشخصي المعماري ، وإلى ظهور طبقات اجتماعية جديدة من مستويات الدخل الأعلى ومستوى الثقافة الأدنى.

كل هذا أدى إلى فقدان الوحدة والاستمرارية في الفضاءات العامة وتشكيلها على المستوى الحضري الكبير «Urbun Scale» وغيبة العناصر البصرية والرتابة في تكرار ملامح المدينة ناتج عن التقيد بأشكال تقليدية لم تدرس من حيث النسبة بين الأجزاء المفتوحة والمصمتة وكذا نوع المواد وكذا التباين من حيث المواد .

والمدن الحديثة اليمنية لها مخطط رئيسي تصاحبه مجموعة قوانين تحكم الشوارع واتجاهاتها وشروط الارتداد والإرتفاع للمباني كذلك لم ولن تجمع المباني على أساس من الفكر التخطيطي الذي يساعد على تكامل البناء ، وكذا تصميم الحيز الفراغي للمجاورات وسط المدينة لم يكن مبنياً على أساس توزيع الحجوم والفراغات وحركة المشاة التي توجه إلى محاور المباني والفراغات حتى يمكن الإنتقال من فراغ إلى آخر بطريقة تساعد على رؤية المباني من زوايا مختلفة ومن

هنا أصبحت خاصية الفراغ غير منطقية كعنصر معماري ، ولهذا ظهرت المدن الجديدة على عكس التلقائية في المدن القديمة بل ظهرت في صورة جامدة منتظمة التقسيمات مما زاد في إفساد أنماط العمارة وظهور العديد من المباني العامة مثل البنوك والجامعات والمدارس والمؤسسات الحكومية ومغايرة في نمطها العمراني والمعماري والاجتماعي على الأنماط المعمارية التقليديةمضيفاً بذلك نسيجاً عمرانياً غريباً على بيئة المدينة وبهذا فقدت المدينة منظرها وبيئتها البيولوجية.





شكل (٣٥ - ٣) تكرار الأشكال والعناصر دون دراسة

وقد ظهرت هذه المشاكل عند ظهور المشاكل الإجتماعية والإقتصادية بسبب النمو السكاني حيث ظهرت بعدها المشاكل التخطيطية وظهور النمو العشوائي وإندماج المناطق الريفية مع المدن وجميعها قد أثرت على التخطيط العمراني الحديث والمعاصر ، مما أدى إلى ظهور مشاكل عمرانية .

المشاكل الإجتماعية :

وهي المشاكل التي تتأثر مباشرة بالزيادة السكانية داخل المساحة العمرانية للمدينة مما يجعل هناك ضغوطاً وتصارعاً بين فئات السكان المختلفة على كافة سبل المعيشة التي يتطلبها السكان في حياتهم اليومية وإن كانت المدينة في الوقت الحالي لم تعد تساير تلك المتطلبات المتزايدة للسكان نتيجة القصور الواضح في كل جوانبها ، لذلك تنعكس مشاكل المدينة على أفراد المجتمع السكاني وتؤثر على سلوكهم في مواجهة متطلبات حياتهم فيها ، ويمكن ذكر أهم المشاكل الاجتماعية فيما يأتي:

- اختلاف التكوينات الاجتماعية للسكان حيث يختلط سكان الريف والحضر مما يوجد نوعاً من التصارع على متطلبات الحياة وهي الخدمات العامة بالمدينة .
- زيادة الطلب على مشاريع الإسكان نتيجة عدم تناسب المعروض مع مستوى ومقدار السكان المتواجد بالمدينة .
- ارتفاع معدلات الكثافة السكانية داخل المناطق السكنية بالمدينة كذلك ومعدلات الازدحام داخل المسكن الواحد خاصة في المناطق العشوائية .
- عدم كفاية الخدمات العامة بالمدينة لتناسب الحجم السكاني فيها حيث يزداد الضغط عليها مما يفقدها كفاءتها وتدهور مستوى معدلاتها بالمدينة ، وهنا يمكن ملاحظته في النواحي والخدمات التجارية والتعليمية والصحية والثقافية بالإضافة إلى تطور شبكة المرافق العامة بالمدينة .

المشاكل الإقتصادية :

وتأتي كنتيجة ضمنية نظراً لاختلال التوازن بين أعداد السكان الموجودين بالمدينة والتي تمثل القوى البشرية فيها وبين الإمكانيات المقامة التي تتمثل في المقومات الاقتصادية التي يمنحها موقع المدينة ، حيث يصعب توفير فرص العمل

المناسبة لكل سكان المدينة ، وهذا يؤدي إلى انخفاض مستوى معيشة الأفراد الموجودين فيها وترجع تلك المشاكل الاقتصادية إلى العوامل التالية :

- تعد توطين المشروعات الصناعية بالمدينة نظراً لصعوبة توفير الاستثمارات المالية اللازمة لإقامتها والتي توجُه بأكملها لخدمة مشروعات الإسكان بالمدينة بالإضافة إلى ندرة التخطيط السليم الذي يعمل على إيجاد المكان المناسب لها .

- القضاء على مساحات الأراضي الزراعية المحيطة بالمدينة بسبب كثرة التوسعات العمرانية الحادثة فيها ، والتي تمثل أحد مصادر الثروة القومية للبلاد ومورد الإنتاج الزراعي الرئيسي للمدينة والإقليم بل وأحد مجالات العمالة الرئيسية لسكان العديد من المدن اليمنية ، وتعد أهم المشاكل الاقتصادية الناتجة عن النمو العمراني المتواصل للمدن اليمنية خاصة إذا ما كانت مدن أقاليم زراعية خصبة .

الأنماط العمرانية ذات التقسيم غير الرسمي والعشوائي :

وهي عادة ماتمثل أنماط مناطق الامتداد العشوائي الغير المنظم والغير الخاضع لأي رؤيا تخطيطية محددة ، وقد ساد هذا النوع من النمو العشوائي معظم المدن اليمنية بكافة مستوياتها حتى أصبحت جميعها محاطة بامتدادات عمرانية تفتقد إلى النظرة التخطيطية ودون تواجد أي روابط أو قيود تتحكم أو تسيطر عليه أو تنظمه .

ويتمثل هذا النمط العمراني العشوائي في الامتداد الغير الموجه في أغلب الأحيان على الأرض الزراعية الواقعة عند الحدود الخارجية للمدينة كذلك وفي الأرض الزراعية الواقعة داخل الكتلة العمرانية القائمة ونادراً مانجده يمتد على الأراضي الصحراوية حتى ولو كانت قريبة من المدينة وهذا يدل على كونها أنماطاً طفيلية تتعايش عند الجزء المعمور الملاصق والمجاور لعمران المدينة في شكل يسيء إليها ويهددها بالعديد من المشاكل ويشاركها أساليب الحياة فيها وتساهم تلك الامتدادات العمرانية العشوائية بشكل إيجابي في قطاع الإسكان الغير الرسمي بالمدن اليمنية وذلك بمقارنته بجملة قطاع الإسكان الحكومي والخاص حيث أنه يبلغ أكثر من ٨٠٪ في الفترة من سنة ١٩٧٠ حتى ١٩٨٦ نسبة قدرها ٨٤٪ في مدينة صنعاء ، بينما بلغ أكثر من ٩٠٪ في باقي المحافظات اليمنية الأخرى وعواصمها قد بلغ ٨٠٪ من المساكن المبنية خلال العام الواحد خلال فترة النمو من ١٩٦٨م بينما تمثلت نسبة الإسكان الأخرى وقدرها ٢٠٪ في الإسكان الرسمي منها ٥٪ إسكان حكومي ، ١٥٪ إسكان أهالي مرخص[(١)] .

(١) تقدير نسبي حيث لاتوجد إحصائيات تبين ذلك .

المشاكل التخطيطية المترتبة على النمو العمراني المتواصل للمدن اليمنية بكافة مستوياتها:

وتعرف تلك المشاكل التخطيطية بجوانب النقص أو القصور في الجوانب المختلفة بالمدينة، فكلما زادت سرعة نموها واتسع نطاقها إلى المناطق والأراضي المحيطة بها برزت العديد من المشاكل التي تزداد يوماً بعد يوم حتى تصل إلى الحد الذي يصعب معه حلها فتفقد امكانية السيطرة عليها ، لذلك تبذل الدولة جهوداً كبيرة كمحاولة للسيطرة على هذا النمو الغير المنظم خاصة في المدن والتي لازالت تقع تحت تأثير النمو العمراني المتواصل ، وعلى الرغم من تباين واختلاف الظروف والعوامل الجغرافية والاقتصادية والسياسية والثقافية بين المدن وبعضها إلا أن هناك قضايا مشتركة خاصة في مجال النمو الحضري حيث أنه يمثل انعكاساً لظاهرة طبيعية تتركز في المدن وتكون نتيجة لسرعة النمو والتحركات السكانية المستمرة والغير المتوازية في كافة المستويات المختلفة .

ومع كل هذا التباين والاختلاف فإن هناك نمواً طاغياً ومؤثراً في كيان السكان والمرافق والخدمات بل وفي عناصر المدينة ككل ولعل العديد من المشاكل التي تعاني منها المدن اليمنية بصفة خاصة ليست ناجمة عن النمو في حد ذاته بقدر ماهي ناتجة عن عدم القدرة على استيعاب هذا النمو في شكل تخطيطي سليم .

وحيث سادت ظاهرة النمو العمراني الغير المنظم العديد من تلك المدن اليمنية بكافة مستوياتها التخطيطية حتى أصبحت تعد سمة من سماتها ومشكلة الجزء الأكبر منها فإنها تعد بالتالي أهم مشاكلها خاصة وإنها تمثل مرحلة نمو حضري هامة تجعل تلك المدن خاضعة لمجموعة متلاحقة من التحركات السكانية والهجرات التي تفرضها الدوافع الاقتصادية والزيادة الطبيعية بمعدلات كبيرة تفوق معدل التنمية العمرانية في كل منها ، الأمر الذي يؤدي إلى استيعاب تلك

الزيادة السكانية في مناطق بعيدة تماماً عن مستويات التخطيط العمراني وتمثل إضافات عمرانية جديدة لا يمكن إغفالها رغم ماتسببه لها من مشاكل تخطيطية عديدة والتي تتطلب منها الوقوف عن إمكانية حلها ما أمكن .

الأنماط العمرانية الريفية المنهارة :

ويتضح لنا هنا النمط العمراني بالمدن اليمنية في المناطق الريفية التي تحويها المدن القائمة في كثير من المواقع الداخلية منها ، حيث ابتلعتها المدن في نموها وتضخمها لتحولها إلى أحياء سكنية تدخل ضمن تركيبها العمراني وتلك المواقع كانت تمثل فيما سبق القرى الريفية المحيطة والتجمعات العمرانية المنهارة التي تتعايش عند أطراف المدينة والتي أصبحت بمرور الوقت جزءاً منها حيث ترتفع فيها الكثافات السكانية وتتسم بالأسلوب والنمط الريفي الذي يجعل سكانها يعيشون في بيئة متخلفة غير صحية والتي سرعان ماتنعكس بصورتها السيئة على سكان المدينة الحضرية فتظهر على سلوكهم الاجتماعي بل وتشكل عبئاً وخطراً بالغاً على المدينة ، وتحتوي عواصم المحافظات داخل عمرانها على العديد من تلك المناطق والتي أصبحت بكل مقوماتها الريفية جزءاً من المدينة .

ولا يقف الأمر عند حد السلبيات التي تحد من المساوئ الاجتماعية التي تسببها مثل هذه المناطق المشهورة بل إنها تتطور في بعض الأحيان إلى ماهو أخطر من ذلك ولذلك بدأت أجهزة التخطيط تركز جهودها لمحاولة إيجاد حلول لها.

الأنماط العمرانية: المخطط الحديث والمعاصر :

ويمثل هذا النمط مرحلة الامتدادات العمرانية الحديثة والمخططة التي تتميز داخل عمران المدينة بانخفاض الكثافة السكانية وتطور وحداثة أسلوب البناء وسلامة شبكة الطرق الداخلية والخارجية والاهتمام بكافة العناصر التخطيطية لنماذج مشاريع الإسكان بقطاعيه الحكومي والخاص بما يؤهلها لتكون منطقة سكنية مستقرة في المدينة نتيجة خضوعها الكامل لقوانين تنظيم

البناء، والتخطيط العمراني.

وقد شهدت المدن تطوراً تخطيطياً متميزاً في بعض المناطق العمرانية إلا أنها كانت تتسم بالتخطيط الشبكي المتعامد الذي تكثر فيه نقاط التقاطع في شبكات الطرق حيث يعتبر الأسلوب التخطيطي السريع والمتطور عن المدن القديمة إلا أنه يمثل في حد ذاته أسلوباً تخطيطياً متميزاً عن سائر الأنماط العمرانية الأخرى بالمدينة المعاصرة وقد ساد هذا النمط في تخطيط المناطق السكنية الحديثة.

ولم تظهر الأنماط العمرانية المخططة والحديثة ملامح تخطيط المدينة القديمة التلقائي بشكل يبدو في مزيد من التطور والتنظيم حتى أنه يمكن تمييز هذا النمط عن سائر أنماط المدينة الأخرى بسهولة ويستوعب المتطلبات الحالية من أساليب الحياة الحضرية ويؤهل المدينة لأداء وظائفها المختلفة في كافة المجالات بلا أي مشاكل سكانية أو اجتماعية أو عمرانية ويوضح نمط التقسيم المخطط الحديث والمعاصر جنوب مدينة صنعاء، والذي يتضح لنا من بين مجموعة الأنماط العمرانية الأخرى ومع القصور الذي يحمله التخطيط المعاصر في الأماكن والساحات العامة وطرق المشاة والحدائق والمتنفسات بين المجموعات.

المشاكل العمرانية:

وهي تمثل جوانب القصور التي تتضح في التكوين التخطيطي للمدن خاصة وأنه لم يكن هناك أي اتجاهات إيجابية تجابه تلك الإضافات العمرانية الجديدة من خلال التنظيم الفعال لها وضعها في الغالب التخطيطي والتي تتطلب الخبرة والفاعلية لتلبية المتطلبات الحالية والمستقبلية للنمو العمراني في العصر الحديث الأمر الذي أوجد العديد من المشاكل العمرانية الهامة والتي منها ما يأتي:

- التدخل والتضارب في خريطة استعمالات الأراضي للمدينة بشكل أفقد

عناصر المدينة الرئيسية خصائصها ومميزاتها التخطيطية .

- تدهور العديد من المناطق السكنية والتي تمثل أهم عناصر المدينة التخطيطية حيث تداخلت فيها المستويات الاجتماعية للسكان وتداعب فيها القيم الحضرية الهامة والمقومات التخطيطية الواجب توافرها أمام الكثافات السكانية المرتفعة فيها .

- انعدام التدرج العضوي للمدينة لعناصر المدينة من مناطق سكنية وخدمات وطرق حيث خرجت جميعها عن المعدلات التخطيطية الواجب توفرها .

- تفاقم مشكلة النقل والمرور التي تتضح لنا مظاهرها في طول زمن الرحلة اليومية بسبب كثافة حركة المرور وعدم سلاسة شبكة الطرق وكثرة الاختناقات خاصة في منطقة وسط المدينة وعدم القدرة على خدمة المناطق العشوائية بأي نوع من أنواع المرور الآلي .

- عدم توافر المساحات الكافية لإضافة مشاريع الإسكان عليها وهذا يشجع الاتجاه للنمو في الشكل العشوائي والغير المنظم .

- القصور الواضح في الخدمات العامة بالمدينة حيث أصبحت غير مسايرة لحجم عمران المدينة ولتعداد السكان المتعايش عليها زيادة على خلو العديد من المناطق السكنية من الخدمات .

- اختراق شبكة الطرق الإقليمية الرئيسية وطرق برية للكتلة العمرانية للمدينة مما يعد خطراً بالغاً عليها ويهدد استقرارها .

خلاصة الباب الثالث

من خلال البحث في العناصر والخصائص المعمارية والتخطيطية للعمارة الحديثة وجدنا أن التأثير قد جاء من خلال دخول الأنماط التي صاحبت فترة الاستعمار وكذا دخول المشاريع التي جاءت كهيئة مساعدات ولم يتدخل فيها المعماري اليمني وخلال فترات زمنية ولم تعط البيئة المعمارية أهمية ولا حتى الهوية إضافة إلى ذلك التأثير من خلال الهجرات المتبادلة، وكذا ظهور النظريات المعمارية والإتجاهات التي جاءت نتيجة التطور الصناعي والإقتصادي وزيادة الإنتاج الأمر الذي أدى إلى احتياجات ومتطلبات لمشاريع جديدة وهذا ما ظهر بشكل واضح بعد تطور اقتصاد الدول العربية والذي كان له أثر واضح على البيئة العمرانية لهذا فالعمارة اليمنية قد واجهت العديد من المشاكل منها تطور شكل الحياة وظهور وظائف جديدة تلبي متطلبات التنمية.

ونستنتج من خلال البحث حول العناصر والخصائص المعمارية والتخطيطية ان العمارة الحديثة قد فقدت الكثير من الخصائص التي ترتبط بطرق الحياة والسلوك الإنساني وأصبحت مادية أكثر منها ارتباطاً بالبيئة والعلاقة بالبيئة العمرانية الموجودة والتي لها صلة بالإنسان والسلوك والروح والهوية، وقد وضعت الأسس التخطيطية بطرق متقاربة للتخطيط في الدول الأخرى دونما الرجوع إلى الأسس ا لتخطيطية الموجودة والتي كان لها ارتباط بالنواحي الاجتماعية ومراعاة الترابط بين المجموعات من خلال خصائص وعناصر لها علاقة بالإحتياجات سواء كانت فراغات اجتماعية تتطلبها التهوئة والإضاءة والتشمس أو فراغات تطلبها التظليل المتبادل واتضاح الفراغات للاتصال والحركة بين المجموعات مثل الشوارع والطرق أو جميعها كانت ترتبط بعناصر أساسية مثل المساجد أو ا لأسواق.

ولهذا فإن المدينة فقدت العديد من الفراغات ذات الخصائص المعمارية والتخطيطية والروحية والنفسية والبيئية وتلاشت الخصائص التقليدية وأصبحت المشاريع والمباني عبارة عن تقليد وتكرار ونسخ دون دراسة الوضع العام للمدن ليس مستحب للعيش والطمأنينة والسكينة والخلط بين المكونات للمدينة والتعرض للضوضاء التي تدخل إلى مستوى المبنى الواحد وليس فقط على مستوى المجموعات والمناطق وتلاشت طرق المشاة، التي كان لها دور في حياة الناس وتأكيد الترابط، والاتصال والتعايش.

خلاصة البحث

من خلال الدراسة للأنماط المعمارية للحضارات ما قبل الإسلام تبين أنها ارتبطت بعوامل دينية وبيئية ولهذا ظهر كل نمط بخصائص تميّز عن غيره من حيث الحجم والفراغ والشكل والمواد وتميزت عن الأنماط التي ظهرت حتى في المنطقة والبيئة نفسهما وكانت من حيث حجم الكتل المعمارية ضخمة كتكوين معماري وكذا من حيث النسب للكتل والفراغات تلائمت مع طبيعة الوظيفة الدينية والمواد أخذت نسب وأحجام كبيرة تتلاءم هي الأخرى مع حجم الكتل والفراغات وبالاضافة إلى ذلك أن الفراغ الخارجي جعل الأنماط ترتبط بالطبيعة والبيئة وتطورت الأنماط حتى وصلت إلى ظهور أنماط ترتبط بنظام الحكم مثل القصور.

أما أنماط عمارة ما بعد الإسلام قد أخذت من الأنماط المماثلة للحضارات السابقة وقد وظفت العناصر والخصائص تبعاً لوظيفتها ونظراً للتوجهات الفكرية والسياسية والعقائدية وتعدد وانقسام وتجزئة الحضارات السابقة إلى عدة دول وممالك اتصفت بالإستقلالية لهذا ظهرت الأنماط بوضوح والعناصر تميزت بخصائص متعددة أكثر مما كانت في الأنماط لعمارة ما قبل الإسلام.

وقد كانت أنماط العمارة الإسلامية أكثر ارتباطاً بوظيفتها تبعاً للفكر الإسلامي وتعددت أنواع المساجد وتميزت بخصائص معمارية تبعاً للبيئة ولهذا تعددت أشكالها وكان لها أثر كبير على الأنماط الأخرى نتيجة إنتشار الإسلام في كل بقاع الأرض وأصبح الفكر الإسلامي أحد مؤثرات العمارة وقد كانت اليمن احدى الدول التي كان لها دوراً في نشر الإسلام وكانت من أوائل الدول التي تأثرت في عمارتها بتعاليم الاسلام وقد كان لمشاركة اليمنيين في الفتوحات الإسلامية أثرت عند عودتهم كانوا يحملون معارف مختلفة وخاصة في العمارة حيث طبقوها على العمارة وجعلوا البيئة عامل أساسي في اختيار العناصر المعمارية المناسبة وأصبحت خصائصها تتميز لمراعاتها للمناخ حتى أصبحت العمارة اليمنية من العمارة التي لها مميزات على العمارة العالمية خاصة في التوسع الرأسي وتوظيف العناصر تبعاً للبيئة وإعطاء العمارة الهوية المحلية من خلال الأشكال والمواد.

أما في الباب الثاني فقد درست أنماط العمارة اليمنية واتخذت اللغة النمطية كطريقة بحثية لدراسة خصائص العمارة للأنماط المختلفة في المناطق المختلفةوعوامل تكوينها. واتخذت هذه الطريقة كلغة معمارية لدراسة الخصائص المعمارية ابتداءً من الوحدة المعمارية وخاصيتها في المناطق الجبلية ومنها ذات الانفتاح إلى الداخل تبعاً للمناخ والبيئة وطريقة الحياة كما هو في المناطق الصحراوية هذا النمط يختلف عن العمارة العربية والتي كأسلوب تمثلت به العمارة اليمنية ويعتبر أسلوب الفتح إلى الداخل عن طرق الفراغات المفتوحة بين المجموعات وظهرت الوحدة في العمارة الساحلية واتخذت نمطية عمارة زبيد والمنفتحة على أحواش خارجية و نمط الوحدة في مستوى المنفتح إلى الداخل وقد جاءت جميعها ملائمة لدرجة الحرارة المرتفعة وأشعة الشمس الساطعة

وجميع الوحدات قد تلائمت مع طبيعة الحياة والمعيشة والسلوك الإنساني والترابط الاجتماعي.

وبما أن الوحدة هي أساس التجميع فإن أسلوب التجميع هو الآخر جاء كنتيجة لأسلوب وطرق المعيشة إضافة إلى الترابط الاجتماعي الذي شكل اتجاه التجميع فظهرت أساليب مختلفة من التجميع للنمط الأول هو نمط التجميع حول البساتين الذي أدى نفس الغرض الذي جاء في الوحدة ذات الانفتاح إلى الداخل. غير أن التجميع أخذ مجموعة من الوحدات ولهذا يمكننا القول أن هذا النمط من التجميع من الانفتاح إلى الداخل جعل جميع الوحدات تفتح على فراغ يؤدي وظيفة بيئية وكذا يحجب الرؤية من الخارج إلى الداخل، أما النمط الآخر من التجميع هو التجميع حول الساحات التي تؤدي وظيفة اجتماعية وعملت على تشكيل المجموعات المرتبطة بالمسجد والبستان عن طريق شوارع ضيقة تخللت المجموعات وهذه الخاصية الثانية بعد خاصية الوحدات كخصائص معمارية وخاصية التجميع في المناطق الصحراوية جاءت معالجته وطريقته بشكل أكثر انتظام وأن أخذ في أسلوبه نفس الطريقة وهي الأسلوب التجميعي حول الساحات والساحات الداخلية التي تنفتح عليها الوحدات نظراً لطبقة الساحة وعدم امكانية عمل فناءات داخلية لكل وحدة وخاصة هذا النمط من التجميع تلاؤمه مع البيئة الصحراوية الحارة وشدة الشمس حيث تتلاصق المباني بشكل منتظم وتعمل على التظليل المتبادل وبهذا الأسلوب التكييف البيئي والتعديل الحراري للمجموعة بشكل عام والوحدة بشكل خاص.

أما خاصية التجميع في المناطق الساحلية الحارة أخذت الاتجاه المفتوح أفقياً بدلاً من التجميع المتلاصق والمتراص في النمطين السابقين حيث تحققا من خلال هذا الأسلوب صد أشعة الشمس من خلال التشجير وإتاحة الفرصة للتهوية المباشرة حيث وإن الوحدات غير متلاصقة في المدن والقرى المفتوحة.

وجاء نمط التجميع في المدن مثل الحديدة مشابه لنمط التجميع في المناطق الصحراوية فنجد المجموعات تلتف حول ساحات ضيقة فتعتبر داخلية كفناء داخلي للمجموعات وهذا النمط هو الآخر تلائم مع البيئة الحارة وساعد في وجود ساحات مظللة واعتبرت مع المداخل التي تشكل معابر بين الوحدات كمنافذ للهواء فمن خلال المدخل يخترق الهواء إلى الساحات الصغيرة فيصعد الهواء الحار إلى الأعلى وبهذا تتحقق التهوية البيئية الطبيعية فجميع هذه الأساليب مع اختيار الأشكال المناسبة والتوجيه المناسب شكلت خصائص هامة في العمارة اليمنية يجب الأخذ بها في عملية التخطيط الحديث ووضع هذه الأساليب بما يتلاءم مع طرق وأساليب وتطور الحياة وأعطاء السلوك الإنساني وربطه بالبيئة من خلال تطبيق نظام التجميع البيئي فقد أثبت نجاحه وملائمة السلوك الانساني والارتباط بالبيئة.

وبعد أن بحثنا الخصائص العامة نأتي إلى الخصائص المرتبطة بتشكيل المدن فقد كان للمدن خصائص ارتبطت بطرق التجميع وأشكالها واتجاهاتها باعتبار أن الوحدة من الأساس في التكوين العام سواء للمجموعات أو للمدن بشكل عام.

لذا نجد تشكيل المدن أخذ نظام التجميع الحر وليس الشبكي المنتظم كما هو في الدول العربية الأخرى أو الصين كدولة لها نظام متبع في تشكيل مدنها وهذه الخاصية هي من خصائص العمارة في المدن وقد كان أساسها هو الفكر الإسلامي والفكر المرتبط بعلاقة الإنسان وسلوكه وطرق الحياة.

وجاء التخطيط الحر غير المنتظم ملبياً للتطلبات الوظيفية للفراغات الخارجية مثل الساحات والشوارع فتشكلت بأشكال مختلفة أخذت نمط حرية التشكيل ظهرت بأنماط مختلفة ارتبط بمحاور الشوارع والطرق المتعرجة التي كان لها هي الأخرى خاصية تخطيطية خلقت الإحساس بالغنى وظهرت بأنواع وتعددت أشكالها المنكسرة والملتوية وساعدها في ذلك طبيعة الأرض سواء كانت سطحية مستوية أو متدرجة فجميعها كانت الخصائص المرتبطة بالوظيفة والبيئة وطرق الحياة.

بالإضافة إلى الشوارع جاءت المعابر والأجزاء التحويلية كمنقلبات في الشوارع لتعطي الشوارع والملتقيات خاصية معمارية تخطيطية خارجاً عن وظيفتها المرتبطة بالوحدة فقد عملت على تعددية وتنوع الملتقيات للشوارع وساعدت في تسهيل الحركة وهذا ما طبقته العمارة الحديثة ونطالب هنا المعماريين بالأخذ بهذه الخصائص وتوظيفها بما يتناسب وطرق التصميم لتشكيل التكوينات المعمارية حيث عملت المعابر على الربط بين الوحدات ككتل معمارية من خلال هذا التحليل للخصائص المعمارية نجد أنها تطورت في أشكالها وقد كانت مختلفة سواء في المناطق الجبلية أو الصحراوية أو الساحلية بطرق وأساليب بما يتناسب مع كل منطقة.

وتأتي عناصر الملتقيات مثل الساحة والبستان والبرك والمسجد كعناصر معمارية داخل المدينة بشكل عام أو المجموعات لما لها من وظيفة دينية تعمل عليها على توعية وإرشاد وإصلاح المجتمع هذا من الناحية الوظيفية أما الناحية المعمارية والتخطيطية فقد تشكلت المساجد كوحدة متكاملة بما تحتويه من عناصر مثل المئذنة، والمدرسة منسجمة في أشكالها مع الشكل الوحدة المربع، والمستطيل وارتباطها بالساحة التي ارتبطت بالناحية الاجتماعية وإجراء اللقاءات والمناسبات الاجتماعية بالسكان.

أما البرك فقد كانت مرتبطة بالاحتياج لذا تدمجه مع الساحة والجامع والبستان وقد ارتبطت بالساحة في الأرياف وفي الجوامع والمساجد للطهارة وارتبطت بالبستان لتوفير المياه للمجموعات للاستخدام المنزلي والشرب وشكلت من الناحية المعمارية والتخطيطية كعناصر لها خصائص مرتبطة بالحياة والسلوك الإنساني والسلوب وطرق الحياة والتعايش للمجتمع وجاءت المعالم المعمارية مثل المآذن والمباني المميزة في محاور الشوارع كخاصية تخطيطية ميزت المدن اليمنية. إضافة إلى هذه الخصائص حيث ارتبطت أنماط الأبواب للمدن للفصل الداخلي عن الخارجي وتوحدت هذه الخاصية بالنسبة لنمط أبواب المدن وأبواب المساكن.

ومن خلال الخصائص المعمارية وأشكالها في الفصل الأول من الباب الثاني نأتي إلى عوامل تكوين هذه الخصائص، فنجد أن تكوين الخصائص المعمارية المختلفة قد جاءت كنتاج للبيئة المختلفة التي تميزت بها اليمن

فالبيئة الجبلية المعتدلة المناخ قد خرجت بعناصر كان لها صفة وأشكال تبعاً لوظيفتها واحتياجاتها وملائمتها للمناخ لذا نجد أن فتحات النوافذ قد تشكلت من جزءين جزء خاص بالاضاءة وجزء خاص بالمناخ الداخلي من تقلبات الجو الخارجي ولهذا فقد ظهرت العمارة في هذه المناطق بشكل عام في شكل مرتبط من حيث الشكل الخارجي أو من حيث التوزيع فهي ملائمة لطبيعة الأرض تعمل على دخول أشعة الشمس إلى اهم اجزائها وتعمل على الإطلالة الخارجية والتي تركز على الانفتاح إلى الخارج نتيجة حاجتها الناخية.

اما في المناطق الصحراوية شديدة سطوع الشمس والمناخ الحار الجاف قد اخذت بمبدأ الانفتاح إلى الداخل والتظليل المتبادل وهذا ماجعلها تدمج بين الخاصيتين التي جعلها تتكيف مع طبيعة المناخ الحار أو الجاف وهذا ما جعلها عمارة ذات التكييف البيئي فالحرارة الخارجية لا نحس بها عندما ندخل إلى الفراغات الخارجية المظللة مثل الساحات والشوارع وإذا ما دخلنا إلى الفراغات الداخلية للوحدات نحس أكثر بدرجة الحرارة الأكثر ارتياحاً والسبب يعود إلى التدرج في وضع الحلول التي تعمل على تحريك الهواء عبر الشوارع الطبيعية متخللة الساحات الواسعة ثم الضيقة ثم الفراغات التي تجمع حولها الوحدات وبهذا شكلت مراحل لتبريد الهواء الحار واعتبرت هذه الساحات كفناءات تجمع حولها الوحدات ومن هنا جاءت هذه الخاصية تميز العمارة الصحراوية اليمنية عن غيرها من العمارة الأخرى.

وبهذا تكونت العمارة في شكل كتل متراصة متزاحمة خلقت تلاحم فيما بينها عملت على مقاومة العوامل البيئية وتعاملها مع الإنسان بارتياح في مختلف أنشطة حياته المعيشية والعملية.

ويأتي تكوين العمارة في المناطق الجبلية والصحراوية وعالجت التكييف البيئي بطرق معمارية عديدة.

وتأتي العوامل التاريخية وشكل وطرق الحياة هي الأخرى من العوامل التي أثرت في العمارة التقليدية وخصائصها المعمارية، حيث أن اليمن ارتبطت منذ القدم بحضارات السبئيين والمعينيين والحميريين ومن ثم بالحضارة الاسلامية جميعها ولدت أسس للعمارة اليمنية وأهمها الحضارة الإسلامية والتي كان لها أثر كبير على العمارة وخصائصها هذا بالاضافة إلى عوامل تاريخية استجدت وهي نشوب الحروب الداخلية التي جعلت العمارة اليمنية محصنة فنجد مدنها محصنة ومبانيها محصنة وكذا تجمعاتها محصنة كما أن شكل وطرق الحياة التي أخذت شكل الخصوصية في التعامل والتعايش وكذا الترابط الاجتماعي الذي شكل المجتمع اليمني ابتداءً من الأسرة الواحدة إلى القرية إلى القبيلة وهذا من حيث العامل الاجتماعي الذي أثر على تخطيط القرية والمجموعات داخل المدن والأحياء وكذا عامل الدين الذي ارتبط بالفكر الاسلامي في مضمونه داخل الأسرة في استقبال الضيوف وأسلوب المعيشة جميع هذه العوامل جعلت تكوين العمارة وخصائصها ذات معنى لها إرتباط بالسلوك الانساني والبيئي مما جعل لها الهوية ونظراً لارتباط هذه العوامل بالبيئة نتج عن ذلك في تغيير العناصر من بيئة إلى أخرى - ولهذا نجد أن التغيير قد جاء في خصائص النوافذ والمواد وتقنية الإنشاء والزخرفة والأبواب والمباني ترتبط بكل منطقة.

وفي الباب الثالث استدعى البحث حول تطور العمارة الحديثة والحركات الخارجية على العمارة اليمنية التي جاءت كنتيجة لعوامل الاستعمار والغزو التركي والهجرة اليمنية من وإلى الدول العربية والأوروبية والشرق آسيوية وغيرها.

وتأتي طرق وأشكال ومتطلبات الحياة الجديدة والتي تولدت عنها وظائف جديدة جعلت العمارة تواكب هذا التطور وهذه المتطلبات الأمر الذي أدى إلى ظهور مباني مغايرة لما هو موجود في خصائصها المعمارية وموادها وطرق إنشائها، ومن حيث الفراغات توسعت بحسب الاحتياج وتعددت أنواعها وأشكالها سواء على مستوى السكن أو على مستوى الوظائف الأخرى وظهور تجهيزات ومعدات تطلبت فراغات أكبر كل هذا زاد من الاحتياج إلى وظائف وفراغات مختلفة.

وقد كان تأثير الاستعمار واضح على العمارة وخاصة من حيث ظهور المباني مخالفة لمبادئ وتقاليد العمارة اليمنية والتخطيط المحلي والتنافر عن الخواص المحددة للبيئة العمرانية المحلية.أما الغزو التركي فقد كان تأثيره غير واضح بكثير بالنسبة لعمارة المدينة والسبب يرجع إلى أن التأثير جاء مصاحباً للفكر المعماري الإسلامي. فقد كان متفقاً مع ما هو موجود في بناء المساجد والجوامع بنمط عثماني متأثر بالعمارة البيزنطية التي كانت في القسطنطينية.

كما أن العمارة الخارجية التي أتت بعد الثورة قد رافقتها تنمية عمرانية إلا أن العمارة الخارجية ارتبطت بمن قام بتمويلها والاشراف على تنفيذها كمساعدات مثل العمارة الروسية والصينية والشرق آسيوية وحديثة وأما المساعدات العربية التي جاءت في شكل مباني قد تقيدت بنمط العمارة بشكل حديث غير أنه لم يكن مدروس بشكل أفضل إلا في ما تم بنائه في الثمانينات والتسعينات وخاصة جامعة صنعاء التي بُنيت كمعونة من الكويت الشقيق والوحدات السكنية التي بُنيت من ليبيا الشقيقة.

هذا بالإضافة إلى تأثير الهجرة المتبادلة فقد ظهر خليط من العمارة الخاصة المتأثرة بالفكر الذي ارتبط بالفترة الزمنية للاغتراب وكذا الرغبات في بناء العمارات والمباني المماثلة والمقلدة من عمارات أخرى خارجية. وقد كانت غير مرتبطة بالبيئة والسلوك الإنساني وبهذا فقدت العمارة اليمنية هويتها ولغتها المعمارية في هذه الأماكن.

وقد تولدت عن طرق وأشكال الحياة ومتطلباتها وظائف جديدة جعلت العمارة لاتواكب هذا التطور وهذه المتطلبات وموادها وطرق إنشائها ومن حيث الفراغات كما أن التطور في الإنتاج وصناعة المواد والتجهيزات والأثاث والمعدات جميعها ظهرت في فترة زمنية متلاحقة - وكل هذه العوامل جعلت العمارة الحديثة خصائص تكوينية من حيث زيادة في حجم الفراغات ودمجها فيما بينها وتعدد إستعمال الفراغات تقليل حجم الوحدات الإنشائية تعدد التكوين المعماري وهذه الخصائص ارتبطت في أنواع الوظائف الجديدة لأحجام مباني تتناسب مع زيادة عدد السكان والتوسع في المدن ومواكبة للتطور التكنولوجي وظهرت بذلك

في شكل بناء مباني حكومية كالمستشفيات، والمدارس، مراكز تجارية، فنادق، مطارات، طرق وغيرها.
ونتيجة حتمية لتغير شكل الحياة تلاشت بيئة وجود العمارة القديمة وذلك نتيجة للتطورات التي ظهرت بشكل واضح في المدن كما أن سرعة التغيير في التخطيط للمدن غير المدروس وغير المرتبطة بالفكر المعماري الموجود هو الآخر كان له دوره في تلاشي بيئة وجود العمارة التقليدية، كما أن التطور الاقتصادي الذي زاد من دخل الفرد والمجتمع وتعددت الصناعات والحرف وكان هذا التطور أسرع من التحولات الاجتماعية وفقد التوازن بين السكان والبيئة الصحراوية الجديدة والعمارة الحديثة كان لها تأثيرها على العمارة اليمنية وذلك بسبب التحولات التي طرأت على العمارة اليمنية منذ أول الستينات وتحديداً بعد الثورة عند مساندة الجيش المصري للثورة اليمنية وعن طريق هذا دخلت الاستثمارات أو الأفكار المصرية في بناء المباني وكانت في ذلك الوقت أنماط معمارية غريبة على العمارة اليمنية كان لها مبرراتها وفي مرحلة السبعينات ونتيجة للتنمية الاقتصادية العمارية تنامت تلك الأشكال وازدادت في المدن حتى جاءت الثمانينات وبدأت تعود العناصر المعمارية تدريجياً نظراً لظهور العيوب والسلبيات الناتجة عن تلك العمارة سواء من حيث استخدام الفراغات أو من حيث الشكل الخارجي وجاءت المشروعات المقدمة كمساعدات من الدول الشقيقة والصديقة كعمارة لها مكانتها في التحولات العمرانية وإن كان البعض منها لا يتصف بملامح العمارة اليمنية وجاءت عمارة المغتربين اليمنيين الذين تلقوا العلوم في مختلف بقاع العالم وحملوا التأثيرات والأفكار ووظفوها في المشاريع التي تولى تصميمها والاشراف على تنفيذها وهذه العمارة جميعها كانت مؤثرة بشكل مباشر على نمط العمارة وكانت غير مدروسة إلا القليل منها.

والعمارة الحديثة قد ارتبطت بنظريات معمارية واتجاهات مختلفة كان أهمها النظرية الوظيفية التي كان لها تأثير واضح على العمارة العالمية الحديثة بشكل عام حتى أصبحت عمارة العالم في فترة من الفترات موحدة نتيجة تطبيقه لتلك النظرية دون دمجها بفكر العمارة المحلية حيث لم ترتبط بالبيئة والسلوك الإنساني فقد كانت تلبي توفير الاحتياجات التي كانت تتطلب سرعة البناء وبعد فترة من الزمن تغيرت بغرض تلبية الاحتياجات إلى تلبية زيادة الاستثمار والربح ولهذا فقد كانت من حيث الشكل الخارجي والخصائص ترتبط بالبيئة بأي شكل ولا ترتبط بالإحساس والروح المحلية، بصلة ولا بالهوية ولا باللغة المعمارية الموجودة ولذا كثيراً منها أصبحت غير مرغوبة ومع ان الجميع لا يتفق في تطبيق هذه النظرية إلا أنهم يطبقونها والسبب يعود إلى أن تكوين العمارة التقليدية لا يتناسب مع الحياة الجديدة. ولهذا فإن الأمر يتطلب دراسة متطلبات الحياة الجديدة ودراسة البيئة العمرانية ومن ثم الخروج بأفكار معمارية تراعي جميع العوامل البيئية والعمرانية والتخطيطية.

الإستنتاجات والتوصيات :-

الإستنتاجات :

إرتبطت المشكلة العامة للبحث بموضوع هام برز في العمارة اليمنية الحديثة وتمثل في كيفية التعامل مع التقاليد والخصائص المعمارية التقليدية وتوليد نتاجات جديدة. فالتعامل مع الخصائص المعمارية في هذه المرحلة هو نسخ وصيغة المحاكاة دون بلورتها في إطار نظريات العمارة وربطها بمفاهيمها التي ظهرت من أجلها أما المشكلة البحثية فقد ارتبطت بموضوع الخصائص المعمارية والتباين بين أنماط العمارة التقليدية والعمارة الحديثة وتحدد في ضوئها هدف البحث بالكشف عن حقيقة التباين . لقد تطلب هذا الهدف توفير مطلبين أساسيين: بناء إطار نظري ودراسة تحليلية وقد تم تطبيق الإطار النظري للكشف عن التباين في ضوئه ستطرح الإستنتاجات لهذا البحث في محورين يتضمن الأول لهذا البحث الإستنتاجات المرتبطة بالإطار النظري ويتضمن الثاني الإستنتاجات المرتبطة بالحفاظ وتكامل البيئة المعمارية والإبداع المعماري وخبرات العمارة التقليدية . تطوير الإبداع المعماري التنوع وتطوير الإبداع المعماري .

الإستنتاجات المرتبطة بالإطار النظري :

تركز هذه الإستنتاجات على توضيح مدى فاعلية وكفاءة المعرفة المعمارية السابقة في بناء الإطار النظري الحالي .

- كشفت الدراسة وجود تباين في معالجة الخصائص المعمارية فنمط العمارة ارتبط بالبيئة والسلوك الإنساني وأسلوب الحياة .
- أتت جميع الخصائص المعمارية في الأنماط المعمارية لتدرك مباشرة بالحواس وتدرك العقل والتفكير وهذا ما جاءت به التيارات المعمارية مثل الواقعية

الجديدة والفلسفة العقلانية والتي تستند إلى الخصائص الجوهرية الغير الظاهرية.

- التأكيد الشكلي وضع الإطار النظري لتنمية الخصائص من حيث المعنى المقصود على التشكيل التعبيري (الشكلي) والمضموني ويبرز هنا واضحاً بمفهوم الأسلوبية والتأكيد الشكلي الذي برز في الأنماط ، فقد كانت النظرة السائدة من بداية القرن التاسع عشر تدّعي بأن الأسلوب مجرد غطاء أو وعاء، وأصبح الآن يشكل عملاً فردياً وجاءت قيمة المضمون أقل أمام قيمة الشكل والذي أدركته العمارة اليمنية بأن المضمون لابد أن يتأثر بالقيمة الجمالية والتعبيرية - في ضوء الإمكانية التي وفرها الإطار النظري وجعل الإستراتيجية التصميمية مرتبطة بالبيئة والنمطية المحلية .

توصيات الإطار النظري :-

- توصي الدراسة بالتركيز على الإرتباط بالبيئة مع وضع الخصوصية للنمط المحلي في المناطق لتحقيق التواصل بدلاً من إستنساخ نتاجات أو مفردات أعمال المعمارية .
- في ضوء مفردات الإطار النظري توصي الدراسة بالتنوع في محاكاة الخصائص وفق مبدأ النمطية أو الدراسة العقلانية والتنوع في أسلوب معالجتها.
- توصي الدراسة بالتعامل مع الخصائص المعمارية وفق صيغة المحاكاة المبدعة والإستفادة بالخبرات وتجارب العمارة اليمنية والإستيعاب الواعي للخصائص وليس بنسخ الخصائص .
- ترسيخ خصائص العمارة اليمنية وتنوعها وامتدادها التاريخي - توصي

الدراسة بإعادة دراستها وفق المبادئ التي وردت في الدراسة .

- بحكم التقاء الخصائص المعمارية مع الأسس النظرية الحديثة في ما يتعلق باللغة المعمارية والهوية المعمارية توصي الدراسة باستثمار نظرياتها وتطبيقاتها لإغناء مجالات الفكر المعماري اليمني وبناء نظريات علمية .

- أهمية الحفاظ على تكامل بيئة الفراغ :

من خلال البحث والدراسة أمكن التوصل إلى أن الحفاظ على تكامل البيئة للمناطق الثقافية والتاريخية حيث يعتبر جوهراً للحفاظ على العمارة التقليدية. إن الحاضر هو حلقة وصل بين الماضي والمستقبل وبالتالي يعتبر التراث حجر أساس لتأهيل العمل المعماري والمعاصر وهو الذي يسهم في تحديد الشخصية لحضارة الشعوب.

إن الحفــــاظ على بيئة المدينة لايتم بمجرد حماية عدد من المباني مهما بلغت قيمتها فالطابع العمراني للمدن القديمة يجب المحافظة عليه عن طريق معالجة المنطقة كاملة حضرية وغير حضرية للحصول على الطابع العام عن طريق تنفيذ إعادة التبليط أو التحسين أو الترميم أو عن طريق إجراءات موجهة أو مقيدة مثل منع الأبنية الغير الملائمة تعيين الشوارع الأصلية والاحتفاظ بها ، وحماية النسب والعلاقات بين المباني والفراغات وحماية المعالم والمباني المميزة .

- حماية بيئة المدينة والحفاظ على المناطق التاريخية التي تنقل الإحساس بالمكان وحمايتها من التعديات التي قد تغير من طابعها حيث تأتي الإستمرارية الثقافية من خلال أواصر الربط السليم مع الماضي للمجتمع اليمني بمظاهره المتعددة من أهمها المحافظة على البيئة الحضرية أو المعمارية .

- المحافظة على القيمة المعمارية والبيئة للأجزاء القديمة بأقل قدر من التغير والشعور بقيمة المحافظة على النمط المعماري والمحافظة على الشواهد التاريخية

للهوية الأصلية لهذا يتحتَّم تحديد العناصر والخصائص والمعايير الثقافية الحضارية والقيمة الاجتماعية .

لهذا فإن الحفاظ على البيئة من الحفاظ على البيئة القديمة ولذا فإن المباني يجب أن تتلاءم مع البيئة لتوفير الطاقة وان الحفاظ على البناء التقليدي يعطي الفرصة لايجاد عمالة محلية والأهم أن ليس للمواد المحلية أي تأثير كما هي المواد الأخرى مثل فكرة التخلص من المخلّفات التي تؤثر على البيئة البنائية والبيئة العمرانية والبيئة المحلية وأن المهم هو المعرفة التامة لكفاءة المواد في الحماية من العوامل الطبيعية وأن تكون المواد على طبيعتها وعدم إدخال أي مواد كيميائية وإن الاهتمام بالعمارة المحلية وعدم إدخال مواد خارجية عليها والمحافظة عليها عن طريق من لهم خبرات وإلمام في هذا المجال وتطوير المواد المحلية وكذا الحفاظ على الحرف البنائية بالطين أو بالحجر جميعها تؤدي إلى الحفاظ على البيئة وتوثيق الحرف واستكشاف فوائدها وأهميتها وإعطائها حقها من حيث الحفاظ عليها وتقديراً لأهميتها لأنها ملائمة للبيئة .

كما أن الحفاظ على المواد التقليدية مهم لأنها ملائمة للمناخ والبيئة ومتوفرة وليست بحاجة إلى طاقة فضلاً عن إنها بحاجة إلى طاقة الإنسان المحدودة على العكس من استخدام المواد الأخرى مثل الإسمنت والحديد جميعها بحاجة إلى طاقة وتكاليف كبيرة .

ولأن المواد المحلية ليست بحاجة إلى مواد التكييف لذا فإن داخل المبنى ليس بحاجة إلى تعديل حراري وبحاجة للحماية من العوامل الخارجية . وعلى العكس المواد الأخرى فهي تتفاعل من الداخل ، وتأتي عملية الترميم لحمايتها من العوامل الخارجية أما من الداخل فهي محمية هذا بالنسبة للمباني الطينية والمطلية بالجص كالزخرفة بحاجة إلى تجديد فقط . ومن خلال الدراسة لأهمية الحفاظ على تكامل البيئة توصي الدراسة :

١ - وضع برنامج شامل للحفاظ على كل العناصر المتميزة في العمارة اليمنية والحفاظ على البيئة المعمارية بشكل عام.

٢ - تشجيع استعمال المواد المحلية وسن القوانين الملزمة بهذا.

- إستنتاجات وتوصيات - تجنب بساطة التكرار للأساليب التقليدية في عملية الحفاظ :

نستنتج إن عملية تكرار الأساليب التقليدية بصورة مبسطة لامعنى لها من نظر الحفاظ على الأساليب التقليدية وخصائصها حيث وأن الأهم هو كيفية التعامل مع الخصائص التقليدية وعدم تكرارها والتقيد بأساليبها السابقة والتعديل بما يكفل الإستجابة للمتطلبات الجديدة التي يفرضها الواقع الحالي من خلال دراستها وتفهمها بشكل عميق والخصائص التقليدية وأن مغزاها عميق لأنها ترتبط بالإدراك والإحساس العميق.

والخصائص التقليدية تشكل نظاماً بالغ القوة والتأثير وعلى المعمار استغلالها وإحيائها بطرق غير تقليدية لمواكبة المتغيرات الجديدة وإستخدام العناصر التقليدية بطرق جديدة لخلق عناصر مألوفة ذات تأثيرات جديدة والنظر إلى الخصائص التقليدية كلغة سابقة وإعتمادها كمرجع أساسي لخلق الخصائص الجديدة وإستثمارها في توليد خصائص معمارية والتعامل معها بوعي عميق لوجودها المادي والفكري وإستثمار الخصائص التقليدية الشائعة والمألوفة.

توصي الدراسة بتجنب عملية التبسيط للخصائص المعمارية والحشو والإضافات الجديدة بهدف إملاء الفراغات أو جعل الجديد مشابه للقديم بأي شكل من الأشكال إضافة إلى البساطة المتعمدة في التصميم وإستخدام عناصر وأشكال منقولة عن الماضي حيث وأن عملية التكرار للأساليب التقليدية والنسخ منها لايمكن الوصول إلى أن تصبح العمارة نموذجاً يهتدي به وتكون مصدراً للإلهام الفكري بل إن الإستفادة من الأساليب والخصائص التقليدية ودراستها هو الذي يؤدي إلى عمارة تكون مصدراً للإلهام الفكري.



تلاؤم العناصر مع الوظائف للفراغات

وإن الشعور بفقدان الهوية يلزم البحث عن الأصالة للخصائص المعمارية والرجوع بإعادة تعريف الخصائص الأساسية ومن ثم تطهير العمارة من العناصر الخارجية التي أدخل عليها الهيئة الغربية . فلا بد من الفهم الواعي التاريخي الذي ترك بصماته على النمو الثقافي للمجتمع اليمني .

وإن حيوية العمارة وتأكيدها على الذات واستخدامها بشكل جيد أو سيئ للخصائص المعمارية وعدم إعطائها أي إعتبار لأساليب ومفاهيم العمارة التقليدية يؤثر على خاصيتها .

إستمرار العناصر الرمزية يمكن تحويلها دون الإنحطاط بمستواها ويمكن المحافظة عليها وعدم خلط عناصر فارغة من المعنى والترابط فيما بينها .

وإن نجاح التعبير المعماري يأتي من دور المعماريين في تحديد أشكال المستقبل من زاوية إعادة تفسير خصائص الماضي ومعالجة وإعادة تحديد المضمون الرمزي .

توصي الدراسة بمعرفة العلاقة الروحية بين الإنسان والبيئة والاستنباط من المعاني اللافردية للمعاني اللامرتبة والعلاقة المتوالية بين ظاهر الخصائص وباطنها واستمراريتها ومعرفة العلاقة فيما بينها ومعرفة الترابط الكلي والجزئي لها وإن كان الترابط عفويًا لكنه تجسد في المعاني لها من خلال علاقة المسطح والمجسم والإطار البصري المحكم والمبسط وكذا معرفة العلاقة الطبيعية الحية والطبيعية المادية والمعرفية واكتمالها والطبيعة الكونية المختلفة في الإضافة .

وكانت العمارة تجميعًا بين المشمس والمظلّل والرطب والقاحل والجاف والحار والسهل والساحل والعمارة أيضاً مرتبطة بالإنسان وعلاقته بالمحيط لذا كانت العمارة في إطار علاقة محكمة مادية ومعنوية لذا فرزت تعبيرات وقواسم مشتركة بين المتغير والثابت وكانت الفراغات عبثة تعطي الفني والتعبير عن البيئة .

توصي الدراسة بأن الإبداع المعماري يأتي من خلال قراءة المكان وفهم اللغة والهوية ومفهوم المقومات الاجتماعية وفهم الحياة ونوع الاتصال بالقيم وعند الصلة بين الإنسان وربط المفاهيم والعلاقة بين القيم ولغة الاتصال وإعطاء النواحي الحسية أهمية والأطر المناخية تعطي المعماري الإحساس بالبيئة .

وضع حد للتدخل النفسي في الإطار المعيشي ويجب الفهم والبحث عن الأدوات التي تعالج البيئات المختلفة مثل البيئة القاسية والتغييرات والإبداع المعماري عن المناخ .

الإطار المعرفي يتميز بالإبداع الثقافي - والحضاري - والحضارات التاريخية حيث كانت دور العلم ودور العبادة لها دورٌ في الإبداع المعماري كما هي الحال للإطار الإجتماعي والإقتصادي والإبداعي والمورفلوجي أدت جميع هذه الأطر بالعمل المعماري إلى التجانس .

توصي الدراسة بتحليل العمارة اليمنية في كيفية التعامل معها ووضع بدائل تتوافق مع إطار المعرفة وتفاعل المجتمع وسمة الاتصال في العمارة يحكمها الإطار الاجتماعي المتوارث وتلقائية المحافظة عليها والعلاقة الاجتماعية وأثرها على الفراغ .

استنتاجات وتوصيات - تلخيص خبرات العمارة التقليدية :

وصلت العمارة التقليدية إلى إضفاء المتعة البصرية والحسية والنفسية والوظيفية وجمالية وتفاعلت مع ما يحيط المباني من طبيعة وعبرت عن البيئة في ذلك الوقت والمكونات المعمارية للعمارة التقليدية قد تناولها المعماريون بالتنظيم والتنسيق بأشكال رأسية أو أفقية متكررة أو في تكوينات ذات علاقات بسيطة وذات إيقاعات مختلفة وعبرت العمارة التقليدية عن الفراغ المحدود داخلها

وتنظيمه ووجد التنوع في الغلاف المحيط بالفراغات في علاقة منطقية مع طبيعة البيئة المحيطة والتعبيرات الشكلية أعطت الإحساس بالاتزان والتكامل والتآلف ونجاح العمارة التقليدية برز في قيمها وخصائصها المختلفة سواء في فراغاتها أو أشكالها.

والإنشاء المنظم والمتزن والمستقر في العمارة التقليدية قد تلاءم مع الفراغات والوظائف والإحتياجات الفراغية والوصول إلى الكفاءة الإنشائية التي خدمت الغرض في وضع مستقر ومتزن . وجاءت العمارة التقليدية بالملمس كأحد العناصر الهامة فبواسطة هذا العنصر أعطت العمارة التقليدية التعبير المناسب عن موقع المبنى ونمطه ووظيفته وأسلوب إنشائه بالإضافة إلى تحقيق المتعة الجمالية بالمواد وإستعمالها في أنواعها المتعددة من خلال معرفة طبيعتها وخواصها وإمكانات إستعمالها وملاءمتها مع وظيفة المبنى وإنشائه وإبداعاته .

لم تقتصر العمارة التقليدية في التعبير الوظيفي على الخارج فحسب بل إمتدت أيضاً إلى داخل المبنى وفراغاته في المساقط الأفقية أو القطاعات حتى وفرت للمستخدمين الأحاسيس المطلوبة لتأدية الأنشطة المختلفة ووفّرت الحماية والإنغلاق وعلى النقيض الإنفتاح إلى الخارج وهذا ناتج عن تفهم العمارة للمبنى ووظائفه وتآلف العناصر التي تظهر بشكل متماسك ومترابط فأصبح لها خاصية الإستمرارية .

توصي الدراسة بأن العوامل المناخية لها أثر على الراحة الإنسانية فقد كانت العمارة التقليدية قد أخذت في الإعتبار هذه العوامل إبتداء من دراسة توجيه المبنى وتكوينه الكتلي الذي يحقق أقل مساحة ممكنة تعرضه لأشعة الشمس المباشرة حتى لاتحدث مشاكل مناخية داخل المبنى ومنع إرتفاع درجة الحرارة

الداخلية . وقد كانت المعالجات المعمارية التقليدية للمناخ الداخلي لتوفير وسائل الراحة طبيعياً ومعمارياً حتى وصلت العمارة إلى مستوى المواءمة مع التغيرات البيئية ولهذا حققت أكبر قدر من الراحة والوصول إلى أقصى تأثير حراري .

استنتاجات وتوصيات: تطوير الإبداع المعماري :

من خلال البحث العلمي والدراسة لتلخيص خبرات العمارة التقليدية نستنتج أن العمارة اليمنية هي التعبير والإستجابة المادية للعوامل الثقافية والإجتماعية والإقتصادية والجغرافية والمناخية وغيرها من العوامل التي حددت بيئة المجتمع ولهذا فإن الحل التصميمي للعمارة المعاصرة والمستقبلية يجب أن يلائم المشاكل الاجتماعية والإقتصادية بأشكال معمارية قوية وفيها ابتكار للحلول العلمية والتي تتماشى مع متطلبات المجتمع وعمل حلول تساعد المجتمع في تحديد هوية المباني والأشكال ذات خصائص تدعم الإحساس بالمكان وبالشخصية الخاصة للمجتمع اليمني المعاصر .

والعمل المعماري اليمني التقليدي جزءٌ لا يتجزأ من واقع اجتماعي بكل أبعاده الإقتصادية وينبغي ألاّ نتناسى أن الجزء الأكبر من البيئة المبنية ناتج عن تفاعل مستمر بين الأفراد والمجتمعات والبيئة بدون تدخل المعماريين .

توصي الدراسة بأن الإبداع المعماري يجب أن يستجيب لإحتياجات اليوم والغد ويرسم معالم المستقبل ويسهم في تكوين الشخصية المعاصرة للمجتمع اليمني .

توصي الدراسة بأن التميز المعماري يجب أن لا يفتقد الأبعاد الاجتماعية ودون الإبتعاد عن المعايير الفنية ودون الإخلال بالاحساس المعماري .

توصي الدراسة بأن عملية التنوع في الإتجاهات والأساليب التقليدية في

الحلول التصميمية والمعمارية المتنوعة والإنشائية تأتي من خلال خصائص الأشكال في المباني والمواد وإختلاف بيئة المناطق سواء جبلية - صحراوية - سهلية - ساحلية ، وتطوير العمارة يأتي أيضاً من خلال إبراز التعبير المعماري المعاصر وإعادة إحياء عدد من صناعة مواد البناء ، ومهارات البناء ، والأعمال الحرفية ومن هنا يأتي الإبتكار لعناصر جديدة وخصائص يمكن أن تترجم إلى خصائص وأشكال حضرية معاصرة تستطيع أن تواجه تطوير المدن اليمنية الحديثة والتفهم العميق لجذور التعبير الأصيل للخصائص التكوينية والخصائص المعمارية في مختلف المناطق وترجمة الصيغ المعمارية التقليدية إلى تعبيرات معاصرة وليس استخدام أشكال منقولة من الماضي والإدراك العميق للعناصر التقليدية وأشكالها والسعي وراء الحقيقة المتكاملة والبحث والتأني عن التعبير المعاصر الحديث الراسخ برؤية فنية ثقافية ترتبط بالفهم العميق للمجتمع وبين مكونات الخصائص التقليدية والتعبير المعاصر لها في إطار النظام التقليدي الذي أخذ في التغير السريع نتيجة للعوامل الاجتماعية والإقتصادية والتغيرات السكانية والتفاعلات السياسية التي لازمت عملية التنمية .

استنتاجات وتوصيات: التنويع والتعدد لتطوير الإبداع المعماري:

من خلال الدراسة نستنتج أن تحقيق التصميمات المعمارية تم عن طريق توفير مواد البناء المناسبة وتوفيقها لتكوين الفراغات المعمارية المختلفة والتي تخدم حاجة إنتفاعية معينة وتم تشكيل العمارة في كتل متزنة ومنسقة . وبطريقة تعطي ميزة إقتصادية ومتعة بصرية فراغية ناتجة عن فكرة جوهرية متميزة والمتعة الفكرية في العمارة تأتي لتوافق المبنى وتوزيعه الداخلي وشكله الخارجي مع المنظور المنطقي للفراغات ومع التناقضات المادية والبيئة المحيطة . كما تأتي من

تفهم أفكار المبدعين وتبين أوجه التفرد الفكري فيها فالعمارة تخاطب الإنسان الذي يدرك مدى ملاءمة الشكل للغرض الذي أنشئ من أجله والمتعة هنا تكمن في عملية الخلق الفكري ذاتها والإتجاه الفكري المناسب المقنع ولذا فإن أي بداية لدراسة تصميمية معمارية يجب أن تبدأ من دراسة الإنسان والإنسان في حياته يحاول الوصول إلى تغيير البيئة لتحقيق وجوده وراحته .

ولهذا توصي الدراسة بأن القرارات المعمارية يجب أن تأخذ في الإعتبار الإحتياجات البيئية للجيل الحالي والأجيال القادمة وذلك بأن يكون في هذه القرارات المرونة الكافية للتغير الرأسي والأفقي بالإمتداد والحذف والتعديل الداخلي .

توصي الدراسة بتنظيم البيئة الداخلية والخارجية وتصميم خصائصها المختلفة يتطلب التحكم في المؤثرات المناخية والبصرية لتحقيق فراغات تعطي المستعملين إحساساً بالراحة أثناء مزاولتهم لأنشطتهم المختلفة داخل الفراغ وتوفير وسائل الراحة طبيعياً ومعمارياً ، دراسة المباني القائمة والمحيطة بالموقع واستخلاص الدروس المستفادة منها وقياس تأثير المعالجات المعمارية التقليدية على المناخ الداخلي لإمكانية تطبيقها بوسائل ومواد تقليدية أو مستحدثة .

توصي الدراسة والإبداع المعماري يجب أن يحقق المستوى البصري والإدراكي من خلال الوعي بالشكل المعماري بمستوياته ومكوناته المختلفة من كتلة وفراغ وملمس ولون ، وأن عملية التنوع في خصائص الأشكال بالجاهات وأساليب وحلول تصميمية ومعمارية وإنشائية متنوعة في العمارة يأتي من خلال إختلاف بيئة المناطق سواء ساحلية أو جبلية أو صحراوية أو تكون الإبتكارات ذات سياق محلي بمفهوم الفكر المعماري والتصورات المستقبلية .



أنماط الفراغات الخارجية وعلاقتها بالمباني

الإستنتاجات والتوصيات :-

التوصيـــات :

خلاصة الدراسة :

يتضح من خلال تطبيق النمطية في البحث بأن التباين في الأنماط المعمارية ناتج عن اختلاف البيئة المعمارية والعمرانية والتقاليد المعمارية والبيئة المناخية والبيئة الطبيعية كما الخصائص المعمارية .

ارتبطت المشكلة العامة لهذا البحث بموضوع هام برز في العمارة اليمنية الحديثة وتمثل في كيفية التعامل مع التقاليد والخصائص المعمارية وتوليد خصائص جديدة منها هذا الموضوع العام الذي تضمن مجموعة مواضيع متخصصة استثمر إحداها لتحديد الخصائص الخاصة ومن ثم استخلاص المشكلة البحثية المنبثقة منها .

فالتعامل مع الخصائص المعمارية في العمارة اليمنية الحديثة ضمن خاصية الفراغات وخاصية اللغة المعمارية أو المفردات والهوية وقد ارتبطت المشكلة الخاصة لهذا البحث بصيغة الخصائص المعمارية في العمارة الحديثة والتقليدية .

الإستنتاجات :

تركز هذه الإستنتاجات على توضيح مدى فاعلية وكفاءة المعرفة المعمارية السابقة في بناء الخصائص المعمارية فقد تحددت فاعليتها من خلال استكشاف مضامينها .

١ - الخصائص المعمارية التقليدية وعدم بلورتها لمفردات أساسية .

٢ - أصبح التغير أحد الحاجات والمحفزات الإنسانية للحياة المعاصرة وهو عملية حياتية مستمرة تشمل كافة المجالات يضمنها التغير في النتاج المعماري متأثراً

بالإكتشافات والإبداعات العلمية والتطورات والتغيرات الفكرية الأدبية الفلسفية والفنية . إلا أن درجة التغيير لاتتزامن مع سرعة التغيير في الحياة العملية كذلك في العمارة ففي حين استغرق الإنسان عدة قرون من الزمان لتطوير العمارة من عمارة كلاسيكية تقليدية إلى عمارة حديثة الا أن الفترة الزمنية التي تسارع فيها تطور العمران لم يواكب تطور اسلوب الحياة ومن خلال البحث توصلت إلى نتائج منهامشاكل اجتماعية واقتصادية وتخطيطية وكذا تطرقت إلى أهمية الحفاظ على بقية الفراغ وتجنب بساطة التكرار لملامح العناصر والتقليدية وأهمية الخبرات التقليدية والتعدد والتنوع في تطوير الإبداع المعماري .

الفهرس



SANAA 2004

صنعاء عاصمة للثقافة العربية 2004

Sana'a 2004 the arab cultural capital

الجمهورية اليمنية

وزارة الثقافة والسياحة

صنعاء - ص.ب. : (٣٦) - (٢٣٧) - هاتف : ٢٣٥١١٤ - فاكس : ٢٣٥١١٣

بريد الكتروني moc@y.net.ye